



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

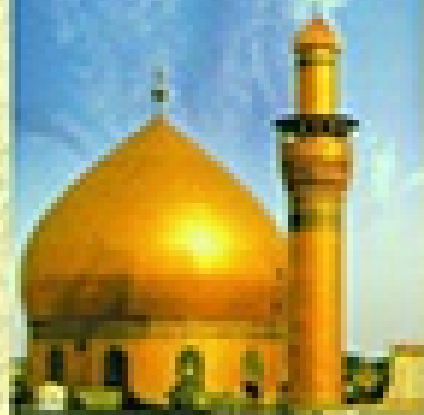
تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ

الَّذِي نَزَّلَ فِيهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلام الهدايله

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	اعلام الهدايه : (الامام حسن بن على العسكرى عليه السلام) المجلد ١٣
١١	اشاره
١١	اشاره
١٥	فهرس إجمالى
١٧	[مقدمه المجمع]
٢٥	الباب الاوّل: الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام) فى سطور
٢٥	اشاره
٢٧	الفصل الأوّل: الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام) فى سطور
٣١	الفصل التانى: انطباعات عن شخصيه الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام)
٣١	اشاره
٣٢	١-شهاده المعتمد العباسى:
٣٢	٢-شهاده طبيب البلاط العباسى:
٣٣	٣-أحمد بن عبيد الله بن خاقان:
٣٤	٤-كاتب الخليفه المعتمد:
٣٤	٥-راهب دير العاقول:
٣٤	٦-محمد بن طلحه الشافعى:
٣٤	٧-ابن الصباغ المالكى:
٣٧	٨-العلامه سبط بن الجوزى:
٣٧	٩-العلامه محمد أبو الهدى أفندى:
٣٨	١٠-العلّامه الشبراوى الشافعى:
٣٩	الفصل التّالث:مظاهر من شخصيه الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام)
٣٩	اشاره
٤٠	سماعته و كرمه

٤٢	زهده و عبادته
٤٣	علمه و دلائل إمامته
٤٧	الباب الثاني: نشأه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
٤٧	اشاره
٤٩	الفصل الأول: نشأه الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)
٤٩	اشاره
٤٩	نسبه الشريف
٤٩	محل الولاده و تاريخها
٥٠	ألقابه (عليه السلام) و كناه
٥١	ملامحه
٥١	النشأه و ظروفها
٥٧	الفصل الثاني: مراحل حياه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
٥٩	الفصل الثالث: الإمام الحسن العسكري في ظل أبيه (عليهما السلام)
٥٩	اشاره
٥٩	١- طفوله متميزه
٦٠	٢- عصر الإمام الهادي (عليه السلام)
٦٢	٣- مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) تجاه الأحداث
٦٢	اشاره
٦٤	الإمام الهادي (عليه السلام) و المتوكل العباسي
٦٦	الإمام الهادي (عليه السلام) و وزير المنتصر
٦٦	الإمام الهادي (عليه السلام) و التحدي العلمي
٦٧	الإمام الهادي (عليه السلام) و فتنه خلق القرآن
٦٩	الإمام الهادي (عليه السلام) مع أصحابه و شيعته
٦٩	اشاره
٧٠	رعايه الإمام الهادي (عليه السلام) لشيعته و قضاء حوائجهم
٧٢	الإمام الهادي (عليه السلام) و الغلاه

٧٣	الإمام الهادي (عليه السلام) و الثورات في عصره
٧٤	الإمام الهادي (عليه السلام) و أساليب مواجهه السلطه
٧٥	٤- زواج الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
٨٢	٥- علاقته الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بأخيه محمد
٨٣	٦- علاقته بأخيه الحسين:
٨٤	٧- علاقته بأخيه جعفر:
٨٤	٨- النصوص على إمامه الحسن العسكري (عليه السلام)
٨٤	اشاره
٨٥	أ- نصوص الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله)
٩٢	ب- نصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام)
٩٦	ج- نصوص الإمام الهادي على إمامه الحسن العسكري (عليهما السلام)
١٠٢	٩- اغتيال الإمام الهادي (عليه السلام) و استشهاده
١٠٤	١٠- من دلائل إمامته بعد استشهاد أبيه (عليهما السلام)
١٠٧	الباب الثالث: ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
١٠٧	اشاره
١٠٩	الفصل الأول: ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
١٠٩	اشاره
١٠٩	الحاله السياسيه
١١٠	الحاله الاجتماعيه
١١٣	الحاله الثقافيه
١١٤	الحاله الاقتصاديه
١١٥	الفصل الثاني: عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
١١٥	اشاره
١١٧	١- المعتر العباسي (٢٥٢-٢٥٥ هـ)
١١٩	٢- المهتدي العباسي (٢٥٥-٢٥٦ هـ)
١١٩	اشاره

١٢٠	سياسه المهتدى تجاه معارضيه
١٢٤	٣-المعتمد ابن المتوكل العباسى(٢٥٦-٢٧٩ هـ)
١٢٤	اشاره
١٢٥	أ-ثوره الزنج:
١٢٦	ب-حركه ابن الصوفى العلوى:
١٢٦	ج-ثوره على بن زيد فى الكوفه:
١٢٧	د-المعتمد و الإمام العسكرى(عليه السلام)
١٣١	ه-المعتمد و موقفه من الشيعة
١٣١	استشهاد الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام)
١٣٣	الصلاه على الإمام العسكرى(عليه السلام)
١٣٤	أولاد الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام)
١٣٧	الفصل الثالث:متطلبات عصر الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام)
١٤٧	الباب الرابع: الإمام العسكرى(عليه السلام) و متطلبات الساحه الإسلاميه
١٤٧	اشاره
١٤٩	الفصل الأول:الإمام العسكرى(عليه السلام) و متطلبات الساحه الإسلاميه
١٤٩	اشاره
١٤٩	١-الحكمه و الدقه فى التعامل مع الحكّام
١٥٠	٢-الردّ على الشبهات و الدفاع عن حريم الرساله
١٥٢	٣-مواجهه الفرق المنحرفه
١٥٣	١-الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام) و الثنويه
١٥٤	٢-الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام) و الصوفيه
١٥٥	٤-الدعوه الى دين الحق
١٥٧	الفصل الثانى:الإمام العسكرى(عليه السلام) و متطلبات الجماعه الصالحه
١٥٧	اشاره
١٥٩	البحث الأول:الإمام الحسن العسكرى و التمهيد لقضيه الإمام المهدي(عليهما السلام)
١٥٩	اشاره

الخطوه الأولى:	١٦١
الخطوه الثانيه: [إشهاد الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)على ولاده المهدي ع]	١٦٢
الخطوه الثالثه: [خبر الإمام(عليه السلام)شيئته بأنّ المهدي المنتظر(ع) قد ولد]	١٦٣
الخطوه الرابعه: [الاشهاد على حياه الإمام المهدي(عليه السلام)]	١٦٥
الخطوه الخامسه: [إجابات الإمام المهدي(عليه السلام)على اسئله شيئته فى حياه أبيه]	١٦٦
الخطوه السادسه: [تخطيطه(عليه السلام)لتسهيل الارتباط بالإمام المهدي(عليه السلام)فى غيبته الصغرى]	١٦٧
الخطوه السابعه: [التهيئه لاستقبال الوضع الجديد الذى سيحلّ بهم عند غيبه الإمام المهدي(عليه السلام)]	١٦٨
البحث الثانى:الإعداد لعصر الغيبه	١٦٨
البحث الثالث:نظام الوكلاء فى عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)	١٧٢
البحث الرابع:مدرسه الفقهاء و التمهيد لعصر الغيبه:	١٧٥
البحث الخامس:قيادة العلماء الامناء على حلاله و حرامه	١٧٨
البحث السادس:الإمام العسكري(عليه السلام)و الفرق الضالّه	١٨٠
اشاره	١٨٠
١-الإمام العسكري(عليه السلام)و الواقفه	١٨١
٢-الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)و المقوّضه	١٨٣
البحث السابع:من وصايا الإمام العسكري(عليه السلام)و ارشاداته لشيئته	١٨٨
البحث الثامن:الإمام العسكري(عليه السلام)و التحصين الأمنى	١٩١
الفصل الثالث:من تراث الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)	١٩٥
اشاره	١٩٥
أولاً:التفسير	١٩٥
اشاره	١٩٥
نماذج من تراثه التفسيرى	١٩٧
ثانياً:رساله المنقبه	١٩٩
ثالثاً:مكاتبات الرجال عن العسكريين	١٩٩
رابعاً:مجموعه وصايا الإمام العسكري و كتبه و توقيعاته	١٩٩
خامساً:اهتمامات الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)الفكرية و العلميه	٢١٠

٢١٠	اشاره
٢١١	من تراثه المعرفى
٢١٢	من تراثه الكلامى
٢١٢	١- التوحيد فى نصوص الإمام العسكرى(عليه السلام)
٢١٣	٢- أهل البيت(عليهم السلام) والإمامه عند الإمام العسكرى(عليه السلام)
٢١٤	الإمام المهدي(عليه السلام) فى تراث الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام)
٢١٥	السيره النبويه فى تراث الإمام العسكرى(عليه السلام)
٢٣٢	المختار من تراثه الفقهي(عليه السلام)
٢٣٢	اشاره
٢٣٢	باب الطهاره:
٢٣٣	باب الصلاه:
٢٣٤	باب الصوم:
٢٣٥	باب الخمس و الزكاه:
٢٣٦	باب الحج:
٢٣٦	باب النكاح و الطلاق:
٢٣٦	باب القضاء و الشهادات:
٢٣٧	باب الوصيه:
٢٣٩	باب الوقف:
٢٣٩	باب الارث:
٢٤٠	باب المعيشه:
٢٤٢	باب الأولاد:
٢٤٢	المختار من تراثه(عليه السلام) فى الدعاء
٢٤٧	الفهرس التفصيلى
٢٥٨	تعريف مركز

عنوان و نام پديدآور : اعلام الهدايه/المولف لجنه التاليف فى المعاونه الثقافيه للمجمع العالمى لاهل البيت (ع).

مشخصات نشر : بيروت: المجمع العالمى لاهل البيت (ع)، المعاونه الثقافيه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهرى : ۱۴ج.

يادداشت : عربى.

يادداشت : چاپ ششم.

يادداشت : كتابنامه.

مندرجات : ج.۱. محمد المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم خاتم الانبياء. -ج.۲. أميرالمومنين على بن أبى طالب عليه السلام. -ج.۳. سيده النساء فاطمه الزهراء عليه السلام. -ج.۴. الامام الحسن المجتبى عليه السلام. -ج.۵. الامام الحسين عليه السلام سيدالشهداء. -ج.۶. الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام. -ج.۷. الامام محمدبن على الباقر عليه السلام. -ج.۸. الامام جعفر بن محمدالصادق عليه السلام. -ج.۹. الامام موسى بن جعفرالكاظم عليه السلام. -ج.۱۰. الامام على بن موسى الرضا عليه السلام. -ج.۱۱. الامام محمدبن على الجواد عليه السلام. -ج.۱۲. الامام على بن محمدالهادى عليه السلام. -ج.۱۳. الامام الحسن العسكري عليه السلام. -ج.۱۴. خاتم الاوصياء الامام المهدي عليه السلام.

موضوع : چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده : مجمع جهانى اهل بيت (ع). معاونت فرهنگى

رده بندي كنگره : BP۳۶/الف ۵۸ ۱۳۸۹

رده بندي ديويى : ۲۹۷/۹۵

شماره كتابشناسى ملي : ۳۸۶۲۲۵۴

ص : ۱

مقدمه المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السّلام) ٧

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيته الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ٢١

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيه الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ٢٩

الباب الثانى:

الفصل الأول: نشأه الإمام الحسن بن على العسكرى (عليه السّلام) ٣٩

الفصل الثانى: مراحل حياه الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ٤٧

الفصل الثالث: الإمام الحسن العسكرى فى ظلّ أبيه (عليهما السّلام) ٤٩

الباب الثالث:

الفصل الأول: ملامح عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ٩٩

الفصل الثانى: عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ١٠٥

الفصل الثالث: متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ١٢٧

الباب الرابع:

الفصل الأول: الإمام العسكرى (عليه السّلام) و متطلّبات الساحة الإسلاميه ١٣٩

الفصل الثانى: الإمام العسكرى (عليه السّلام) و متطلّبات الجماعه الصالحه ١٤٧

الفصل الثالث: من تراث الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ١٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداه لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد(صلى الله عليه و اله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الانسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإرادته يختار ما يراه صالحا له و محققا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل الله العقل المميّز حجه له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذى علّم الانسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عزّفه الغايه التى خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

ص: ٧

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى [الانعام(٦):٧١].

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(٢):٢١٣].

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الاحزاب(٣٣):٤].

وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(٣):١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(١٠):٣٥].

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(٣٤):٦].

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ [القصص(٢٨):٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهدايه. و هدايته هي الهدايه الحقيقيه، و هو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحق القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع الله فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثم من عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، و أسبغ عليه نعمه التعرف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(٥١):٥٦].

و حيث لا تتحقق العباده الحقيقيه من دون المعرفه، صارت المعرفه و العباده طريقا منحصرًا و هدفا و غايه موصله إلى قمه الكمال.

و بعد أن زود الله الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقق له وقود الحركه نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛ و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله و سائر

أدوات المعرفة-الى ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛كى تتم عليه الحجّه، و تكمل نعمه الهدايه،و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير و السعاده،أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي،و من خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّى مسؤوليه هدايه العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون،و لم يترك الله عباده مهملين دون حجه هاديه و علم مرشد و نور مضىء،كما أفصحت نصوص الوحي-مؤيّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه،لئلاّ- يكون للناس على الله حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشكل لا يقبل الريب-قائلا:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّى أنبياء الله و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها،و التى تتلخّص فى:

١-تلقى الوحي بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقى الرساله،و من هنا يكون الإصطفاء الإلهي لرسله شأننا من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ [الانعام(٦):١٢٤]و اللَّهُ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

٢-إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية و لمن ارسلوا إليه،و يتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامه التي تتمثّل في «الاستيعاب و الإحاطه اللازمه»بتفاصيل الرسالة و أهدافها و متطلّباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقره(٢):٢١٣].

٣-تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه،و إعدادها لدعم القيادة الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها في الحياه،و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى: يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(٦٢):٢]و التزكيه هي التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلّب التربيه القدوه الصالحه التي تتمتع بكلّ عناصر الكمال،كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب(٣٣):٢١].

٤-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع في الفتره المقرّره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلّب الكفاءه العلميه و النفسيه،و التي تسمّى بالعصمه.

٥-العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه في نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيان سياسى يتولّى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربانيه للبشريه،و يتطلّب التنفيذ قياده حكيمة،و شجاعه فائقه،و ثباتا كبيرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإدارة و التربيه و سنن الحياه،و نلخصها في الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه،هذا فضلا عن العصمه التي تعبّر عن الكفاءه النفسيه التي تصون القيادة

الدينيه من كل سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثر تأثيراً سلبياً على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، و اقتحموا سبيل التربيه الشاق، و تحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صعب، و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظه، و لم يتلکؤا طرفه عين.

و قد توجّ الله جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و اله) و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها. و قد خطا الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، و حقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه، و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:

١- تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣- تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدءاً، و بالرسول قائداً، و بالشريعه قانوناً للحياه.

٤- تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبق شريعه السماء.

٥- تقديم الوجه المشرق للقياده الربانيه الحكيمه المتمثله فى قيادته (صلّى الله عليه و اله).

و لتحقيق أهداف رساله بشكل كامل كان من الضروري:

أ- أن تستمر القيادة الكفوءه فى تطبيق رساله و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر.

ب- أن تستمر عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق و السلوك كالرسول(صلّى الله عليه و اله)، يستوعب رساله و يجسدها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتم على الرسول(صلّى الله عليه و اله)إعداد الصفوه من أهل بيته،و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛لتولّى مهمه إدامه مقاليد الحركه النبويّه العظيمه و الهدايه الربانيه الخالده بأمر من الله سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين،و تربيه للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعه المباركه التى تولّوا تبين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور،و حتى يرث الله الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الرباني فى ما نصّ عليه الرسول(صلّى الله عليه و اله)بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله و عترتي،و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

و كان أئمه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عزّفهم النبي الأكرم(صلّى الله عليه و اله)بأمر من الله تعالى لقياده الامّه من بعده.

إن سيره الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت(عليهم السّلام)تمثّل المسيره الواقعيه للاسلام بعد عصر الرسول(صلّى الله عليه و اله)،و دراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورته مستوعبه لحركه الاسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامه و وجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه

الرسول (صلى الله عليه و اله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعيه الامه و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرسالي للشريعة و لحركه الرسول (صلى الله عليه و اله) و ثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التي تتحكّم فى سلوك القيادة و الامه جمعاء.

و تبلورت سيره الأئمة الراشدين فى استمرارهم على نهج الرسول العظيم و انفتاح الامه عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهدايه و مصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله لنيل مرضاته، و المستقرّين فى أمر الله، و التامّين فى محبته، و الذائبين فى الشوق اليه، و السابقين إلى تسلق قمم الكمال الإنساني المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه الله و جفاء أهل الجفاء حتى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذلّ، حتى فازوا بقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطره و يدّعوا دراستها بشكل كامل، و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هى إعطاء قبسات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التي دوّنها المؤرّخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركه أهل البيت (عليهم السلام) الرساليه تبدأ برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و اله) و تنتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه و أثار الأرض بعدله.

و يختص هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام الحسن بن على العسكرى (عليه السّلام) و هو الحادى عشر من أئمه أهل البيت الاثنى عشر (عليهم السّلام)الذين استخلفهم رسول الله (صلّى الله عليه و اله) بأمر من الله تعالى و نصّ على إمامتهم و خلافتهم له و جعلهم امناء على شريعته و أمته من بعده.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهدا و افرا و شاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجة إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنة التّأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

و لا يسعنا إلا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام

قم المقدّسه

ص: ١٤

الباب الأول: الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سطور

إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سطور

الفصل الثاني:

انطباعات عن شخصيه الإمام (عليه السلام)

الفصل الثالث:

مظاهر من شخصيه الإمام (عليه السلام)

ص: ١٥

الفصل الأول: الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سطور

الإمام الحسن بن علي العسكري هو المعصوم الثالث عشر و الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله).

نشأ و تربى في ظل أبيه الذي فاق أهل عصره علما و زهدا و تقوى و جهادا. و صحب أباه اثنين أو ثلاثا و عشرين سنة و تلقى خلالها ميراث الإمامة و النبوة فكان كآبائه الكرام علما و عملا و قياده و جهادا و إصلاحا لامه جدّه محمد (صلى الله عليه و اله).

و قد ظهر أمر إمامته في عصر أبيه الهادي (عليه السلام) و تأكّد لدى الخاصه من أصحاب الإمام الهادي و العامه من المسلمين أنه الإمام المفترض الطاعة بعد أبيه (عليه السلام).

تولّى مهام الإمامة بعد أبيه و استمرت إمامته نحو من ست سنوات، مارس فيها مسؤولياته الكبرى في أرح الظروف و أصعب الأيّام على أهل بيت رساله بعد أن عرف الحكّام العباسيون -و هم أحرص من غيرهم على استمرار حكمهم- أن المهدي من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و اله) و من ولد علي و من ولد الحسين (عليه السلام) فكانوا يترصدون أمره و ينتظرون أيّامه كغيرهم، لا ليسلموا له مقاليد الحكم بل ليقضوا على آخر أمل للمستضعفين.

لقد كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) استاذ العلماء و قدوه العابدين و زعيم المعارضه السياسيه و العقائديه فى عصره، و كان يشار إليه بالبنان و تهفو إليه النفوس بالحبّ و الولاء كما كانت تهفو الى أبيه و جدّه اللذين عرف كل منهما بابن الرضا (عليهما السلام)، كل هذا رغم معاداه السلطه لأهل البيت (عليهم السلام) و ملاحقتها لهم و لشيعتهم.

و قد فرضت السلطه العباسيّه الاقامه الجبريه على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و أجبرته على الحضور فى يومين من كل اسبوع فى دار الخلفه العباسيه.

و قد وصف حضور الناس يوم ركوبه الى دار الخلفه بأن الشارع كان يغصّ بالدوابّ و البغال و الحمير، بحيث لا يكون لأحد موضع مشى و لا يستطيع أحد أن يدخل بينهم فاذا جاء الإمام هدأت الأصوات و توسّد له الطريق حين دخوله و حين خروجه.

لقد كان جادًا فى العباده طيله حياته و لا سيّما حين كان فى السجن حيث و كل به رجلا من الأشرار، فاستطاع أن يحدث تغييرا أساسيا فى سلوكهما و صارا من العباده و الصلاه الى أمر عظيم، و كان اذا نظر إليهما ارتعدت فرائصهما و داخلهما ما لا يملكان.

و قد لا حقت السلطه العباسيه الإمام العسكري (عليه السلام) و أحاطته بالرقابه و أحصت عليه كلّ تحرّكاته لتشلّ نشاطه العلمى و السياسى و تحول بينه و بين ممارسه دوره القيادى فى أوساط الامه.

و من هنا كان الإمام مهتمًا كأبائه (عليهم السلام) بالعمل السرى غايه الاهتمام بالاضافه الى إحكامه لجهاز الوكلاء ليكون قادرا على أداء دوره القيادى بشكل تام و فى ظل تلك الظروف العصبيه حتى استطاع أن يقضى على

محاولات الإبادة لنهج أهل البيت (عليهم السلام).

لقد خاض الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كآبائه الكرام (عليهم السلام) ملحمة الكفاح السياسى لمواجهة الظلم و الارهاب و التلاعب بالسلطه و مقدرات الامه و مصالحها فحافظ على اصول الشريعة و القيم الرساليه، و مهّد بذلك خير تمهيد لعصر الغيبه الذى أخبر النبي (صلى الله عليه و اله) و الأئمه من أهل بيته (عليهم السلام) عن حتميته و ضرورته.

و قد زحرت مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) فى عصر الإمام العسكري بالعلم و الدعوه الى خطّ أهل البيت و الدفاع عن الشريعة الإسلاميه من خلال كوكبه أصحاب الإمام و رواه حديثه و طلاب مدرسته.

و كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - بالرغم من حراجه ظروفه السياسيه - جادًا فى الدفاع عن الشريعة و محاربه البدع و هدايه المترددين و الشاكّين و جذبهم الى حضيره الدين.

و عاصر الإمام (عليه السلام) مدته إمامته القصيره جدًا كلاً من المعتز و المهتدى و المعتمد العباسى و لاقى منهم أشدّ العنت و التضيق و الملاحقه و الارهاب، كما تعرّض للاعتقال عدّه مرّات.

و ازداد غيض المعتمد من إجماع الامه - سنّه و شيعه - على تعظيم الإمام (عليه السلام) و تبجيله و تقديمه بالفضل على جميع العلويين و العباسيين فى الوقت الذى كان المعتمد خليفه غير مرغوب فيه لدى الامه. فأجمع رأيه على الفتك بالإمام و اغتياله فدرّس له السمّ. و قضى نجه صابرا شهيدا محتسبا، و عمره دون الثلاثين عاما. فسلام عليه يوم ولد و يوم جاهد فى سبيل رساله ربّه و يوم استشهد و يوم يبعث حيّا.

انطباعات عن شخصيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

احتلّ أهل البيت (عليهم السّلام) المنزله الرفيعه في قلوب المسلمين لما تحلّوا به من درجات عاليه من العلم و الفضل و التقوى و العباده فضلا عن النصوص الكثيره الوارده عن الرسول (صلّى الله عليه و اله) في الحث على التمسك بهم و الأخذ عنهم.

و القرآن الكريم - كما نعلم - قد جعل موّدّه أهل البيت و موالاتهم أجرا للرسول (صلّى الله عليه و اله) على رسالته كما قال تعالى: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ (١)**.

غير أن الحكّام و الخلفاء الذين تحكّموا في رقاب الامه بالسيف و القهر حاولوا طمس معالمهم و إبعاد الامه عنهم بمختلف الوسائل و الطرق ثم توجّوا أعمالهم بقتلهم بالسيف أو بدس السم.

و مع كل ما فعله الحكّام المنحرفون عن خطّ الرسول (صلّى الله عليه و اله) بأهل البيت (عليهم السّلام)، لم يمنعهم ذلك السلوك العدائي من النصيح و الارشاد للحكّام و حل الكثير من المعضلات التي واجهتها الدوله الإسلاميه على امتداد تأريخها بعد وفاه الرسول (صلّى الله عليه و اله) و حتى عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

و قد حجبت عنا الكثير من مواقفهم و سيرهم إما خشيه من السلطان أو

ص: ٢١

لأن من كتب تاريخنا الإسلامي إنما كتبه بذهنيه امويه و مداد عبّاسي لأنه قد عاش على فتات موائد الحكام المستبدين.

و نورد هنا جمله من أقوال و شهادات معاصري الإمام (عليه السّلام) و انطباعاتهم عن شخصيته النموذجية التي فاقت شخصيته جميع من عاصره من رجال و علماء الامه الإسلامية.

١- شهادة المعتمد العباسي:

كانت منزله الإمام معروفة و مشهوره لدى الخاصه و العامه كما كانت معلومه لدى خلفاء عصره.

فقد روى أن جعفر بن علي الهادي طلب من المعتمد أن ينصبه للإمامه و يعطيه مقام أخيه الإمام الحسن (عليه السّلام) بعده فقال له المعتمد: «اعلم ان منزله أخيك لم تكن بنا و إنما كانت باللّه عزّ و جل، و نحن كنا نجتهد في حط منزلته و الوضع منه، و كان اللّه يأبى إلا أن يزيد كل يوم رفعه بما كان فيه من الصيانه و حسن السمّ و العلم و العباده و إن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجه بك إلينا، و إن لم تكن عندهم بمنزلته و لم يكن فيك ما كان في أخيك، لم نغن عنك في ذلك شيئاً» (١).

٢- شهادة طبيب البلاط العباسي:

كان بختيشوع ألمع شخصيه طبيه في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) فهو طبيب الاسره الحاكمه، و قد احتاج الإمام ذات يوم الى

ص: ٢٢

١- (١) الخرائج و الجرائح، للقطب الراوندي: ١١٠٩/٣ بحار الأنوار: ٥٠/٥٢.

طبيب فطلب من بختيشوع أن يرسل إليه بعض تلامذته ليقوم بذلك، فاستدعى أحد تلاميذه و أوصاه أن يعالج الإمام(عليه السلام) و حدّثه عن سمّ منزله و مكانته العاليه ثم قال له: «طلب منى ابن الرضا من يقصده فصر إليه، و هو أعلم فى يومنا هذا بمن تحت السماء، فاحذر أن لا تعترض عليه فى ما يأمرك به» (١).

٣- أحمد بن عبيد الله بن خاقان:

كان عامل الخراج و الضياع فى كوره قم، و أبوه عبيد الله بن خاقان أحد أبرز شخصيات البلاط السياسيه و كان وزيرا للمعتمد، و كان أحمد بن عبيد الله أنصب خلق الله و أشدهم عداوه لأهل البيت (عليهم السّلام)، فجرى ذكر المقيمين من آل أبى طالب بسرّ من رأى- سامراء- و مذاهبهم و أقدارهم عند السلطان، فقال أحمد بن عبيد الله: «ما رأيت و لا عرفت بسرّ من رأى رجلا من العلويه مثل الحسن بن على بن محمد بن على الرضا(عليهم السّلام)، و لا سمعت به فى هديه و سكونه و عفافه و نبله و كرمه عند أهل بيته و السلطان و جميع بنى هاشم و تقديمهم إياه على ذوى السن منهم و الخطر و كذلك القوّاد و الوزراء و الكتّاب و عوام الناس».

و ينقل أحمد هذا قصه شهدها فى مجلس أبيه إذ دخل عليه حجابها فقالوا له: إن ابن الرضا- أى الإمام العسكري(عليه السّلام)- على الباب فقال بصوت عال:

اأذنوا له، فقال أحمد: تعجبت ما سمعت منهم، انهم جسروا حيث يكونون رجلا على أبى بحضرته و لم يكن يكتنى عنده إلا خليفه أو ولى عهد أو من أمر

ص: ٢٣

١- ((١)) الخرائج: ١/٤٢٢-٤٢٤ ح ٣ ب ١٢ و ذكر الكليني فى اصول الكافي: ١/٥١٢ ح ٢٤ ب ١٢٤ مختصرا قريبا منه.

السلطان أن يكنى، فدخل رجل أسمر أعين حسن القامه، جميل الوجه، جبير البدن، حدث السن فلما نظر إليه أبى قام فمشى إليه خطى ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بنى هاشم ولا بالقواد ولا بأولياء العهد، فلما دخل عانقه وقبل وجهه ومنكبيه وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه.

ثم يقول أحمد: ولما جلس أبى بعد أن صلى جئت فجلست بين يديه فقال: يا أحمد ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا أبه إن أذنت سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بنى فقل ما أحببت.

فقلت له: يا أبه من كان الرجل الذى أتاك بالغداه و فعلت به ما فعلت من الإجلال والاكرام والتبجيل، وفديته بنفسك و بأبويك؟

فقال: يا بنى ذاك إمام الرافضه، ذاك ابن الرضا، فسكت ساعه ثم قال:

يا بنى لو زالت الخلافه عن خلفاء بنى العباس ما استحقها أحد من بنى هاشم غير هذا، فإن هذا يستحقها فى فضله و عفافه و هديه و صيانته نفسه و زهده و عبادته و جميل أخلاقه و صلاحه و لو رأيت أباه لرأيت رجلا جليلا نبيلًا خيرا فاضلا (١).

٤- كاتب الخليفه المعتمد:

روى عن أبى جعفر أحمد القصير البصرى قال: حضرنا عند سيدنا أبى محمد (عليه السلام) بالعسكر فدخل عليه خادم من دار السلطان، جليل فقال له:

أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام و يقول لك: كاتبنا أنوش النصرانى يريد أن يطهر ابنين له، و قد سألنا مساء لتك أن تركب الى داره و تدعوا لابنه بالسلامه و البقاء، فأحب أن تركب و أن تفعل ذلك فإننا لم نجشمك هذا العناء إلا لأنه

ص: ٢٤

١- (١) اصول الكافى: ١/٥٠٣، ٥٠٤ ح ١ ب ٢٤ و كمال الدين: ١/٤١-٤٢.

قال:نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوه و الرساله.

فقال مولانا(عليه السلام): الحمد لله الذى جعل النصرى أعرف بحقنا من المسلمين.

ثم قال:أسرجوا لنا،فركب حتى وردنا أنوش،فخرج إليه مكشوف الرأس حافى القدمين،و حوله القسيسون و الشماسه و الرهبان،و على صدره الانجيل،فتلقاه على بابه و قال للإمام(عليه السلام)يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذى أنت أعرف به منا إلا غفرت لى ذنبى فى عناك و حق المسيح عيسى بن مريم و ما جاء به من الإنجيل من عند الله،ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذه إلا لأنا وجدناكم فى هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند الله.

فقال الإمام(عليه السلام):أما ابنك هذا فباق عليك،و أما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثه أيام-أى ميت-و هذا الباقي يسلم و يحسن اسلامه و يتولانا أهل البيت.

فقال أنوش:و الله يا سيدى إن قولك الحق و لقد سهل على موت ابنى هذا لما عرّفتنى إن الآخر يسلم،و يتولاكم أهل البيت.

فقال له بعض القسيسين:ما لك لا تسلم؟

فقال أنوش:أنا مسلم و مولانا يعلم ذلك.

فقال مولانا(عليه السلام):صدق و لو لا أن يقول الناس:إنا أخبرناك بوفاه ابنك و لم يكن ذلك كما أخبرناك لسألنا الله تعالى بقاءه عليك.

فقال أنوش:لا أريد يا سيدى إلا ما تريد.

قال أبو جعفر أحمد القصير البصرى-راوى الحديث:-مات و الله ذلك الابن بعد ثلاثه أيام و أسلم الآخر بعد سنه(كذا)،و لزم الباب معنا الى وفاه سيدنا أبى محمد(عليه السلام). (١)

ص:٢٥

١- (١) مدينه المعاجز: ٥٨٣ و حليه الأبرار: ٢/٤٩٨ و عنه فى سفينه البحار: ٢/٢٠٣.

٥- راهب دير العاقول:

و كان من كبراء رجال النصرانية و أعلمهم بها، لَمَّا سمع بكرامات الإمام (عليه السّلام) و رأى ما رآه، أسلم على يديه و خلع لباس النصرانية و لبس ثيابا بيضاء.

و لما سأله الطيب بختيشوع عما أزاله عن دينه، قال: وجدت المسيح أو نظيره فأسلمت على يده -يعنى بذلك الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)- و قال:

و هذا نظيره فى آياته و براهينه. ثم انصرف إلى الإمام و لزم خدمته إلى أن مات. (١)

٦- محمد بن طلحة الشافعى:

قال عن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام):

«فأعلم المنقبة العليا و المزيه الكبرى التى خصه الله عزّ و جلّ بها و قلّده فريدها و منحه تقليدها و جعلها صفة دائمة لا يبلى الدهر جديدها و لا تنسى الألسن تلاوتها و ترديدها: أن المهدي محمد نسله، المخلوق منه، و ولده المنتسب إليه، و بضعته المنفصله عنه» (٢).

٧- ابن الصباغ المالكى:

قال: إنّه «سيد أهل عصره و إمام أهل دهره، أقواله سديده و أفعاله حميده، و إذا كانت أفاضل زمانه قصيده فهو فى بيت القصيده، و إن انتظموا عقدا كان مكان الواسطه الفريده، فارس العلوم لا يجارى و مبين غوامضها،

ص: ٢٦

١- ((١)) الخرائج و الجرائح: ٤٢٢/١-٤٢٤ و عنه فى بحار الأنوار: ٢٦١/٥٠.

٢- ((٢)) مطالب السؤل: ١٤٨/٢.

فلا- يحاول ولا- يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب مظهر الدقائق بفكره الثاقب المحدث فى سره بالأمر الخفيات الكريم الأصل و النفس و الذات تغمده الله برحمته و أسكنه فسيح جنانه، بمحمد (صلى الله عليه و اله) آمين». (١)

٨-العلامه سبط بن الجوزى:

قال:«هو الحسن بن على بن محمّد بن على بن موسى الرضا بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام)و كان عالما ثقه روى الحديث عن أبيه، عن جده» (٢).

٩-العلامه محمد أبو الهدى أفندى:

قال واصفا الأئمه(عليهم السلام)بأنهم قاده الناس الى الحضرة القدسيه و أنهم أولياؤهم بعد الرسول الأعظم(صلى الله عليه و اله):«قد علم المسلمون فى المشرق و المغرب أن رؤساء الأولياء و أئمه الأصفياء من بعده(عليه السلام)من ذريته و أولاده الطاهرين يتسللون بطنا بعد بطن و جيلا بعد جيل الى زمننا هذا،و هم الأولياء بلا ريب، و قادتهم الى الحضرة القدسيه المحفوظه من الدنس و العيب و من فى الأولياء، الصدر الأول بعد الطبقة المشرفه بصحبه النبى الكريم(صلى الله عليه و اله)كالحسن و الحسين و السجاد و الباقر و الكاظم و الصادق و الجواد و الهادى و التقى و النقى العسكري(عليهم السلام). (٣)

ص:٢٧

١- ((١)) الفصول المهمه:٢٧٥.

٢- ((٢)) تذكره الخواص:٣٦٢.

٣- ((٣)) احقاق الحق:٢/٦٢١ عن كتاب ضوء الشمس-لأبى الهدى أفندى:١/١١٩.

قال عنه:«الحادى عشر من الأئمة الحسن الخالص و يلقب أيضا بالعسكرى...و يكفيه شرفا أن الإمام المهدي المنتظر من أولاده،فلله در هذا البيت الشريف و النسب الخضم المنيف و ناهيك به من فخار و حسبك فيه من علو مقدار...فيا له من بيت عالى الرتبة سامى المحله،فلقد طاول السماك علا و نبلا،و سما على الفرقدين منزله و محملا و استغرق صفات الكمال،فلا يستثنى فيه بغير و لا بإلّا،انتظم فى المجد هؤلاء الأئمة،انتظام اللاكى و تناسقوا فى الشرف فاستوى الأول و التالى،و كم اجتهد قوم فى خفض منارهم و الله يرفعه...»(١).

الى أقوال كثيره غيرها فى فضله صرح بها الفقهاء و المؤرخون و المحدثون من العامه و الخاصه،و لا عجب فى ذلك و لا غرابه فهو فرع الرسول(صلّى الله عليه و اله)و أبو الإمام المنتظر و الحادى عشر من أئمه أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و هم عدل القرآن كما ورد عن الرسول(صلّى الله عليه و اله)و هم سفينه النجاه.و قد شهد له أبوه الإمام الهادى(عليه السّلام)بسموّ مقامه و رفعه منزلته بقوله الخالد:«أبو محمد أنصح آل محمّد غريزه و أوثقهم حجّه و هو الأكبر من ولدى و هو الخلف و إليه تنتهى عرى الإمامه و أحكامها،فما كنت سائلى فسله عنه،فعنده ما يحتاج إليه»(٢).

ص: ٢٨

١- (١) الاتحاف بحب الاشراف: ١٧٨.

٢- (٢) الكافي: ٣٢٧/١، ٣٢٨ ح ١١.

مظاهر من شخصيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

لقد كان الإمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) في معالي أخلاقه نفعه من نفحات رساله الاسلاميه فقد كان على جانب عظيم من سمو الأخلاق، يقابل الصديق و العدو بمكارم أخلاقه و معالي صفاته، و كانت هذه الظاهره من أبرز مكوناته النفسيه، ورثها عن آبائه و جده رسول الله (صلى الله عليه و اله) الذي وسع الناس جميعا بمكارم أخلاقه، و قد أثرت مكارم أخلاقه على أعدائه و الحاقدين عليه، فانقلبوا من بغضه الى حبه و الاخلاص له. (١)

و نقل المؤرخون أنّ المتوكل الذي عرف بشده عدائه لأهل البيت (عليهم السلام)، و حقهه على الإمام علي (عليه السلام)، أمر بسجن الإمام العسكري (عليه السلام) و التشديد عليه إلا أنه لما حلّ في الحبس و رأى صاحب الحبس سمو أخلاق الإمام (عليه السلام) و عظيم هديه و صلاحه انقلب رأسا على عقب، فكان لا يرفع بصره الى الإمام (عليه السلام) إجلالا و تعظيما له، و لما خرج الإمام من عنده كان أحسن الناس بصيره، و أحسنهم قولا فيه. (٢)

ص: ٢٩

١- ((١)) حياه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ٤٢.

٢- ((٢)) اصول الكافي: ٥٠٨/١ ح ٨ و عنه في الارشاد: ٣٢٩/٢، ٣٣٠ و في أعلام الوري: ١٥٠/٢ و عن الارشاد في كشف الغمه: ٢٠٢/٣.

نقل المؤرخون نماذج من السيره الكريمه للإمام العسكري (عليه السلام) نذكر بعضا منها:

١- روى الشيخ المفيد عن محمد بن على بن ابراهيم بن موسى ابن جعفر (عليه السلام): قال: ضاق بنا الأمر فقال لى أبى: إمض بنا حتى نصير الى هذا الرجل - يعنى أبا محمد - فإنه قد وصف عنه سماحه.

فقلت: تعرفه؟

قال: ما أعرفه، و لا رأيت قط.

قال: فقصدناه.

فقال لى أبى و هو فى طريقه: ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمس مائه درهم مائتا درهم للكسوه و مائتا درهم للدقيق، و مائه درهم للنفقه.

و قلت فى نفسى ليته أمر لى بثلاث مائه درهم، مائه اشترى بها حمارا و مائه للنفقه و مائه للكسوه، فأخرج الى الجبل.

قال - أى محمد بن على - فلما وافينا الباب خرج غلامه، فقال: يدخل على بن ابراهيم و محمد ابنه، فلما دخلنا عليه و سلمنا، قال لأبى: يا على ما أخلفك عنا الى هذا الوقت، فقال: يا سيدى: استحييت أن ألقاك على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صره، و قال: هذه خمسمائه درهم، مائتان للكسوه، و مائتان للدقيق، و مائه للنفقه و أعطانى صره و قال:

هذه ثلاثمائه درهم اجعل مائه فى ثمن حمار، و مائه للكسوه، و مائه للنفقه، و لا تخرج الى الجبل، و صر الى سوار.

قال:فصار الى سوار و تزوج بامرأه منها فدخله اليوم ألف دينار و مع هذا يقول بالوقف. (١)

٢- و روى اسحاق بن محمد النخعي قال:حدثني أبو هاشم الجعفرى قال:شكوت الى أبي محمد(عليه السّلام)ضيق الحبس و كلب القيد (٢)،فكتب إلى أنت تصلى اليوم الظهر فى منزلك،فاخرجت وقت الظهر فصليت فى منزلى كما قال،و كنت مضيقا فأردت أن أطلب منه معونه فى الكتاب الذى كتبه إليه فاستحييت،فلما صرت إلى منزلى ووجه إلى بمائه دينار،و كتب إلى:إذا كانت لك حاجه،فلا تستح و لا تحتشم و اطلبها فإنك على ما تحب إن شاء الله. (٣)

٣-و عن اسماعيل بن محمد بن على بن اسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس قال:قعدت لأبى محمد(عليه السّلام)على ظهر الطريق،فلما مرّ بى شكوت إليه الحاجه و حلفت له أن ليس عندى درهم واحد،فما فوقه،و لا- غداء و لا عشاء قال:فقال(عليه السّلام)تحلف بالله كاذبا و قد دفنت مائتى دينار؟!و ليس قولى هذا دفعا لك عن العطيه،أعطه يا غلام ما معك،فأعطاني غلامه مئه دينار ثم أقبل على فقال:

إنك تحرم الدنانير التى دفتها أحوج ما تكون إليها،و صدق(عليه السّلام)،و ذلك أنى أنفقت ما وصلنى به،و اضطررت ضروره شديده الى شىء أنفقه،و انغلقت على أبواب الرزق،فنبشت الدنانير التى كنت دفتها فلم أجدها فإذا ابن لى قد عرف موضعها فأخذها و هرب،فما قدرت منها على شىء. (٤)

ص:٣١

١- ((١)) اصول الكافى:١/٥٠٦ ح ٣ ب ١٢٤ و عنه فى الارشاد:٢/٣٢٦،٣٢٧ و عنه فى كشف الغمه:٣/٢٠٠.

٢- ((٢)) كلب القيد:شدته و ضيقه.

٣- ((٣)) اصول الكافى:١/٥٠٨ ح ١٠ و عنه فى الارشاد:٢/٣٣٠ و فى اعلام الورى:٢/١٤٠ و عن الارشاد فى كشف الغمه:٣/٢٠٢.

٤- ((٤)) اصول الكافى:١/٥٠٩ ح ١٤ و عنه فى الارشاد:٢/٣٢٢ و اعلام الورى:٢/١٣٧ و عن الارشاد فى كشف الغمه:٣/٢٠٣،و لعلّه كان من المغضوب عليهم لدى بنى العباس و لذلك لم يكفوه.

عرف الإمام العسكرى (عليه السلام) في عصره بكثرة عبادته و تبتله و انقطاعه الى الله سبحانه و اشتهر ذلك بين الخاصه و العامه، حتى أنه حينما حبس الإمام (عليه السلام) في سجن على بن نارمش -و هو من أشد الناس نصبا لآل أبي طالب- ما كان من على هذا إلا أن وضع خديه له و كان لا يرفع بصره إليه إجلالا و إعظاما فخرج من عنده و هو أحسن الناس بصيره و أحسن الناس قولاً فيه. (١)

و لما حبسه المعتمد كان يسأل السجنان -على بن جرير- عن أحوال الإمام (عليه السلام) و أخباره في كل وقت فيخبره على بن جرير أن الإمام (عليه السلام) يصوم النهار و يصلى الليل. (٢)

عن على بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد عن علي بن عبد الغفار قال: دخل العباسيون على صالح بن وصيف و دخل صالح بن علي و غيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عند ما حبس أبا محمد عليهما السلام.

فقال لهم صالح: و ما أصنع قد وكت به رجلين من أشر من قدرت عليه، فقد صارا من العباد و الصلاه و الصيام الى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا:

ما تقول في رجل يصوم النهار و يقوم الليل كله، لا يتكلم و لا يتشاغل و إذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا و يداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمعوا ذلك

١- (١) الكافي: ٥٠٨/١ ح ٨.

٢- (٢) مهج الدعوات: ٢٧٥.

انصرفوا خائبين (١).

عن محمد بن إسماعيل العلوي قال: دخل العباسيون على صالح بن و صيف عند ما حبس أبو محمد فقالوا له: ضيق عليه، قال: و كنت به رجلين من شر من قدرت عليه علي بن بارمش و اقتامش، فقد صارا من العباده و الصّلاح الى أمر عظيم يضعان خديهما له، ثم أمر باحضارهما فقال: و يحكما ما شأنكما في شأن هذا الرجل؟ فقالا: ما تقول في رجل يقوم الليل كله و يصوم النهار و لا يتكلم و لا يتشاغل بغير العباده، فاذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملكه من أنفسنا (٢).

و كان يتسوّر عليه الدار جلاوزه السلطان في جوف الليل فيجدونه في وسط بيته يناجي ربّه سبحانه.

إنّ سلامه الصلّه باللّه سبحانه و ما ظهر على يدي الإمام من معاجز و كرامات تشير الى المنزله العاليه و الشأن العظيم للإمام (عليه السلام) عند اللّه الذي اصطفاه لعهدّه و الذي تجلّى في إمامته (عليه السلام). (٣)

علمه و دلائل إمامته

و إليك شذرات من علوم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و دلائل إمامته:

١- عن أبي حمزه نصر الخادم قال: سمعت أبا محمد (عليه السلام) غير مره يكلم غلمانة بلغاتهم، و فيهم ترك، و روم و صقالبه، فتعجبت من ذلك و قلت:

هذا ولد بالمدينه و لم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن - أي الإمام

ص: ٣٣

١- (١) الكافي: ٥١٣/١.

٢- (٢) المناقب: ٤٦٢/٢.

٣- (٣) اشاره الى قوله تعالى إني جاعلك للناس إماماً قال و من ذرّيتي قال لا يتأل عهدى الظالمين. البقره (٢): ١٢٤.

الهادى (عليه السّلام) - ولا رآه أحد فكيف هذا؟! حدّث نفسى بذلك فأقبل علىّ و قال: إنّ الله جلّ اسمه بين حجته من ساير خلقه و أعطاه معرفه بكل شىء و يعطيه اللغات و معرفه الأسباب و الآجال و الحوادث: و لو لا - ذلك لم يكن بين الحجه و المحجوج فرق (١).

٢- و قال الحسن بن ظريف: اختلج فى صدرى مسألان أردت الكتاب بهما الى أبى محمد (عليه السّلام)، فكتبت إليه أسأله عن القائم اذا قام بم يقضى؟ و أين مجلسه الذى يقضى فيه بين الناس؟ و أردت أن أسأله عن شىء لحمى الربع، فأغفلت ذكر الحمى، فجاء بالجواب:

سألت عن القائم إذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السّلام) و لا - يسأل البيئه، و كنت أردت أن تسأل عن حمى الربع، فأنسيت فاكتب ورقه و علّقها على المحموم فإنه يبرأ بإذن الله إن شاء الله: يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَيِّئًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ. فكتبت ذلك و علّته على المحموم فبرئ و أفاق. (٢)

٣- و روى الشيخ المفيد عن أبى القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن إسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر، قال: كتب أبو محمد (عليه السّلام) الى أبى القاسم اسحاق بن جعفر الزبيرى قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً، إلزم بيتك حتى يحدث الحادث، فلما قتل بريحه كتب إليه قد حدث الحادث، فما تأمرنى؟ فكتب إليه: ليس هذا الحادث، الحادث الآخر. فكان من المعتز ما كان. (٣)

ص: ٣٤

-
- ١- ((١)) اصول الكافي: ١/٥٠٩ ح ١١ و عنه فى الارشاد: ٢/٣٣٠ و اعلام الورى: ٢/١٤٥ و عن الارشاد فى كشف الغمه: ٣/٢٠٢.
 - ٢- ((٢)) اصول الكافي: ١/٥٠٩ ح ١٣ و عنه فى الارشاد: ٢/٣٣١ و اعلام الورى: ٢/١٤٥ و عن الارشاد فى كشف الغمه: ٣/٢٠٣ و حمى الربع: هو أن يأخذ يوماً و يترك يومين و يعود فى اليوم الرابع، و الآيه من سوره الأنبياء: ٦٩.
 - ٣- ((٣)) اصول الكافي: ١/٥٠٦ ح ٢ و عنه فى الارشاد: ٢/٣٢٥ و عنه فى كشف الغمه: ٣/٢٠٠ و ابن «تريخه». كذا-

أى ان الإمام(عليه السّلام)، أشار الى موت المعتز، فطلب من مواليه أن يلتزموا بالبقاء فى بيوتهم حتى ذلك الوقت لظروف خاصه كانت تحيط بالإمام(عليه السّلام) و بهم من الشده و طلب السلطان و جلاوزته لهم.

و من الطبيعى ان موت الخليفه يعقبه غالبا اضطراب فى الوضع يمكّن معارضيه من التحرك و التنقل بسهولة.

٤- و روى الشيخ الكلينى(رضى الله عنه) عن على بن محمد عن الحسن بن الحسين قال: حدثنى محمد بن الحسن المكفوف قال: حدثنى بعض أصحابنا عن بعض فضّادى العسكر- أى سامراء- من النصارى: أن أبا محمد(عليه السّلام) بعث إلى يومنا فى وقت صلاه الظهر فقال لى:

إفصد (١) هذا العرق، قال: و ناولنى عرقا لم أفهمه من العروق التى تفصد فقلت فى نفسى، ما رأيت أمرا أعجب من هذا يأمرنى أن أفصد فى وقت و ليس بوقت فصد، و الثانى عرق لا أفهمه، ثم قال لى إنتظر و كن فى الدار، فلما أمسى دعانى فقال لى: سرح الدم فسرحت، ثم قال لى: أمسك فأمسكت، ثم قال لى: كن فى الدار، فلما كان نصف الليل أرسل إلى و قال لى: سرح الدم، قال:

فتعجبت أكثر من عجبى الأول و كرهت أن أسأله: قال: فسرحت فخرج دم أبيض كأنه الملح: قال: ثم قال لى إحبس، فحبست. ثم قال: كن فى الدار (٢)، فلما أصبحت قدم إلى تخت ثياب و خمسين ديناراً و قال: خذها و اعذر و انصرف فصرت إلى بخيشوع و قلت له القصه ففكر ساعه ثم مكثنا ثلاثه أيام بلياليها

ص: ٣٥

١- (١) الفصد: شق العرق، يستخرج دمه؛ لسان العرب، ابن منظور: ٢٧٠/١٠، طبع بيروت، احياء التراث.

٢- (٢) الكافى: ٥١٢/١.

نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصة ذكرا في العالم فلم نجد.

ثم قال بختيشوع: لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتابا يذكر فيه ما جرى، فخرجت و ناديته فأشرف عليّ فقال من أنت؟ قلت صاحب بختيشوع. قال: أمعك كتابه؟ قلت: نعم فأرخص لي زنبيلًا، فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب و نزل من ساعته و قال: أنت الذي فصدت الرجل؟ قلت: نعم، قال: طوبى لأمك، و ركب بغلا، و سرنا، فوافينا (سرّ من رأى) و قد بقي من الليل ثلثه، قلت: أين تحب؟ دار استاذنا أم دار الرجل - أي دار الإمام الحسن العسكري -؟ قال: دار الرجل، فصرنا الى بابه قبل الأذان الأول ففتح الباب و خرج إلينا خادم أسود و قال:

أيكما راهب دير العاقول؟ فقال: أنا جعلت فداك، فقال إنزل، و قال لي الخادم: احتفظ بالبعقلين، و أخذ بيده و دخلا فأقمت الى أن أصبحنا و ارتفع النهار ثم خرج الراهب، و قد رمى بثياب الرهبانية و لبس ثيابا بيضا و أسلم فقال: خذني الآن الى دار استاذك، فصرنا الى باب بختيشوع، فلما رآه بادر يعدو إليه ثم قال، ما الذي أزالك عن دينك؟ قال: وجدت المسيح و أسلمت على يده، قال: وجدت المسيح؟ قال:

أو نظيره، فإن هذه الفصده لم يفعلها في العالم إلا المسيح و هذا نظيره في آياته و براهينه، ثم انصرف إليه و لزم خدمته إلى أن مات. (١)

٥- و عن أبي علي المطهرى انه كتب إليه من القادسيه يعلمه بانصراف الناس عن المضى إلى الحج و انه يخاف العطش إن مضى، فكتب (عليه السلام): امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله، فمضوا سالمين (و لم يجدوا عطشا) (٢) و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٣٦

١- ((١)) الخرائج و الجرايح: ٤٢٢/١. و بحار الأنوار: ٢٦٢/٥.

٢- ((٢)) الكافي: ٥٠٧/١، و المناقب: ٤٦٤/٢.

الباب الثاني: نشأه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثاني:

مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثالث:

الإمام العسكري في ظل أبيه (عليهما السلام)

ص: ٣٧

الفصل الأول: نشأه الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)

إشاره

نشأه الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)

نسبه الشريف

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

و هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) [\(١\)](#) الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و امه ام ولد يقال لها: حديث. أو سليل، و كانت من العارفات الصالحات. [\(٢\)](#) و ذكر سبط بن الجوزي: أن اسمها سوسن. [\(٣\)](#)

محل الولاده و تأريخها

ولد الإمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) - كما عليه أكثر المؤرخين - في شهر ربيع الآخر سنة (٢٣٢ هـ) من الهجره النبويه المشرفه في المدينه المنوره.

ص: ٣٩

١- (١) أصول الكافي: ٥٠٣/١.

٢- (٢) الارشاد: ٣١٣/١.

٣- (٣) تذكره الخواص: ٣٢٤.

و يلاحظ هنا اختلاف المؤرخين و الرواه فى تاريخ ميلاده الشريف من حيث اليوم و الشهر و السنه التى ولد فيها.

فمنهم من قال أنّ ولادته كانت سنه (٢٣٠ هـ) (١) و قال آخرون انها كانت سنه (٢٣١ هـ) (٢) أو سنه (٢٣٢ هـ) (٣) أو سنه (٢٣٣ هـ) (٤).

و روى أنها كانت فى السادس من ربيع الأول أو السادس أو الثامن أو العاشر من ربيع الآخر أو فى رمضان (٥).

و لا نرى غرابه فى هذا الاختلاف، فربما يعزى إلى اجراءات كان الإمام الهادى (عليه السلام) يقوم بها من أجل المحافظه على حياه الإمام العسكرى (عليه السلام) أو يكون لغير هذا من أسباب تعزى إلى ملابسات تأريخيه خاصه.

ألقابه (عليه السلام) و كناه

اطلق على الإمامين على بن محمد و الحسن بن على (عليهما السلام) (العسكريان) لأنّ المحله التى كان يسكنها هذان الإمامان- فى سامراء- كانت تسمى عسكر (٦).

و (العسكرى) هو اللقب الذى اشتهر به الإمام الحسن بن على (عليه السلام).

و له ألقاب اخرى، نقلها لنا المحدثون، و الرواه، و أهل السير و هى: الرفيق، الزكى، الفاضل، الخالص، الأمين، و الأمين على سرّ الله، النقى، المرشد الى

ص: ٤٠

١- (١) المنتظم فى تاريخ الأمم و الملوك: ١٢٤/٧.

٢- (٢) تذكره الخواص: ٣٢٤، و كشف الغمه: ١٩٢/٣ عن ابن طلحه الشافعى فى مطالب السؤل.

٣- (٣) وفيات الأعيان: ٩٤/٢.

٤- (٤) دلائل الامامه: ٢٢٣.

٥- (٥) راجع حياه الإمام العسكرى (دراسه تحليليه تاريخيه علميه): ٥٨-٥٩.

٦- (٦) بحار الأنوار: ٢٣٥/٥٠.

اللّه، الناطق عن اللّه، الصادق، الصامت، الميمون، الطاهر، المؤمن باللّه، وليّ اللّه، خزانه الوصيين، الفقيه، الرجل، العالم (١).

و كل منها له دلالاته الخاصّه على مظهر من مظاهر شخصيته و كمال من كمالاته.

و كان يكتنّى بابن الرضا. كأبيه و جدّه، و كنيته التي اختص بها هي:

(أبو محمد).

ملاححه

وصف أحمد بن عبيد اللّه بن خاقان ملامح الإمام الحسن العسكري بقوله: إنه أسمر أعين (٢) حسن القامه، جميل الوجه، جيد البدن، له جلاله و هيئه (٣). و قيل: إنّه كان بين السمره و البياض (٤).

النشأه و ظروفها

نشأ الإمام أبو محمد (عليه السّلام) في بيت الهدايه و مركز الإمامه الكبرى، ذلك البيت الرفيع الذي أذهب اللّه عن أهله الرجس و طهرهم تطهيراً. و قد وصف الشيراوى هذا البيت الذي ترعرع فيه هذا الإمام العظيم قائلاً:

ص: ٤١

١- ((١)) كمال الدين: ٣٠٧/١، اثبات الهداه: ١/١، ٤٥١، ٥٤٤، ٤٦٩، الشيعة و الرجعه: ٨٨/١. و حياه الإمام العسكري: ٢٣-٢٨ (للشيخ محمد جواد الطبسى. و الألقاب الثلاثه الأخيره هي الألقاب التي وردت في الكتب الرجاليه باعتبار ورودها في أسانيد الروايات و التي كانت تلاحظ فيها ظروف النقل و الروايه.

٢- ((٢)) الأعين: الواسع العين.

٣- ((٣)) اصول الكافي: ١/٥٠٣ ح ١ و عنه في الارشاد: ٣٢١/٢، و في كمال الدين: ١/٤٠ بطريق آخر، و عن الكليني أو المفيد في اعلام الوري: ٢/١٤٧، و عن الارشاد في كشف الغمه: ٣/١٩٧، و عن كمال الدين و الارشاد و الاعلام في بحار الأنوار: ٣٢٦-٣٣٠.

٤- ((٤)) بحار الأنوار: ٥٠/٣٢٨ و أخبار الدول: ١١٧.

فَلله دَرّ هذا البيت الشريف، والنسب الخضم المنيف، وناهيك به من فخار، وحسبك فيه من علوّ مقدار، فهم جميعا في كرم الأرومه و طيب الجرثومه كأسنان المشط؛ متعادلون، و لسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبه سامى المحله، فلقد طاول السماء علا- و نبلا، و سما على الفرقدين منزله و محلا، و استغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه ب«غير» و لا ب«إلا»، انتظم في المجد هؤلاء الأئمه انتظام اللاكى، و تناسقوا في الشرف فاستوى الأول و التالى، و كم اجتهد قوم فى خفض منارهم، و الله يرفعه، و ركبوا الصعب و الذلول فى تشتيت شملهم و الله يجمعه، و كم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله و لا يضيّعه» (١).

لقد ظفر الإمام أبو محمد بأسمى صور التربيه الرفيعه و هو يترعرع فى بيت زكاه الله و أعلى ذكره و رفع شأنه حيث يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَ الْأَصْحَابِ * رَجَّالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ... (٢)، ذلك البيت الذى رفع كلمه الله لتكون هى العليا فى الأرض و قدّم القرابين الغاليه فى سبيل رساله الله.

و قطع الإمام الزكى شوطا من حياته مع أبيه الإمام الهادى (عليه السلام) لم يفارقه فى حلّه و ترحاله، و كان يرى فيه صورته صادقه لمثل جدّه الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله)، كما كان يرى فيه أبوه أنّه امتداد الرساله و الامامه فكان يوليه أكبر اهتمامه، و لقد أشاد الإمام الهادى (عليه السلام) بفضله ابنه الحسن العسكرى قائلا:

«أبو محمد ابني أصحّ آل محمد (صلّى الله عليه و اله) و غريزه و أوثقتهم حجه. و هو الأ-كبر من ولدى و هو الخلف و إليه تنتهى عرى الإمامه و أحكامها» (٣)، و الإمام الهادى بعيد عن

ص: ٤٢

١- (١) حياه الإمام الحسن العسكرى (دراسه و تحليل): ١٠٣ عن الاتحاف بحبّ الاشراف: ٦٨.

٢- (٢) النور (٢٤): ٣٧.

٣- (٣) اصول الكافى: ٣٢٧/١ ح ١١ و عنه فى الارشاد: ٣١٩/٢ و اعلام الورى: ١٣٥/٢ و عن الارشاد فى كشف الغمه: ١٩٦/٣، و عن بعضها فى أعيان الشيعة ٤ ق ٢٩٥:٣ و عنه فى حياه الإمام الحسن العسكرى: ٢٣.

المحابه و الاندفاع العاطفى مثله فى ذلك آباءه المعصومين.

و قد لازم الإمام أبو محمد (عليه السلام) أباه طيله عقدين من الزمن و هو يشاهد كل ما يجرى عليه و على شيعته من صنوف الظلم و الاعتداء. و انتقل الإمام العسكرى (عليه السلام) مع والده إلى سرّ من رأى (سامراء) حينما وشى بالإمام الهادى (عليه السلام) عند المتوكل حيث كتب إليه عبد الله بن محمد بن داود الهاشمى: «يذكر أن قوما يقولون إنه الإمام -أى على الهادى (عليه السلام)- فأشخصه عن المدينه مع يحيى بن هرثمه حتى صار إلى بغداد، فلما كان بموضع يقال له الياسريه نزل هناك، و ركب اسحاق بن إبراهيم لتلقيه، فرأى تشوّق الناس إليه و اجتماعهم لرؤيته، فأقام إلى الليل، و دخل به فى الليل، فأقام ببغداد بعض تلك الليله ثم نفذ إلى سرّ من رأى» (١).

و لقد أسرف المتوكل العباسى فى الجور و الاعتداء على الإمام على بن محمد الهادى (عليه السلام) ففرض عليه الاقامه الجبريه فى سامراء و أحاط داره بالشرطه تحصى عليه أنفاسه و تمنع العلماء و الفقهاء و شيعته من الاتصال به، و قد ضيق المتوكل على الإمام فى شؤونه الاقتصاديه أيضا، و كان يأمر بتفتيش داره بين حين و آخر، و حمله إليه بالكيفيه التى هو فيها.

و كان من شدّه عداة المتوكل لأهل البيت (عليهم السلام) أن منع رسميًا من زياره قبر الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) بكر بلاء، و أمر بهدم القبر الشريف الذى كان مركزا من مراكز الاشعاع الثورى فى أرض الإسلام.

و كانت كل هذه الظروف المريره هى الظروف التى عاشها الإمام الزكى أبو محمد العسكرى (عليه السلام) و هو فى نضاره العمر و غضاره الشباب فكوت

ص: ٤٣

١- (١) تاريخ يعقوبى: ٢/٤٨٤.

نفسه آلاما و أحزانا و قد عاش تلك الفترة في ظل أبيه و هو مرّوع فذابت نفسه أسي و تقطعت ألما و حسره (١).

و كان استشهاد والده (سنة ٢٥٤ هـ) و تقلد الامامه بعده و كانت فترة امامته أقصر فترة قضاها إمام من أئمه أهل البيت الأطهار و هم أصح الناس أبدانا و سلامه نفسيه و جسديه. قد استشهد و هو بعد لَمَّا يكمل العقد الثالث من عمره الشريف، إذ كان استشهاده في سنة (٢٦٠ هـ) (٢) فتكون مده إمامته (عليه السّلام) ست سنين. و هذه المده القصيره تعكس لنا مدى رعب حكام الدوله العباسيه منه و من دوره الفاعل في الامه لذا عاجلوه بعد السجن و التضيق بدس السم له و هو لم يزل شابا في الثامنه أو التاسعه و العشرين من عمره الميمون. (٣)

و لا بد من الاشاره إلى أنّ المنقول التاريخي عن الإمام العسكري (عليه السّلام) في ظل حياه والده الإمام علي الهادي (عليه السّلام) و مواقفهما لا يتعدى الولاده و الوفاه و النسب الشريف و حوادث و مواقف يسيره لا تتناسب و دور الإمام (عليه السّلام) الذي كان يتمثل في حفظ الشريعه و العمل على إبعاد الامه عن الانحراف و مواجهه التحديات التي كانت تواجهها من قبل أعداء الإسلام.

غير أن مجموعه من الروايات التي نقلها لنا بعض المحدثين تشير إلى امور مهمه من حياه الإمام العسكري (عليه السّلام)، و قد أشار الإمام العسكري نفسه إلى صعوبه ظرفه بقوله (عليه السّلام): «ما منى أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصابه في». (٤)

ص: ٤٤

١- (١) حياه الإمام الحسن العسكري: ٢٤.

٢- (٢) الارشاد: ٣١٥/٢، و عنه في بحار الأنوار: ٢٣٦/٥٠.

٣- (٣) مناقب آل أبي طالب: ٤٢٢/٤.

٤- (٤) تحف العقول: ٥١٧.

و هذا شاهد آخر على حراجه الظروف السياسيه و الاجتماعيه التي كانت تحيط بالإمامين العسكريين علي بن محمد و الحسن بن علي (عليهما السّلام) و التي كانت تحتم إبعاد الإمام العسكري من الأضواء و الاتصال بالعامه إلا في حدود يسمح الظرف بها أو تفرضا ضروره بيان منزلته و إمامته و علو مكانته و إتمام الحججه به على الخواص و الثقات من أصحابه، كل ذلك من أجل الحفاظ على حياته من طواغيت بني العباس.

و إن ما ورد منه في وفاه أخيه محمد يعدّ مؤشرا آخر يضاف إلى قول الإمام (عليه السّلام) و يدل على صعوبه الظرف الذي كان يعيشه الإمامان و حاله الاستعداد التي كانت تفرضا السلطه عليهما، فعند وفاه محمد بن علي الهادي (عليه السّلام) - كما يروى الكليني عن سعد بن عبد الله عن جماعه من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفتس - حيث قال: «إنهم حضروا يوم توفى محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن (عليه السّلام) و قد بسط في صحن داره و الناس جلوس حوله فقالوا: قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب و من بني العباس و قريش مائه و خمسون رجلا - سوى مواليه و سائر الناس إذ نظرنا إلى الحسن بن علي (عليه السّلام) قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه و نحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن (عليه السّلام) بعد ساعه من قيامه ثم قال له: «يا بني أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمرا».

فبكى الحسن (عليه السّلام) و استرجع و قال: «الحمد لله رب العالمين، و إياه أسأل تمام نعمه لنا فيك و إنا لله و إنا إليه راجعون».

فسألنا عنه فقيل لنا: هذا الحسن ابنه و قدّرنا له في ذلك الوقت عشرين

سنه أو أرجح فيومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار إليه بالإمامه و أقامه مقامه» (١).

و نلاحظ أن سؤال جماعه عن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و في هذه المناسبه الأليمه التي حضرها أعيان الناس دليل قوى على مدى تكتم الإمام الهادى على ولده العسكري (عليهما السّلام)، خصوصا و هو قد بلغ العشرين من عمره الشريف.

ص: ٤٦

١- (١) الكافي: كتاب الحجّه، باب الاشاره و النص على أبي محمد (عليه السّلام)، الحديث رقم ٨.

الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

تنقسم حياة الإمام العسكري (عليه السلام) إلى مرحلتين متميزتين:

المرحلة الأولى: هي الأيام التي قضاها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في ظلال إمامه أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) والتي تقرب من (٢٢ سنة) حيث تنتهي باستشهاد أبيه سنة (٢٥٤ هـ).

ولا نملك صورته تفصيلية عن هذين العقدين من الزمن فيما يخص حياة الإمام الحسن العسكري سوى بضعه حوادث تتلخص في صور من خشيته لله منذ صباه و علاقته الحميمة بأخويه محمد و الحسين ثم رزؤه بأخيه محمد، ثم زواجه و نص الإمام الهادي على إمامته، ثم تجهيزه لأبيه حين وفاته صلوات الله عليه.

ولا بد لنا أن نلمّ بأحداث عصر الإمام الهادي (عليه السلام) و مواقفه منها كي نستطيع أن نخرج بصورة واضحة عن الظروف التي أحاطت بالامام العسكري (عليه السلام) في المرحلة الثانية من حياته كي يتسنى لنا تقويمها و دراسته نشاطاته (عليه السلام) في عصر إمامته الذي لا نجد عصراً أقصر منه و لا أشد حراجه بالنسبة للامام نفسه و لشيئته و لأهدافه.

المرحلة الثانية: هي أيام إمامته حتى استشهاده و التي تبدأ من سنة (٢٥٤ هـ) و حتى سنة استشهاده (٢٦٠ هـ) و هي مرحلة حافلة بأحداث مهمة على الرغم من قصرها.

و قد عاصر فيها كلاً من المعتز (٢٥٥ هـ) و المهدي (٢٥٦ هـ) و المعتمد (٢٧٩ هـ)

و تبرز مدى أهميتها حينما نتصور أهميه مرحلة الغيبة التي كان لا بد للامام الحسن العسكري (عليه السلام) أن يقوم بالتمهيدات اللازمة فيها لنقل شيعه أهل البيت (عليهم السلام) من مرحلة الحضور الى مرحلة الغيبة التي يراد من خلالها حفظ الإمام المعصوم و حفظ شيعته و حفظ خطهم الرسالي من الضياع و الانهيار و الاضمحلال، حتى تنهت الظروف الملائمه لثوره أهل البيت الربانيه على كل صروح الظلم و الطغيان و تحقيق جميع أغراض رساله الالهيه الخالده على وجه الأرض من خلال دوله العداله العالميه لأهل البيت (عليهم السلام).

ص: ٤٨

الإمام الحسن العسكري في ظل أبيه (عليهما السلام)

كان شخوص الإمام الهادي مع ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) من المدينة سنة (٢٣٤ هـ) (١)، ورافقه خلال مده تواجدته في سامراء البالغه عشرين سنه فيكون قد عاش الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في ظل أبيه اثنين و عشرين سنه حيث استشهد أبوه الإمام الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤ هـ).

و قد عاش الظروف المأساويه القاسيه التي كان يعيشها الإمام الهادي (عليه السلام) و شيعته و التي كانت تفرضها السلطه الغاشمه على الإمام (عليه السلام) و أتباعه من أجل إيقاف نشاط الإمام و نشاط أتباعه أو تحديده و تطويقه لئلا يتسع نشاط مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) و تنتشر آثارهم بين جميع أبناء الامه الاسلاميه ذلك النشاط الذي قد يؤدي إلى المواجهه معها؛ لذا فهي كانت تعمد الى الاضطهاد و السجن و النفي و المتابعه و هي وسائل السلطات الجائره على امتداد تاريخ الانسان.

١- طفوله متميزه

روى أن شخصا مرّ بالحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) و هو واقف مع

ص: ٤٩

أترابه من الصبيان، يبكي، فظن ذلك الشخص أن هذا الصبي يبكي متحسِّراً على ما في أيدي أترابه، ولذا فهو لا يشاركهم في لعبهم، فقال له: أشترى لك ما تلعب به؟، فردّ عليه الحسن (عليه السّلام): «لا. ما للعب خلقنا».

و بهر الرجل فقال له: لماذا خلقنا؟ فأجابه (عليه السّلام): «للعلم و العباده».

فسأله الرجل: من اين لك هذا؟، فأجابه (عليه السّلام): من قوله تعالى أ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا.

و بهت الرجل و وقف حائراً، و انطلق يقول له: ما نزل بك، و أنت صغير لا ذنب لك!!؟

فأجابه (عليه السّلام): «إليك عنّي، إني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار، فلا تتقد إلا بالصغار، و إني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنّم» (١).

و روى عن محمّد بن عبد الله انه قال: وقع أبو محمد (عليه السّلام) و هو صغير في بئر الماء و أبو الحسن (عليه السّلام) في الصلاة، و النسوان يصرخن، فلما سلّم قال:

لا بأس. فرأوه و قد ارتفع الماء الى رأس البئر و أبو محمد على رأس الماء يلعب بالماء (٢).

٢- عصر الإمام الهادي (عليه السّلام)

عاصر الإمام الهادي (عليه السّلام) مده إمامته سنّته من خلفاء بني العباس، المعتصم منذ سنه (٢٢٠-٢٣٢ هـ) و المتوكل (٢٣٢-٢٤٧ هـ) حيث قتل على يد الأتراك، ثم جاءت أيام المنتصر - كانت مده خلافته ستة أشهر و يومين، ثم المستعين (٢٤٨-٢٥٢ هـ) كما عاصر الشطر الأكبر من خلافة

ص: ٥٠

١- ((١)) حياه الإمام الحسن العسكري: ٢٢-٢٣ عن جوهره الكلام في مدح الساده الأعلام: ١٥٥.

٢- ((٢)) الخرائج و الجرائح: ١/٤٥١ ح ٣٦ و عنه في بحار الأنوار: ٥٠/٢٧٤.

المعتز (٢٥٢-٢٥٥ هـ) حيث كان استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤ هـ) (١)، و في هذا العام تولى مهام الامامه ابنه الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام).

و كانت الظروف التي تمر بها الدوله العباسيه بعد تولى المتوكل ظروفًا صعبه جدا، إذ إنها كانت تعد مؤشرا على ضعفها، وتشكل بدايه لانحلالها، فالحروب الداخليه و الخارجيه من جهه، و القتال بين أبناء الخلفاء على كرسى الحكم من جهه اخرى كالذى حصل بين المستعين و المعتز و الذى أدى الى تولى المعتز و خلع الاول عام (٢٥٢ هـ) (٢). كل واحد من هذه الصراعات كان له تأثيره المباشر فى ايجاد الضعف و الانحلال.

و تمثّلت الأحداث الداخليه أيضا بنشاط الخوارج و الذى كان نشاطا قويا فعلا مدعما بالمال و السلاح بقيادة مادر الشاري، و هناك أيضا الثورات و الانتفاضات العلويه الى جانب نزاعات الطامعين فى السلطه.

كما ان الدوله كانت تعاني من سوء الحاله الاقتصاديه نتيجة للبدخ و الاسراف الذى كانت تعيشه رجالات البلاط و الوزراء و حاشيتهم، و فى أيام المتوكل قام المتوكل بهدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام) (٣)، و منع القاصدين لزيارته عن زيارته؛ لأن المتوكل كان يتجاهر بعدائه لآل أبى طالب و مطاردتهم، و لم يرد تجاه تلك الأحداث أى تعليق من قبل الإمام الهادي (عليه السلام)، و يمكن أن يقال: «انه لم يرد إلينا عن موقف الإمام (عليه السلام) مع الخلفاء شىء سوى ما جاء عن موقفه من المتوكل و هو أقل القليل». (٤)

ص: ٥١

١- (١) تاريخ الطبرى: ٧ أحداث سنة ٢٣٤ و سنة ٢٥٤ هـ.

٢- (٢) تاريخ يعقوبى: ٢/٤٧٦.

٣- (٣) تاريخ ابن الوردى: ١/٢١٦.

٤- (٤) تاريخ الغيبه الصغرى: ١١٧.

و كانت للإمام الهادى (عليه السّلام) منزله ساميه و مكانه رفيعه القدر لدى أهل المدينة لإحسانه إليهم و علاقته القويه معهم، فلما أشخصه المتوكل و أرسل يحيى ابن هرثمه ليجلب الإمام من المدينة إلى سامراء عام (٢٣٤ هـ) اضطرب الناس و ضجّوا كما يروى يحيى بن هرثمه نفسه حيث قال: «فذهبت الى المدينة فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجيجا عظيما، ما سمع الناس بمثله خوفا على على - أى الإمام الهادى (عليه السّلام) - و قامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسنا إليهم ملازما للمسجد، لم يكن عنده ميل الى الدنيا، فجعلت أسكنهم، و أحلف لهم أنى لم أومر فيه بمكروه، و أنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد إلا مصاحف و أدعيه، و كتب علم، فعظم فى عيني» (١).

و تعكس هذه الروايه لنا حجم ما كان يؤديه الإمام الهادى (عليه السّلام) من دور فى المدينة و الذى نتج عنه حصول روابط و وشائج قويه تصل الامه به كما كانت توصله بالأمه، و ربما كان المتوكل قد وقف على هذا التأثير البالغ للإمام (عليه السّلام) فكان سببا لإبعاده عن المدينة المنوره الى سامراء التى أسسها العباسيون أنفسهم و التى عرفت بميول أهلها و الذين كان أغلبهم من الأتراك إلى العباسيين أولا، بالاضافه الى ما عرفوا به من تطرّف فى التوجه الى السيطرة و السلطه ثانيا.

٣- مواقف الإمام الهادى (عليه السّلام) تجاه الأحداث

إشارة

يتضح لنا من خلال الاجراءات التى قام بها المتوكل العباسى تجاه الإمام الهادى (عليه السّلام) أنّ حركة الإمام و قيامه بمهامه إزاء الامه و خاصّته - و هى القواعد

ص: ٥٢

١- ((١)) تذكره الخواص: ٣٦٠ عن علماء السير.

المؤمنه بمرجعيتيه الفكرية و الروحيه- كانت حركه محدوده تخضع لمدى الرقابته و الضغط الموجه إليه و الى خاصته. فكان الإمام(عليه السلام)منتهجاً نفس السبيل الذي انتهجه آباؤه(عليهم السلام)،و على وفق المصلحه العليا للرساله الاسلاميه و بمقدار ما تسمح به الظروف العامه و الخاصه التي تحيط بالامام(عليه السلام)فى عصره و هى ضروره الحفاظ على مفاهيم الرساله الاسلاميه أولاً و منع خاصته من الوقوع فى الانحراف أو ما كان يكيد له السلطان العباسى من منزلقات ثانياً.

و يمكن أن تصور مواقف الإمام الهادى(عليه السلام)على منحيين:

المنحى الأول: هو إثبات الحق و نقد الباطل،على صعيد الاسم الاسلاميه، سواء كان ذلك على مستوى جهاز الحكم أو على مستوى القواعد الشعبيه العامه.

حتى أن يحيى بن أكثم قال للمتوكل: «ما نحب أن تسأل هذا الرجل- أى الإمام(عليه السلام)- شيئاً بعد مسائله هذه و إنه لا يرد عليه شىء بعدها إلا دونها، و فى ظهور علمه تقويه للرافضه» (١).

المنحى الثانى: هو المحافظه التامه على أصحابه و رعايه مصالحهم و تحذيرهم من الوقوع فى أحابيل السلطه العباسيه و مساعدتهم فى إخفاء نشاطهم و الحذر فى التحرك بحسب الامكان. (٢)

و تتضح لنا مواقف الإمام الهادى(عليه السلام)من خلال استعراض بعض الحوادث التي واجهها و ما اتخذ من اجراءات إزاءها لنحصل على صورته واضحه المعالم حينما نأخذ كل ظروفه بنظر الاعتبار فتتضح من خلالها الحركه العامه للأئمه الأطهار و المواقف الخاصه بكل امام.

ص: ٥٣

١- ((١)) المناقب: ٤/٤٣٧.

٢- ((٢)) الغيبه الصغرى: ١١٨.

لقد سعى جماعه بالامام (عليه السلام) إلى المتوكل، و أخبروه بأن في منزله سلاحا و كتبا و غيرها و أنه يطلب الأمر لنفسه، فارسل المتوكل مجموعه من الأتراك ليلا ليهاجموا على منزله على حين غفله، فلما باغتوا الإمام (عليه السلام) و جدوه و حده، مستقبل القبلة و هو يقرأ القرآن، و ليس بينه و بين الأرض بساط فأخذ على الصورة التي وجد عليها، و حمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يدي المتوكل و هو في مجلس شرابه و في يده كأس، فلما رآه أعظمه و أكبره و أجلسه إلى جانبه و لم يكن في منزله شيء مميّا قيل عنه و لم تكن للمتوكل حجة يتعلّل بها على الإمام (عليه السلام). فناول المتوكل الإمام (عليه السلام) الكأس الذي في يده.

فقال الإمام (عليه السلام): يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي و دمي قط، فأعفني، فأعفاه، فقال المتوكل: أنشدني شعرا أستحسنه.

قال الإمام (عليه السلام): إنّي لقليل الروايه للشعر.

قال المتوكل: لا بدّ أن تنشدني شيئا. فأنشده الإمام (عليه السلام):

باتوا على قلل الأجدال تحرسهم غلب الرجال فما أغتتهم القلل

و استنزّلوا من بعد عز من معاقلهم فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الأسره و التيجان و الحلل

أين الوجوه التي كانت منعمه من دونها تضرب الأستار و الكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا يوما و ما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا

و طالما عمّروا دورا لتحصنهم ففارقوا الدور و الأهلين و انتقلوا

و طالما كنزوا الأموال و ادّخروا فخلّفوها على الأعداء و ارتحلوا

أضحت منازلهم قفرا معطله و ساكنوها الى الأجدات قد رحلوا

فبكى المتوكل بكاء كثيرا حتى بلّت دموعه لحيته، و بكى من حضر ثم أمر برفع الشراب، ثم قال يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال الإمام (عليه السلام): نعم، أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها إليه، و ردّه إلى منزله مكرّما. (١)

فمواقف الإمام (عليه السلام) كانت تنسجم مع موقع الإمامه أوّلا- و تنسجم مع الظروف السياسيّه و الاجتماعيّه التي تحيط بالإمام (عليه السلام) و شيعته ثانيا.

و كان الإمام (عليه السلام) يحاول إتمام الحجّه و إقامة الحقّ كلما سمحت الفرصه بذلك، فقد روى أن نصرانياً جاء الى دار الإمام (عليه السلام) حاملا- إليه بعض الأموال، فخرج إليه خادمه و قال له: أنت يوسف بن يعقوب؟ فقال: نعم، قال: فانزل واقعد في الدهليز، فتعجّب النصراني من معرفته لاسمه و اسم أبيه، و ليس في البلد من يعرفه، و لا دخله قط. ثم خرج الخادم و قال: المئه دينار التي في كمك في الكاغد هاتها، فناولها إياه ثم دخل على الإمام (عليه السلام) و طلب منه أن يرجع الى الحقّ و أن يدخل في الإسلام فلما قال له الإمام: يا يوسف أما آن لك؟ فقال يوسف يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه الكفايه لمن اكتفى، فقال له الإمام (عليه السلام): هيهات انك لا تسلم و لكنه سيسلم ولدك فلان و هو من شيعتنا (٢).

ص: ٥٥

١- ((١)) مروج الذهب: ١١/٤ عن المبرّد، و لعلّ عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٤٣٤/٢ و عن المسعودي السبط في تذكرة الخواص: ٣٢٣.

٢- ((٢)) الخرائج و الجرائح: ٣٩٦/١ ح ٣ ب ١١ و عنه في كشف الغمه: ١٨٢/٣.

الإمام الهادي (عليه السلام) ووزير المنتصر

و روى أن الإمام (عليه السلام) كان يساير أحمد بن الخصيب في أثناء وزارته و قد قصر أبو الحسن - أي الإمام الهادي (عليه السلام) - عنه فقال له ابن الخصيب: سر، جعلت فداك، فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «أنت المقدم»، يقول الراوى فما لبثنا إلا أربعة ايام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخصيب و قتل. (١)

و ابن الخصيب هذا من المتجبرين و قد استوزره المنتصر و ندم على ذلك لما اشتهر بالظلم. فمن ذلك انه ركب يوما فتظلم إليه متظلم بقصه فأخرج رجله من الركاب فرج بها في صدر المتكلم فقتله فتحدث الناس في ذلك فقال بعض الشعراء:

قل للخليفة يا ابن عم محمد أشكل وزيرك انه ركال

أشكله عن ركل الرجال فان ترد مالا فعند وزيرك الأموال (٢)

الإمام الهادي (عليه السلام) و التحدى العلمى

لم تنحصر تحديات السلطه بإجراءاتها القمعيه ضد الإمام (عليه السلام) بل كانت تعتمد بين الحين و الآخر الى إحراج الإمام فى قضايا علميّه حيث تدفع بوعاظها الى محاججه الإمام (عليه السلام) بطرح أسئله فى مجالس عامه.

على أن عجز فقهاء السلطه عن إيجاد حلول لمشاكل فقهيه مستجدّه كان يدفع الخليفه لطرح الأسئلة على الإمام (عليه السلام). فقد روى أن رجلا نصرانيا قدم

ص: ٥٦

١- (١) اصول الكافى: ١/٥٠١ ح ٦ و عنه فى الارشاد: ٢/٣٠٦ و اعلام الورى: ٢/١١٦ و عن الارشاد فى كشف الغمه: ٣/١٧٠.

٢- (٢) مروج الذهب: ٤/٤٨، و الكامل فى التاريخ: ٥/٣١١.

الى المتوكل و كان قد فجر بامرأه مسلمه، فأراد أن يقيم الحد عليه، فأسلم، فقال يحيى ابن أكثم -و هو قاضى القضاء- قد هدم
ايمانه شركه و فعله، و قال بعضهم يضرب ثلاثه حدود، الى غير هذه الأقوال... فلما رأى المتوكل هذا الاختلاف بين الفقهاء أمر
بالكتابه إلى أبى الحسن العسكرى -الإمام الهادى (عليه السلام)- لسؤاله عن هذا المشكل الذى اختلفوا فيه، فلما قرأ الإمام (عليه
السلام) الكتاب كتب: «يضرب حتى يموت». فأنكر يحيى بن أكثم و أنكر فقهاء العسكر -أى سامراء- ذلك، فقالوا يا أمير
المؤمنين: سله عن ذلك فإنه شىء لم ينطق به كتاب و لم يجىء به سنه.

فكتب المتوكل إلى الإمام قائلاً: إنَّ الفقهاء قد أنكروا هذا و قالوا: لم يجىء به سنه و لم ينطق به كتاب، فبين لنا لم أوجبت علينا
الضرب حتى يموت؟!!

فكتب (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ
إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا (١). فأمر به المتوكل فضرب حتى مات. (٢)

الإمام الهادى (عليه السلام) و فتنه خلق القرآن

و فى فتره حكم المأمون العباسى، اثرت من قبل السلطان العباسى قضيه خلق القرآن من أجل إبعاد الامه عن همومها و أهدافها
بالاضافه إلى توسيع و تعميق شقّه الخلاف بين أبناء الامه، ليكون هذا الخلاف حاجزا بينهم و بين السلطان المنحرف و البعيد فى
سلوكه و نشاطه عن الشريعة الإسلاميه.

و هناك جهه ثالثه هى ان السلطه قد استغلت هذه القضيه إذ جعلتها

ص: ٥٧

١- ((١)) غافر (٤٠): ٨٤-٨٥.

٢- ((٢)) مناقب آل أبى طالب: ٤٣٧/٤.

مصيده لمعارضيه فكانت تتعرّف عليهم من خلالها ثم تقوم بتحجيم دورهم في أوساط الامّه.

و كتب الإمام الهادى (عليه السّلام) إلى شيعته في بغداد لإبعادهم عن الخوض في مسأله خلق القرآن مع من يخوض فيها تجنّباً لهم من الآثار السلبيه التى يمكن أن تلحق بهم و ربما يكونون عرضه للوقوع تحت اجراءات قمعيه و مطارده من قبل السلطه، و قد روى عنه (عليه السّلام) الكتاب الآتى:

عن محمد بن عيسى بن عبيد بن اليقطين قال كتب على بن محمد بن على ابن موسى الرضا (عليه السّلام) إلى بعض شيعته ببغداد: «بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله و إياك من الفتنه فإن يفعل فاعظم بها نعمه و إلاّ يفعل فهى الهلكه نحن نرى إن الجدال فى القرآن بدعه اشترك فيها السائل و المجيب فتعاطى السائل ما ليس له و تكلف المجيب ما ليس عليه و ليس الخالق إلاّ الله، و ما سواه مخلوق و القرآن كلام الله لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله و إياك من الذين يخشون ربهم بالغيب و هم من الساعه مشفقون» (١).

و قد شغلت هذه المسأله الذهبيّه الإسلاميه فتره حكم المأمون و المعتصم و الواثق، و كان جواب الإمام (عليه السّلام) محدّدا و بليغا؛ إبعادا للشيعه عن الوقوع فى حائل السلطان و الخروج من هذه الفتنه بسلامه فى الدين، فكان الإمام الهادى (عليه السّلام) يترصد الأحداث و الظواهر التى تكتنف الحياه الإسلاميه عامه و ما تتطلب من مواقف خاصّه فيما يتعلق بشيعته لتجنبهم مزالق الانحراف من الخوض فى كثير من المسائل التى لا طائل منها سوى الكشف عن هويّتهم، و بالتالى التعرض لحائل السلطه من القمع و الاضطهاد و السجن.

ص: ٥٨

لقد حفلت حياة الإمام (عليه السلام) بالأحداث المبرره إذ كان الصراع على السلطة على أشده بين أبناء الأسرة الحاكمة من جهة، و بين الامراء و القواد الأتراك و غيرهم من الطامحين فى السلطة من جهة ثانية. فكان نتيجة هذا الصراع أن ينال الإمام الهادي (عليه السلام) و أبناء عمومته و شيعته فى هذه الظروف الكثير من الأذى و الاضطهاد باعتباره زعيم الجبهه المعارضه لكل هؤلاء المتصارعين على السلطة من حكام و امراء و وزراء. فبالرغم من وجود هذا الصراع الشديد فان الحكام العباسيين كانوا يخافون الإمام (عليه السلام) و يرون أنه سيد أهل البيت و إمام الامه و صاحب الكلمه المسموعه بين الناس.

و كان الإمام (عليه السلام) يمارس دور التريه و التوجيه و إعداد المؤمنين بمرجعيتيه الفكرية و الروحيه من أجل تحصينهم ضد الانحرافات العقائديه و الفكرية و يمنعهم من الخوض فى كثير من المسائل التى يكون الخوض فيها كاشفا عن هويتهم و ارتباطهم بالإمام (عليه السلام) مما كان يؤدى إلى أن يكونوا تحت طائل عقوبات و اضطهادات السلطة فيما إذا علموا موالاتهم للإمام و أهل البيت (عليهم السلام) كما حصل ذلك لابن السكيت و غيره، حيث كانت تقوم السلطة بقتلهم أو زجهم فى السجون.

إن دارسى هذه الفتره - و هى العصر العباسى الثانى - و إن وصفوها بالضعف السياسى و الادارى للسلطه لكن حكام الدوله لم يتهاونوا فى تشديد الرقابه على الإمام و أصحابه؛ محاولين بذلك تحديد دائره نشاط الإمام (عليه السلام) و حدّها من التوسع فى تأثيرها على قطاعات الامه المختلفه. لذا نرى أن الإمام (عليه السلام) كان يكرّس جلّ وقته و تعليماته بخصوص شيعته و مواليه مع تحين الفرصه فى اتخاذ المواقف التى تعكس وجهه النظر الاسلاميه فى الوقائع و الأحداث مع

بيان ابتعاد الحكام العباسيين عن تطبيق تعاليم الإسلام و هم فى قمة انحرافهم و انغماسهم فى اللهو و المجون.

و كانت مواقف الإمام الهادى (عليه السلام) تجاه الأحداث متناسبه مع تلك الظروف فكان يصدر توجيهاته و تعليماته بحذر و دقه و سرية تامه الى شيعته و أصحابه.

و لعل أهم و أوضح موقف وقفه الإمام (عليه السلام) فى هذا الصدد بحسب ما لدينا من وثائق تاريخيه هو موقفه تجاه محاوله المتوكل للنيل من الإمام (عليه السلام) عن طريق أخيه، حيث أغراه بعض جلسائه بدعوه موسى إليه لإشاعه أن ابن الرضا يجلس الى المتوكل و ينادمه الشرب و اللهو، غير ان الإمام (عليه السلام) قد خرج فيمن خرج لاستقبال أخيه و حذّره عاقبه ما يقصده المتوكل و من ثم أنبأه أنه لا يجتمع و المتوكل فى مجلس، و كان كما قال الإمام (عليه السلام) حتى قتل المتوكل. (١)

رعايه الإمام الهادى (عليه السلام) لشيعته و قضاء حوائجهم

كتب الإمام الهادى (عليه السلام) كتابا حذّر فيه محمد بن الفرّج الرخجى جاء فيه:

«يا محمد! اجمع أمرك و خذ حذرک»، فلم يفهم ما أراه الإمام بكلامه هذا حيث قال محمد: فانا فى جمع أمرى لست أدرى ما الذى أراه - أى الإمام - بما كتب حتى ورد رسول حملنى من وطنى مصفّدا بالحديد، و ضرب على كل ما أملك و كنت فى السجن ثمانى سنين.

و نجد أن رعايه الإمام (عليه السلام) لم تنقطع عن محمد هذا حتى كتب إليه و هو

ص: ٦٠

١- ((١)) اصول الكافى: ٥٠٢/١ ح ٨ و فى ط: ٩/٢ و عنه فى الارشاد: ٣٠٧/٢ و فى اعلام الورى: ١٢١/٢-١٢٢ و عن الارشاد فى كشف الغمه: ١٧١/٣.

فى السجّن مبشّراً له بالخروج من السجّن ثم أوصاه: يا محمد لا تنزل فى ناحيه الجانب الغربى.

وقال محمد: فقرأت الكتاب وقلت فى نفسى: يكتب إلى أبو الحسن بهذا وأنا فى السجّن إنّ هذا لعجب، فما لبثت إلاّ أياماً يسيره حتى فرّج عنى و حلّت قيودى و خلى سبيلى (١).

و من ذلك أيضاً ما حدث بأحد أصحابه المتضررين من الحكم العباسى، حيث يقول قصدت الإمام يوماً فقلت: إن المتوكل قطع رزقى، و ما أتهم فى ذلك إلاّ علمه بملازمتى لك، فينبغى أن تتفضّل علىّ بمساءلته..

فقال الإمام (عليه السلام) له: تكفى إن شاء الله.

قال: فلما كان الليل طرقتى رسل المتوكل رسول يتلو رسولا، فجنّت فوجدته فى فراشه.

فقال: يا أبا موسى يشتغل شغلى عنك و تنسينا نفسك. أى شىء لك عندى به؟ فقلت: الصلّه الفلانيّه، و ذكرت أشياء، فأمر لى بها و بضعفها، فقلت للفتح: وافى على بن محمد الى هاهنا؟ و كتب رقعته؟ قال: لا. قال فدخلت على الإمام فقال لى: يا أبا موسى هذا وجه الرضا. فقلت ببركتك يا سيدى، و لكن قالوا: انك ما مضيت إليه و لا سألت- أى المتوكل - فأجابه الإمام (عليه السلام) مصححاً له رؤيته و تفكيره محاولاً أن يرتفع به الى الانشداد بالله الواحد القادر سبحانه، بقوله:

إن الله تعالى علم منّا أنّنا لا- نلجأ فى المهمات إلاّ إليه، و لا نتوكل فى الملمات إلاّ عليه و عودنا- إذا سألناه- الاجابه، و نخاف أن نعدل فيعدل بنا (٢).

ص: ٦١

١- (١) اصول الكافى: ١/٥٠٠ و عنه فى الارشاد: ٢/٣٠٦ و اعلام الورى: ٢/١١٥ و عن الارشاد فى كشف الغمه: ١٧٠.

٢- (٢) أمالى الطوسى: ٢٨٥ ح ٥٥٥ و عنه فى مناقب آل أبى طالب: ٤/٤٢٢.

فكان الإمام (عليه السّلام) على اطلاع دائم على الوضع و الظروف التي كان يعيشها أصحابه و شيعته و هو يعمل جادًا من أجل تخفيف و طأه ذلك عنهم لما يعلمه من سوء ظروفهم الاقتصاديه و السياسيّه، و ما تقوم به السلطه العباسيه من التضييق و خلق ظروف يصعب عليهم التحرك أو العمل فيها فضلًا عن محاربتهم اقتصاديا و سياسيا و ربّما كان يتوخى الإمام (عليه السّلام) من ذلك أمورًا مثل:

١- تقوية صلّتهم و توجيههم للارتباط بالله سبحانه و وحده.

٢- قضاء حوائجهم الخاصه.

٣- إعادته الثقة بأنفسهم لمداومه نصره الحق و خذلان الباطل.

٤- تقوية صلّتهم به و الأخذ عنه و عن الثقات الذين يشير الإمام إليهم للتعامل معهم.

الإمام الهادي (عليه السلام) و الغلاة

ظهر في عصر الإمام (عليه السّلام) أشخاص و برزت مجموعات تدعو الى آراء و توجهات خاصه بهم تحاول خداع السّدج من الناس لصرفهم عن قياده الإمام (عليه السّلام) و تشكيكهم في معتقداتهم لغرض تفتيت الحركه الشيعيه و تحجيم دورها.

و لا يبعد أن تكون السلطه من وراء بعضها بواسطه أيادي كان يهّمها أن تضعف حركه الإمام (عليه السّلام) و تضيق دائره تأثيره فيما تبدعه من أفكار هدامه منافية للاسلام.

و من هؤلاء الغلاة و المنحرفين على بن حسكه و القاسم اليقطيني. و لما سئل الإمام (عليه السّلام) من قبل أصحابه عن معتقدات (على بن حسكه) قال

الإمام (عليه السلام) عنها: «ليس هذا ديننا فاعتزله» (١).

و عن محمد بن عيسى -أحد أصحاب الإمام (عليه السلام)- قال: كتب إلى أبو الحسن العسكري ابتداءً منه: لعن الله القاسم اليقطيني و لعن الله على بن حنك القمي، أنّ شيطاننا يتراءى للقاسم فيوحى إليه زخرف القول غرورا (٢).

إلى غيرها من المواقف الكثيره للإمام (عليه السلام) بهذا الخصوص لبيان وجه الحق و إثباتا للعقيدته الحقه و تجنبيا لأصحابه و شيعته من الانحراف و الزيغ.

الإمام الهادي (عليه السلام) و الثورات في عصره

إن الظروف الاقتصادية و الاجتماعية السيئه و ظروف القهر و الاستبداد السياسي التي عانت منها الأمة إبان عصر الدوله العباسيه الثاني حفزت كثيرا من معارضي الدوله على الخروج المسلح عليها فحدثت عدّه انتفاضات و ثورات في أمصار الدوله كما كانت هناك حركات انفصاليه قامت نتيجة لها دول و امارات في أمصار مختلفه.

و لا ندعى شرعيه جل هذه الحركات مع صعوبه معرفه موقف الإمام (عليه السلام) منها للحيطه و السريه التي كانت سمه تعامل الإمام و شيعته مع الأحداث إذ كانت وصاياه و تعليماته الى خاصته و شيعته تتسم بأعلى درجات السريه، و كانت تلك الثورات و الانتفاضات على نوعين:

١- الحركات و الثورات التي تدعو إلى الرضا من آل محمد (صلّى الله عليه و اله).

٢- حركات معارضة لأسباب و دوافع متعدده منها الظلم و التعسف السلطوي لحكام بنى العباس و جور الولاة و الامراء و قواد الجند الأتراك؛ لما امتازت به هذه الحقبة الزمنيه من بروز دور واسع للأتراك في إداره السلطه.

ص: ٦٣

١- (١) رجال الكشي: ٥١٦ ح ٩٩٤ و ٩٩٥.

٢- (٢) رجال الكشي: ٥١٨ ح ٩٩٦.

إن إبعاد الإمام الهادي (عليه السلام) عن المدينة وإقامته قريبا من مركز الخلافة في سامراء ما كان إلا لتحصى عليه حرركاته و سكناته و من ثم إبعاده عن شيعته و أهل بيته و محبيه كمحاولة من السلطه العباسيه لإضعاف نشاط الإمام و تحجيم دوره و بالتالي إخضاعه لرقابه مشدده للتعرف على مدى تحرّكه أوّلا ثم التعرف على شيعته و أصحابه ثانيا و إتخاذ الإجراءات الكفيله بإفشال تحرّكهم و منع تأثير الإمام و منع انتشار فكر الإمام (عليه السلام) بين أبناء الامه الاسلاميه التي عرفت الإمام الرضا و مدرسته و أبناءه الذين كانوا يشكّلون الجبهه الأساسيه المعارضه للحكم القائم ثالثا.

إذا ثبات الحكم العباسي كان يتوقّف على شل أيّ تحرّك ضده، من هنا نجد أنّ تعليمات الإمام و توجيهاته لشيعته و أصحابه كانت تمتاز بالدقه و العمق لشده و حراجه الظرف الذي كانوا يعيشونه.

و تبرز لنا صعوبه الظرف الذي كان يحيط بالإمام (عليه السلام) و شيعته من قبل السلطه العباسيه الغاشمه من خلال نوع التعليمات التي كان يراعيها الإمام و شيعته و هي:

١- إتخاذ أماكن سرّيه للقاءات، فعن إسحاق الجلاب قال: دعاني الإمام (عليه السلام) فأدخلني من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه (١).

٢- الحذر من كتابه المعلومات و ما يصدر عن الإمام (عليه السلام)، فعن داود الصرمي: أمرني سيدي-الإمام الهادي-بحوائج كثيره فقال (عليه السلام) «قل: كيف تقول؟ فلم أحفظ ما قال لي، فمر الدواء و كتب:

ص: ٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أذْكَرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ الْأَمْرُ بِيَدِهِ».

٣- استعمال الأسماء السريه (١).

٤- استعمال القوه ضد العناصر التي كانت تشكّل خطرا.

٥- الاعتماد على العناصر ذات الالتزام و الايمان و المخلصه في نقل الأخبار و الرسائل (٢).

هذا فضلا عن أساليب اخرى لإيصال المعلومات أو اتّخاذ المواقف إزاء الأحداث العامه أو غيرها عن طريق طرح الأفكار في مجالس عامّه أو خاصّه أو عن طريق الأدعيه و الزيارات للأئمه (عليهم السّلام) كما في الزياره الجامعه التي تضمنت معاني ساميه و أفكار عقائديه مهمّه.

لقد عاصر الإمام العسكري (عليه السّلام) هذه الأحداث بكل تفاصيلها و شاهد كل ما ألمّ بأبيه (عليه السّلام) و شيعته من اجراءات قمعيه من قبل السلطه و ما عانتها الامه منهم طيله عقدين من الزمن.

٤- زواج الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

روى عن بشر بن سليمان النخاس- و هو من ولد أبي أيوب الأنصاري- أحد موالى أبي الحسن الهادي و أبي محمد العسكري (عليهما السّلام) أنّه قال:

«أتاني كافر الخادم- خادم الإمام الهادي- فقال: مولانا أبو الحسن على الهادي (عليه السّلام) يدعوك إليه فأتيته فلما جلست بين يديه قال لي: يا بشر إنك من ولد الأنصار و هذه الموالاه لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، و إنى مزكيك و مشرفك بفضيله تسبق بها الشيعة في الموالاه بها، بسرّ أطلعك عليه، و أنفذك في ابتياع امه.

ص: ٦٥

١- (١) يراجع تاريخ الكوفه: ٣٩٣، و منهاج التحرك عند الإمام الهادي: ٨٧-٩٣.

٢- (٢) دلائل الامامه: ٢١٩.

فكتب كتابا لطيفا بخط رومي و لغه روميه و طبع عليه خاتمه و أخرج شقيقه صفراء فيها مائتان و عشرون دينارا، فقال: خذها و توجه إلى بغداد و احضر معبر الفرات ضحوه يوم كذا، فاذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا و ترى الجوارى فيها ستجد طوائف المبتاعين من و كلاء قواد بنى العباس و شرذمه من فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامه نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جاريه صفتها كذا و كذا، لا بسه حريرين صفيقين تمتنع من العرض و لمس المعترض و الانقياد لمن يحاول لمسها، و تسمع صرخه روميه من وراء ستر رقيق، (فاعلم) أنها تقول: و اهتك ستره، فيقول بعض المبتاعين: على ثلاثمائة دينار فقد زادنى العفاف فيها رغبه، فتقول له بالعريه: و لو برزت فى زى سليمان بن داود و على شبه ملكه ما بدت لى فيك رغبه فأشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيله؟ و لا بد من بيعك، فتقول الجاريه: و ما العجله؟ و لا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبى إليه و إلى وفائه و أمانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس و قل له: أن معك كتابا ملصقا لبعض الأشراف كتبه بلغه روميه و خط رومى، و وصف فيه كرمه و وفاءه و نبله و سخاءه، فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه و رضيته، فأنا و كيله فى ابتاعها منك.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّه لى مولاي أبو الحسن (عليه السلام) فى أمر الجاريه (فلما نظرت) فى الكتاب بكت بكاء شديدا و قالت لعمر بن يزيد بعنى لصاحب هذا الكتاب، و حلفت بالمحرجه و المغلظه أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت اشأخه فى ثمنها حتى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابنيه مولاي (عليه السلام) من الدنانير، فاستوفاه منى و تسلّمت الجاريه ضاحكه مستبشره، و انصرفت بها إلى الحجيره التى كنت آوى إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا (عليه السلام) من جيبها و هى تلثمه و تطبقه على جفنها و تضعه على خدّها و تمسحه على بدنها، فقلت تعجبا

منها: تلمين كتابا لا تعرفين صاحبه؟فقلت:أيها العاجز الضعيف المعرفه بمحلّ أولاد الأنبياء أعرنى سمعك و فرغ لى قلبك أنا مليكه بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم،وامى من ولد الحواريين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون:

اثبتك بالعجب: إنّ جدى قيصر أراد أن يزوّجنى من ابن أخيه و أنا من بنات ثلاث عشره سنه فجمع فى قصره من نسل الحواريين من القسيسين و الرهبان ثلاثمائه رجل،و من ذوى الأخطار منهم سبعمائه رجل،و جمع من امراء الأجناد و قواد العسكر و نقباء الجيوش و ملوك العشائر أربعه آلاف،و أبرز من بهي ملكه عرشا مصنوعا من أصناف الجواهر إلى صحن القصر،و رفعه فوق أربعين مرقاه فلما صعد ابن أخيه و أهدقت الصلب و قامت الأساقفه عكفا و نشرت أسفار الإنجيل تسافتت الصلب من الأعلى فلصقت بالأرض و تقوّضت أعمده العرش فانهارت إلى القرار.و خرّ الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيّرت ألوان الأساقفه و ارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدى:أيها الملك اعفنا من ملاقاته هذه النحوس الدالّه على زوال دوله هذا الدين المسيحى و المذهب الملكانى فتطير جدى من ذلك تطيرا شديدا(و قال)للأساقفه أقيموا هذه الأعمده و ارفعوا الصلبان و أحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه لازوّجه هذه الصبيّه فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.فلما فعلوا ذلك حدث على الثانى مثل ما حدث على الأوّل و تفرّق الناس و قام جدى قيصر مغتما فدخل منزل النساء و ارخيت الستور و اريت فى تلك الليله كأنّ المسيح و شمعون و عدّه من الحواريين قد اجتمعوا فى قصر جدى و نصبوا فيه منبرا من نور يبارى السماء علوا و ارتفعا فى الموضع الذى كان نصب جدى فيه عرشه،و دخل عليهم محمّد(صلّى الله عليه و اله)و ختنه و وصيه و عدّه من أبنائه(عليهم السّلام)فتقدّم المسيح إليه فاعتنقه،فيقول له محمد(صلّى الله عليه و اله):يا روح الله

جتتك خاطبا من وصيكت شمعون فتاته مليكه لا بنى هذا- و أوما بيده إلى أبى محمد(عليه السلام)ابن صاحب هذا الكتاب- فنظر المسيح إلى شمعون و قال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك رحم آل محمد(عليهم السلام) قال: قد فعلت فصعد ذلك المنبر فخطب محمد(صلى الله عليه و اله) و زوجته من ابنه و شهد المسيح(عليه السلام)، و شهد أبناء محمد(عليهم السلام) و الحواريون.

فلما استيقظت أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبى و جدى مخافه القتل فكنت اسرّها و لا ابديها لهم و ضرب صدرى بمحبته أبى محمد(عليه السلام) حتى امتنعت من الطعام و الشراب فضعفت نفسى و دقّ شخصى، و مرضت مرضا فما بقى فى مدائن الروم طيب إلا أحضره جدى و سأله عن دوائى فلما برح به اليأس(قال): يا قرّه عينى و هل يخطر ببالك شهوه فازودكها فى هذه الدنيا؟ فقلت يا جدى أرى أبواب الفرج على مغلقه فلو كشفت العذاب عمّن فى سجنك من اسارى المسلمين و فككت عنهم الأغلال و تصدقت عليهم و منيتهم الخلاص رجوت أن يهب لى المسيح و أمه عافيه، فلما فعل ذلك تجلّدت فى إظهار الصحه من بدنى قليلا- و تناولت يسيرا من الطعام فسرّ بذلك و أقبل على إكرام الاسارى و إغزازهم، فاريت بعد أربع عشره ليله كأنّ سيده نساء العالمين فاطمه(عليها السلام) قد زارتنى و معها مريم ابنه عمران و ألف من وصائف الجنان، فتقول لى مريم: هذه سيده نساء العالمين أم زوجك أبى محمد(عليه السلام)، فأتعلق بها و أبكى و أشكو إليها امتناع أبى محمد(عليه السلام) من زيارتى، فقالت سيده النساء(عليها السلام) إن ابنى أبا محمد لا يزورك و أنت مشرکه بالله على مذهب النصارى، و هذه اختى مريم بنت عمران تبرأ إلى الله تعالى من دينك فإن ملت إلى رضاء الله و رضاء المسيح و مريم(عليهما السلام) و زياره أبى محمد إياك فقولى:

أشهد أن لا إله إلا الله و أنّ أبى محمد، رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمه

ضمتني إلى صدرها سيده نساء العالمين و طيبت نفسي و قالت:الان توقعي زياره ابي محمّد فإني منفضته إليك،فانتبهت و أنا أقول و أتوقّع لقاء ابي محمد(عليه السّلام)،فلما كان في الليله القابله رأيت ابا محمد(عليه السّلام)و كأنني أقول له:

جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجه حبك.فقال:ما كان تأخري عنك إلا لشركك،فقد أسلمت و أنا زائرک في كل ليله إلى أن يجمع الله تعالى شملنا في العيان،فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغايه.

(قال بشر)فقلت لها:و كيف وقعت في الاسارى؟فقلت:أخبرني أبو محمّد(عليه السّلام)ليله من الليالي أن جدك سيسير جيشا إلى قتال المسلمين يوم كذا و كذا، ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكره في زي الخدم مع عدّه من الوصائف من طريق كذا.

ففعلت ذلك فوقع علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمرى ما رأيت و شاهدت و ما شعر بأنى ابنه ملك الروم إلى هذه الغايه أحد سواك،و ذلك باطلاعى إياك عليه،و لقد سألتني الشيخ الذى وقعت إليه فى سهم الغنيمه عن اسمى فقلت:نرجس،فقال:اسم الجوارى.

قلت:العجب إنك روميّه و لسانك عربى،قالت:نعم من ولوع جدّى و حملة إياى على تعلّم الآداب أن أو عز إلى امرأه ترجمانه لى فى الاختلاف إلى و كانت تقصدنى صباحا و مساء و تفيدنى العربيه حتى استمرّ لسانى عليها و استقام.

(قال بشر):فلما انكفأت بها الى سرّ من رأى دخلت على مولاي ابي الحسن(عليه السّلام)فقال:كيف أراك الله عزّ الإسلام،و ذلّ النصرانيّه،و شرف محمّد و أهل بيته(عليهم السّلام)؟قالت:كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منى.قال:

فإني أحببت أن اكرمك،فما أحب إليك عشره آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟

قالت بشرى بولد لى:قال لها:أبشرى بولد يملك الدّنيا شرقا و غربا و يملأ

الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

قالت: ممّن؟ قال: ممّن خطبك رسول الله (صلى الله عليه و اله) له ليله كذا فى شهر كذا من سنه كذا بالروميه.

قالت: من المسيح و وصيه؟ قال لها: ممّن زوجك المسيح (عليه السلام) و وصيه؟ قالت: من ابنك أبى محمد (عليه السلام)؟ فقال: هل تعرفينه؟

قالت: و هل خلت ليله لم يرني فيها منذ الليله التى أسلمت على يد سيده النساء صلوات الله عليها؟ قال: فقال مولانا: يا كافر ادع اختى حكيمه، فلمّا دخلت قال لها: ها هيّه، فاعتنقتها طويلا و سرّت بها كثيرا، فقال لها أبو الحسن (عليه السلام): يا بنت رسول الله خذيهما إلى منزلك و علميهما الفرائض و السنن فإنّها زوجة أبى محمد و أمّ القائم (١).

و روى الصدوق بسنده عن محمد بن عبد الله الطهرى أنه قال: قصدت حكيمه بنت محمد (عليه السلام) بعد مضى أبى محمّد (عليه السلام) أسألها عن الحجّه و ما قد اختلف فى الناس من الحيره التى هم فيها، فقالت لى: اجلس فجلست ثم قالت: يا محمّد إن الله تبارك و تعالى لا يخلى الأرض من حجّه ناطقه أو صامته، و لم يجعلها فى أخوين بعد الحسن و الحسين (عليهما السلام). تفضيلا للحسن و الحسين و تنزيها لهما أن يكون فى الأرض عدليهما إلا أن الله تبارك و تعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن (عليه السلام) كما خصّ ولد هارون على ولد موسى (عليه السلام) و إن كان موسى حجّه على هارون و الفضل لولده إلى يوم القيامة.

و لا بد للامه من حيره يرتاب فيها المبتلون و يخلص فيها المحقّون كيلا يكون للخلق على الله حجّه، إن الحيره لا بدّ واقعه بعد مضى أبى محمد الحسن (عليه السلام).

ص: ٧٠

١- (١) الغيبه، للطوسى: ١٢٤-١٢٨.

فقلت: يا مولا-تى هل كان للحسن (عليه السّلام) ولد؟ فتبيّنت ثم قالت: اذا لم يكن للحسن (عليه السّلام) عقب فمن الحجه من بعده؟ وقد أخبرتك أنه لا إمامه لأخوين بعد الحسن و الحسين (عليهما السّلام).

فقلت: يا سيدتى حدّثينى بولاده مولاى و غيبته (عليه السّلام). و فى هذا النصّ تشير حكيمة الى أن نرجس قد كانت جاريه لها، و أنّ الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) فى زمن حياه أبيه الهادى (عليه السّلام) يصرّح لعمّته بأنّ الله سيخرج منها ولدا كريما على الله عزّ و جلّ فيملاً به الأرض قسطا و عدلا بعد ما تملاً ظلما و جورا.

و هنا تبادر حكيمة فتستأذن الإمام الهادى (عليه السّلام) لتذهب هذه الجاريه الى ابنه الحسن العسكرى (عليه السّلام).

و هنا تقول حكيمة: فلبست ثيابى و أتيت منزل أبى الحسن (عليه السّلام) و جلست.

فبدأنى (عليه السّلام) و قال: يا حكيمة إبعثى نرجس إلى ابنى ابى محمد. قالت: فقلت:

يا سيدى على هذا قصدتك على أن استأذنىك فى ذلك. فقال لى: يا مباركه إن الله تبارك و تعالى أحبّ أن يشركك فى الأجر و يجعل لك فى الخير نصيبا.

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلى و زينتها و وهبتها لأبى محمد (عليه السّلام) و جمعت بينه و بينها فى منزلى فأقام عندى أياما ثم مضى الى والده (عليه السّلام) و وّجّهت بها معه (١).

و المشتركات بين الخبرين امور عديده و لا مانع من أن تكون هذه الروايه قد أهملت كثيرا من التفاصيل التى جاءت فى الروايه الاولى.

و هناك روايات اخرى كلها تصرّح بوجود دور مهم لحكيمة عمّيه الإمام الحسن (عليه السّلام) فى ولاده الإمام المهدي المنتظر (عليه السّلام).

ص: ٧١

٥- علاقته الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بأخيه محمد

كان للإمام علي الهادي (عليه السلام) من الذكور أربعة و بنت واحدة، و الذكور هم:

١- السيد محمد و كنيته أبو جعفر.

٢- الإمام الحسن العسكري.

٣- جعفر (المعروف بالتّوّاب أو الكذاب).

٤- الحسين.

و السيد محمد هو أكبر أولاد أبيه، و كان سيّدا جليلا و مجمعا للكمالات (١) و كانت الشيعة تتصوّر أنه الإمام بعد أبيه، لما كان يتميّز به من ذكاء و خلق رفيع و سعه علم و سمو آداب.

و تحدّث العارف الكلاني عن وقاره و معالي أخلاقه قائلا:

صحبت أبا جعفر محمد بن علي الرضا و هو حدث السن فما رأيت أوقر و لا- أذكى و لا- أجلّ منه... و كان ملازما لأخيه أبي محمد (عليه السلام) لا يفارقه. (٢)

«و لما خرج الإمام الهادي (عليه السلام) من المدينة الى سامراء ترك ابنه السيد محمد في المدينة المنوّره و هو طفل، و بعد سنوات التحق بأبيه و مكث عنده مدّة، ثمّ أراد الرجوع الى المدينة و في الطريق وصل الى مدينة بلد فمرض هناك و فارق الحياه في سنة (٢٥٢ هـ). و عمره قد تجاوز العشرين سنة (٣).

ص: ٧٢

١- ((١)) الإمام الهادي من المهدي الى اللحد: ١٣٦-١٣٧.

٢- ((٢)) حياه الإمام الحسن العسكري: ٢٤-٢٥ عن المجدي في النسب (مخطوط).

٣- ((٣)) الإمام الهادي من المهدي الى اللحد: ١٣٧.

و لا يعلم سبب مرضه الشديد؛ فهل انه كان قد سقى سمًا من قبل أعدائه و حَسَّاده من العباسيين الذين كانوا يظنون كغيرهم أنه الإمام بعد أبيه و عزَّ عليهم أن يروا تعظيم الجماهير إيَّاه أم أنّ ما منى به كان مرضاً مفاجئاً؟

و تصدَّع قلب أبي محمد (عليه السَّلام) فقد فقد شقيقه الذى كان عنده أعزَّ شقيق و طافت به موجات من اللوعه و الأسى و الحسرات، و خرج و هو غارق فى البكاء و النحيب و تصدَّعت القلوب لمنظره الحزين و ألجمت الألسن و ترك الناس بين صائح و نائح قد نخر الحزن قلوبهم (١).

٦- علاقته بأخيه الحسين:

و كان الحسين بن على الهادى فذا من أفذاذ العقل البشرى و ثمره يانعه من ثمرات الإسلام، و قد تميَّز بسمو أدبه و سعه أخلاقه و وفره علمه، و كان شديد الاتصال بشقيقه الإمام الحسن (عليه السَّلام)، و كانا يسمَّيان بالسبطين، تشبيهاً لهما بجديهما ريحانتي رسول الله (صلى الله عليه و اله) الحسن و الحسين (عليهما السَّلام).

و قد شاعت هذه التسميه فى العصر الذى نشأ فيه، فقد روى أبو هاشم فقال: «ركبت دابه فقلت: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ فسمع منى أحد السبطين، فقال: لا بهذا امرت، امرت أن تذكر نعمه ربك إذا استويت عليه» (٢).

ص: ٧٣

- ١- ((١)) حياه الإمام الحسن العسكرى (دراسه و تحليل): ٢٥ و راجع الكافى: كتاب الحججه، باب النص على أبى محمد (عليه السَّلام). الحديث رقم ٨.
- ٢- ((٢)) سفينه البحار: ١/٢٥٩.

٧- علاقته بأخيه جعفر:

لم نعر على نص خاص يصوّر لنا نوع علاقته بأخيه جعفر ما قبل إمامته.

و لكن هناك نصوصا تفيد أنّ جعفرا كان لا يتورّع عن السعاهيه الى السلطان حول أخيه الحسن كما لم يكن متورّعا عن شرب الخمر، وقد سجن مع الإمام ثم افرج عن الإمام و لم يفرج عنه و لكن الإمام (عليه السّلام) لم يخرج من السجن حتى أخرج معه أخاه جعفر بالرغم من انه كان مسجوننا من أجل السعاهيه على الإمام الحسن و من أجل تظاهرة بشرب الخمر، و كان بمنادمته للمتوكل يريد الغض من أخيه الحسن (عليه السّلام). و لقب عند الاماميه بالكذاب لأنه ادعى الامامه بعد أخيه الحسن و قيل انه تاب بعدئذ و لقب بالتّواب. (١)

٨- النصوص على إمامه الحسن العسكري (عليه السلام)

إشاره

يواجه الباحث في هذا الموضوع- كما هو الحال في تناول النصوص الوارده في آباء الإمام العسكري (عليه السّلام)- ثلاثة أنواع من النصوص يمكن تصنيفها كما يلي:

أ- النصوص الوارده عن الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله).

ب- النصوص الوارده عن الأئمه بعد رسول الله و السابقين على أبيه الإمام الهادي (عليه السّلام).

ج- النصوص الوارده عن أبيه الإمام الهادي (عليه السّلام) و التي ثبتت إمامته

ص: ٧٤

١- ((١)) راجع منهاج التّحرك عند الإمام الهادي (عليه السّلام): ٨، و راجع أيضا الإمام الهادي من المهدي الى اللحد: ١٣٨ و راجع أيضا مسند الإمام الحسن العسكري: ٥٢-٦١ و ١٣٠.

أيضا بالنصوص و المعجزات و التي كان منها إمامته المبكره كأبيه و هو بعد لَمَّا يبلغ الحلم. حيث استطاع أن يجيب على كل التحديات التي أثيرت بالنسبه لإمامته، و خرج من كل الحوارات و الاحتجاجات ظافرا مؤيدا من عند الله.

أ- نصوص الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله)

و هي النصوص التي رواها الصحابه و الأئمه (عليهم السلام) و التي اشتملت على ذكر أسماء الأئمه الاثني عشر و ما وعد الله -على لسان رسوله (صلى الله عليه و اله) - المصدقين بهم و التابعين لهم، بالخير و السعاده في الدارين و ما توعد به الناصبين لهم العداة و المخالفين من العذاب و الخزي فيهما أيضا.

و لم تبطل الامه الاسلاميه بالتجزئه و الخضوع للاستكبار العالمى و الحيره و التيه و سوء الظروف التي تمرّ بها الامه الاسلاميه إلا بسبب هذه القطيعه الحاصله بينها و بين أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، و نورد هنا جملة من أحاديث الرسول (صلى الله عليه و اله) في هذا الاتجاه:

١- روى الصدوق، عن محمد بن إبراهيم بن اسحاق (رضى الله عنه) قال: حدثنا محمد بن همام: حدثنا أحمد بن مابنداذ قال: حدثنا أحمد بن هلال، عن محمد ابن أبي عميره عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«لما اسرى بي إلى السماء أوحى إلى ربي جل جلاله فقال: يا محمد إنى أطلعت على الأرض أطلعه فاخترتك منها فجعلتك نبيا و شققت لك من اسمى اسما. فأنا المحمود و أنت محمد، ثم أطلعت الثانية فأخترت منها عليا و جعلته وصيك و خليفتك و زوج ابنتك و أبا ذريتك و شققت له اسما من أسمائى فأنا العلى الأعلى و هو على، و خلقت فاطمه و الحسن

و الحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندى من المقرين.

يا محمد لو ان عبدا عبدنى حتى ينقطع و يصير كالشئ البالى ثم أتانى جاحدا لولايتهم فما أسكنته جنتى و لا أظلمته تحت عرشى.

يا محمد تحب أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب.

فقال عز و جل: ارفع رأسك.

فرفعت رأسى و إذا أنا بأنوار على و فاطمه و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و على ابن محمد و الحسن بن على و (م ح م د) بن الحسن القائم فى وسطهم كأنه كوكب درى، قلت: يا رب، و من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمة، و هذا القائم الذى يحلل حلالى و يحرم حرامى، و به أنتقم من أعدائى، و هو راحه لأولئائى، و هو الذى يشفى قلوب شيعتك من الظالمين و الجاحدين و الكافرين...» (1).

٢- و عن محمد بن على بن الفضل بن تمام الزيات (رحمه الله) قال: حدثنى محمد بن القاسم، قال: حدثنى عباد بن يعقوب، قال: حدثنى موسى بن عثمان قال: حدثنى الأعمش، قال: حدثنى أبو اسحاق، عن الحارث و سعيد ابن قيس، عن على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«أنا و اردكم على الحوض، و أنت يا على الساقى، و الحسن الذائد، و الحسين الآمر،

ص: ٧٤

١- ((١)) كمال الدين: ٢٥٢/١ ح ٢، و رواه فى العيون: ٥٨/١، ح ٢٧، و المختصر: ٩٠، و روى عنهما العوالم: ٤٤/١٥، القسم الثالث، و بحار الأنوار: ٢٤٥/٣٦.

و علي بن الحسين الفارض، و محمد بن علي الناشر، و جعفر بن محمد السائق، و موسى بن جعفر محصى المحبين و المبغضين و قانع المنافقين، و علي بن موسى مزين المؤمنين، و محمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم و علي بن محمد خطيب شيعته و مزوجهم الحور(العين) و الحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، و القائم شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء و يرضى» (١).

٣- و روى الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكل (رضى الله عنه) قال، حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن الصادق جعفر ابن محمد عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«حدثني جبرئيل، عن ربّ العزه جلّ جلاله انه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدى، و أن محمدا عبدي و رسولي، و أنّ علي بن أبي طالب خليفتي و أن الأئمة من ولده حججى أدخلته الجنة برحمتي و نجيته من النار بعفوي. و من لم يشهد بذلك و لم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك و لم يشهد أن الأئمة من ولده حججى فقد جحد نعمتي و صغر عظمتي و كفر بآياتي، ان قصدني حجبته، و إن سألتني حرمته، و إن ناداني لم أسمع نداءه، و إن دعاني لم أستجب دعاءه، و إن رجاني خيبته و ذلك جزاؤه مني و ما أنا بظلام للعبيد».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله و من الأئمة من ولد علي ابن أبي طالب؟

قال: الحسن و الحسين سيديا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي، و سندر كه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام.

ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقى محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم

ص: ٧٧

بالحق مهدي امتي الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

هؤلاء يا جابر خلفائي و أوصيائي و أولادي و عترتي من أطاعهم فقد أطاعني و من عصاهم فقد عصاني، و من أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز و جل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، و بهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها». (١)

٤-و عن عبد الله بن العباس قال: دخلت على النبي (صلى الله عليه و اله) و الحسن على عاتقه و الحسين على فخذيه يلثمهما و يقبلهما و يقول:

«اللهم و ال من والاهما و عاد من عاداهما» ثم قال:

«يا بن عباس كأنني به و قد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب و يستنصر فلا ينصر».

قلت: من يفعل ذلك يا رسول الله؟

قال: شرار امتي، ما لهم؟ لا أنا لهم الله شفاعتي».

ثم قال: يا بن عباس من زاره عارفا بحقه، كتب له ثواب ألف حجه و ألف عمره، ألا و من زاره فكأنما زارني و من زارني فكأنما زار الله، و حق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا و إن الاجابه تحت قبته و الشفاء في تربته و الأئمه من ولده».

قلت: يا رسول الله فكم الأئمه بعدك؟

قال: «بعدد حوارى عيسى و أسباط موسى و نقباء بنى إسرائيل».

قلت: يا رسول الله فكم كانوا؟

قال: «كانوا اثني عشر و الأئمه بعدى اثنا عشر، أولهم على بن أبي طالب و بعده سبطاى الحسن و الحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه على، فإذا انقضى على فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه جعفر فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه على فإذا انقضى على فابنه محمد فإذا انقضى محمد فابنه على فإذا انقضى على فابنه الحسن فإذا

ص: ٧٨

انتقضى الحسن فابنه الحجة».

قال ابن عباس: قلت يا رسول الله أسامى لم أسمع بهن قط!

قال لى: «يا بن عباس هم الأئمة بعدى و انهم امناء معصومون نجباء، أخيار. يا بن عباس، من أتى يوم القيامة عارفا بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة، يا بن عباس من أنكرهم أو ردّ واحدا منهم فكأنما قد أنكرنى و ردنى، و من أنكرنى و ردنى فكأنما أنكر الله و رده.

يا بن عباس سوف يأخذ الناس يمينا و شمالا، فإذا كان كذلك فاتبع عليا و حزبه فإنه مع الحق و الحق معه، و لا يفترقان حتى يردا على الحوض.

يا بن عباس، ولايتهم ولايتى و ولايتى ولايه الله و حربهم حربى و حربى حرب الله و سلمهم سلمى و سلمى سلم الله».

ثم قال (عليه السلام): (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره الكافرون). (١)

٥- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«و لما عرج بى إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلى و نصرته به، و رأيت اثنى عشر اسما مكتوبا بالنور، فيهم على بن أبى طالب و سبطى، و بعدهما تسعة أسماء، عليا عليا عليا ثلاث مرات و محمد محمد مرتين، و جعفر و موسى و الحسن، و الحجة يتلأأ من بينهم.

فقلت: يا رب أسامى من هؤلاء؟

فنادانى ربى جل جلاله: هم الأوصياء من ذرّيتك، بهم ائيب و بهم اعاقب». (٢)

٦- عن سهل بن سعد الأنصارى قال: سئلت فاطمه بنت

ص: ٧٩

١- (١) الرازى، على بن محمد بن على الخزاز، كفايه الأثر فى النص على الأئمة الاثنى عشر: ١٦.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٣٦/٣١٠، عن كفايه الأثر: ٢٩٧.

أحد، فدخل عليه الحسين بن علي (عليهما السلام)، فقال جبرئيل: من هذا؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): ابني، فأخذه النبي فأجلسه على فخذه، فقال له جبرئيل: أما أنه سيقتل.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و من سيقتله؟

قال: أمتك تقتله.

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): تقتله؟!!!

قال: نعم، و إن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها، و أشار الى الطفّ بالعراق، و أخذ منه تربه حمراء فأراه إياها.

و قال: هذه من مصرعه. فبكى رسول الله (صلى الله عليه و اله).

فقال له جبرئيل: «يا رسول الله، لا تبك فسوف ينتقم الله منهم بقائمكم أهل البيت»، فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): حبيبي جبرئيل، و من قائمنا أهل البيت؟

قال: هو التاسع من ولد الحسين، كذا أخبرني ربي جل جلاله أنه سيخلق من صلب الحسين ولدا و سماه عليا خاضعا لله خاشعا، ثم يخرج من صلب علي ابنه و سماه عنده محمدا قاتنا لله، ثم يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده جعفرنا ناطق عن الله صادق في الله، و يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده موسى، و ائق بالله محب في الله، و يخرج الله من صلب ابنه و سماه عنده عليا الراضي بالله و الداعي الى الله عز و جل و يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده محمدا، المرغب في الله و الذاب عن حرم الله و يخرج من صلب ابنه و سماه عنده عليا، المكتفى بالله و الولي لله، ثم يخرج من صلبه ابنه و سماه الحسن، مؤمن بالله مرشد إلى الله، و يخرج من صلبه كلمه الحق و لسان الصدق، و مظهر الحق حجه الله على بريته، له غيبه طويله، يظهر الله تعالى به الإسلام و أهله، و يخسف به الكفر و أهله». (1)

ص: ٨١

١- (١) بحار الأنوار: ٣٤٨/٣٦، كفايه الأثر: ١٨٧.

ب- نصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

١- عن يحيى بن يعمر، قال: كنت عند الحسين (عليه السلام) إذ دخل عليه رجل من العرب متلثماً أسمر شديد السمرة، فسلم، ورد الحسين (عليه السلام) فقال: يا بن رسول الله! مسأله، فسأل الإمام (عليه السلام) عده مسائل و الإمام يجيبه ثم قال: صدقت يا بن رسول الله، فأخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله)؟

قال: إثنا عشر، عدد نقباء بنى اسرائيل.

قال: فسّمهم.

قال: فأطرق الحسين (عليه السلام) ملياً ثم رفع رأسه.

فقال: نعم أخبرك يا أخوا العرب، إنّ الإمام و الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) أمير المؤمنين (عليه السلام)، و الحسن و أنا و تسعه من ولدى منهم على ابني، و بعده محمد ابنه، و بعده جعفر ابنه و بعده موسى ابنه، و بعده محمد ابنه، و بعده على ابنه، و بعده الحسن ابنه، و بعده الخلف المهدي هو التاسع من ولدى يقوم بالدين في آخر الزمان.

قال: فقام الاعرابي و هو يقول:

مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود

أبواه من أعلى قريش و جده خير الجدود (١)

٢- عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على مولاى على بن الحسين (عليه السلام) و فى يده صحيفه كان ينظر إليها و يبكى بكاء شديداً.

فقلت: ما هذه الصحيفه؟

قال: هذه نسخة اللوح الذى أهده الله تعالى إلى رسول الله (صلى الله عليه و اله) فيه اسم الله تعالى و رسول الله، و أمير المؤمنين على، و عمى الحسن بن على، و أبى، و اسمى و اسم ابني محمد

ص: ٨٢

الباقر، و ابنه جعفر الصادق، و ابنه موسى الكاظم و ابنه علي الرضا و ابنه محمد التقي، و ابنه علي النقي، و ابنه الحسن العسكري، و ابنه الحجة القائم بأمر الله المنتقم من أعداء الله الذي يغيب غيبه طويلاً ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً. (١)

٣- الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): عن الورد بن الكميت عن أبيه الكميت ابن أبي المستهل قال: دخلت على سيدي أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) فقلت: يا بن رسول الله: إني قد قلت فيكم أبياتاً أفأذن لي في إنشادها؟ فأذنت، فأنشده:

أضحكني الدهر و أبكاني و الدهر ذو صرف و ألوان

لتسعه في الطف قد غودروا صاروا جميعاً رهن أكفان

فبكي (عليه السلام) و قال: «اللهم اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه و ما تأخر».

فلما بلغت إلى قولي:

متى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثاني

قال: «سريعاً إن شاء الله سريعاً، ثم قال: يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأن الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) اثنا عشر، الثاني عشر، هو القائم».

قلت: يا سيدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر؟

قال: «أولهم علي بن أبي طالب، و بعده الحسن و الحسين، و بعد الحسين علي بن الحسين و أنا ثم بعدى هذا» و وضع يده على كتف جعفر.

قلت: فمن بعد هذا؟

قال: «انه ابنه موسى، و بعد موسى ابنه علي و بعد علي ابنه محمد و بعد محمد ابنه علي و بعد علي ابنه الحسن، و بعد الحسن ابنه محمد و هو القائم الذي يخرج فيملاً الدنيا

ص: ٨٣

قسطا و عدلا و يشفى صدور شيعتنا». (١)

٤-الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليهما السلام):عن علقمه بن محمد الحضرمي عن الصادق(عليه السلام)قال:«الأئمة إثنا عشر».

قلت:يا بن رسول الله فسمهم لي؟

قال:«من الماضين:علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين،و علي بن الحسين، و محمد بن علي ثم أنا».

قلت:فمن بعدك يا بن رسول الله؟

قال:«إني قد أوصيت إلى ولدي موسى و هو الإمام بعدى».

قلت:فمن بعد موسى؟

قال:«علي ابنه يدعى الرضا يدفن في أرض الغربه من خراسان،ثم بعد علي ابنه محمد و بعد محمد ابنه علي و بعد علي ابنه الحسن،و المهدي من ولد الحسن...» (٢).

٥-الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام):روى الصدوق بسنده عن عبد الله بن جندب،عن موسى بن جعفر انه قال:

«تقول في سجده الشكر:اللهم إني اشهدك و اشهد ملائكتك و رسلك و جميع خلقك أنك أنت الله ربي،و الإسلام ديني،و محمدا نببي،و عليا و الحسن و الحسين،و علي بن الحسين،و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى،و محمد بن علي،و علي بن محمد،و الحسن بن علي،و الحجة بن الحسن بن علي،أئمتي بهم أتولى و من أعدائهم أتبرأ» (٣).

٦-الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام):روى الصدوق،عن أحمد بن زياد

ص: ٨٤

١- (١) بحار الأنوار: ٣٦/٣٩٠.

٢- (٢) إثبات الهداه: ٢/٦٠٣ ح ٥٨٧.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه: ١/٣٢٩.

ابن جعفر الهمداني (رضى الله عنه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول:

أنشدت مولاي الرضا بن موسى (عليه السلام) قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوه و منزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محاله خارج يقوم على اسم الله و البركات

يميز فينا كل حق و باطل و يجزي على النعماء و النقمات

بكي الرضا (عليه السلام) بكاء شديدا ثم رفع رأسه إلى فقال لي:

«يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام و متى يقوم؟».

فقلت: لا يا مولاي إلا أنى سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد و يملأها عدلا [كما ملئت جورا].

فقال: «يا دعبل، الإمام بعدى محمد ابني، و بعد محمد ابني علي، و بعد علي ابني الحسن و بعد الحسن ابني الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا - يوم واحد لطول الله عز و جل ذلك اليوم حتى يخرج فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا» (1).

٧- الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام): روى الصدوق عن عبد الواحد بن محمد العبدوسي العطار (رضى الله عنه) قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدثنا حمدان بن سليمان قال: حدثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) يقول:

«إن الإمام بعدى ابني علي، أمره أمرى، و قوله قولي و طاعته طاعتي، و الإمام بعده

ص: ٨٥

ابنه الحسن أمره أمر أبيه و قوله قول أبيه و طاعته طاعه أبيه». ثم سكت.

فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟

فبكى (عليه السلام) بكاء شديدا ثم قال: «إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر» (١).

ج- نصوص الإمام الهادي على إمامه الحسن العسكري (عليهما السلام)

حينما نطالع مجموعه النصوص التي وصلتنا عن الإمام الهادي (عليه السلام) في مصادرنا الحديثية الموثوقة نلمس مجموعه من الظواهر التي ترتبط بهذه النصوص الداله (المشيره أو الصريحه الداله) على إمامه الحسن العسكري (عليه السلام) بعد أبيه، و هي كما يلي:

١- يبدو أن النصوص قد صدرت عن الإمام الهادي (عليه السلام) بالتدرج لاعتبارات شتى، و لا يمكن أن نغفل مراعاة الجانب الأيمن في هذا التدرج، و هذا التدرج في كيفية بيان المصداق و طرحه للمسلمين فالامام (عليه السلام) نراه تارة يبههم الأمر و أخرى يشير إشاره سريعه و ثالثه يقوم بالتصريح.

و نلاحظ التدرج في كيفية الطرح أيضا فإنه يقوم بطرح الموضوع أمام فرد واحد أو فردين ثم أمام جمع و ثالثه يقوم باستشهاد أربعين شاهدا على النص.

كما انه يتدرج في إعطاء بعض العلامات المشيره تارة، و يجمع أكثر من علامه و شاهد لثلا يقع التباس، و ثالثه يقوم بكتابه النص و إرساله إلى الراوى الثقه، و اخرى يدلى بشواهد كاشفه عن الأمر تتحقق بعد وفاته لتعضد ما أدلى به بوضوح.

ص: ٨٦

٢- تبدأ النصوص المرتبطة بالسؤال عمّن يتقلد منصب الامامه بعد الإمام الهادى (عليه السّلام) قبل وفاه ابنه محمد (أبى جعفر) و تتدرّج النصوص الى أواخر حياه الإمام الهادى (عليه السّلام).

و فى حياه ابنه محمد (أبى جعفر) لا نجد نصّا صريحاً بامامته بل قد نجد فيها ما يدفع الامامه عنه. بالرغم من أنّ الظنون كانت متوجّهه إليه. كما نجد من الإمام (عليه السّلام) إرجاء بيان الأمر الى وقته الملائم. ثمّ بعد وفاه أبى جعفر تبدأ الاشارات ثمّ تتلوها التصريحات حيث ترى على مسامع الرواه الثقا و الشيعة المهتمين بأمر الامامه.

٣- إنّ النصوص التى ترتبط بأمر الامامه قبل وفاه ابنه محمد هى النص الثانى و السابع مما رواه فى الكافى فى باب الاشاره و النص على أبى محمد (عليه السّلام):

أمّا النص السابع فينتهى سنده إلى على بن عمرو العطار، و يقول فيه:

دخلت على أبى الحسن العسكرى و أبو جعفر ابنه فى الأحياء و أنا أظنّ أنّه هو، فقلت له: جعلت فداك من أخصّ من ولدك؟ فقال (عليه السّلام): لا تخصّوا أحدا حتى يخرج إليكم أمرى. قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟ قال:

فكتب إليّ: فى الكبير من ولدى. قال: و كان أبو محمد أكبر من أبى جعفر.

و الملاحظ فى هذا النص أن الإمام يرجئ بيان الأمر الى فرصه اخرى أوّلا و حينما يستكتبه ثانيا يحصل على الجواب و لكن لا يفهم من الروايه أن استكتابه كان فى حياه أبى جعفر أو بعد وفاته، و إن كان الاستكتاب ينسجم مع كونه حيّاً. و حينئذ فالامام يجيب بالعلامه لا بالتصريح.

على أن هناك نصا يقول بأن محمدا كان أكبر ولد الإمام الهادى بينما يعارضه هذا النص حيث يتضمن دعوى الراوى بأن الحسن كان أكبر ولده.

نعم، هناك نصوص من الإمام الهادي (عليه السلام) نفسه تتضمن بأن الحسن أكبر ولده، ولكن لا تأبي أن تحمل على أنه أكبر ولده بعد وفاه أخيه أبي جعفر.

أمّا النص الثاني فينتهي سنده الى علي بن عمر النوفلي وقد جاء فيه انه قال: كنت مع أبي الحسن في صحن داره فمرّ بنا محمد ابنه. فقلت له: جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا. صاحبكم بعدى الحسن.

و جاء عن أحمد بن عيسى العلوي من ولد علي بن جعفر انه قد دخل على أبي الحسن (عليه السلام) ب(صريا) فسلم عليه و اذا بأبي جعفر و أبي محمد قد دخلا. فقاموا الى أبي جعفر ليسلموا عليه فقال أبو الحسن (عليه السلام): ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم و أشار الى أبي محمد. (١)

و في هذا النص نجد النفي القاطع لتصور أن الإمام هو محمد. لعلّ سبب هذا التصوّر هو ما عرف عنه من الصلاح و العلم و التقى مع كونه أكبر ولده، إذ كان المعروف ان الامامه في أكبر ولد الإمام، فالامام ينفي امامه محمد و يصرّح بامامه ابنه الحسن، بينما لاحظنا في النص السابق اصراره على عدم التصريح و ايكال التصريح الى فرصه اخرى.

٤- و اما النصوص التي صدرت من الإمام الهادي (عليه السلام) و اشارت أو صرّحت بإمامه الحسن (عليه السلام) بعد وفاه أخيه محمد فهي النص الرابع و الخامس و الثامن و التاسع مما جاء في الكافي في كتاب الحجّه، في باب الاشاره و النص على أبي محمد (عليه السلام). و هي كما يلي:

أ- نظرا لاتحاد مضمون النصين الرابع و الخامس نقل النص الخامس الذي ينتهي سنده الى أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري إذ يقول:

ص: ٨٨

كنت حاضرا عند مضيّ أبي جعفر محمد بن علي (عليه السّلام) فجاء أبو الحسن (عليه السّلام) فوضع له كرسي فجلس عليه و حوله أهل بيته و أبو محمد قائم في ناحيه، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت الى أبي محمد (عليه السّلام) فقال: يا بني أحدث لله تبارك و تعالی شكرا فقد أحدث فيك أمرا.

و الذين سمعوا هذا النصّ قد فهموا منه أنه يشير إليه بأمر الامامه و كانت هذه الاشاره في جمع من بنى هاشم و آل أبي طالب و قريش طبعا كما جاء في النص الثامن و يتضمن النص الثامن أيضا موقف أبي محمد تجاه الإمام الهادي (عليه السّلام) التي و جّها إليه، و هو:.. أن الحسن قد بكى و حمد الله و استرجع و قال: الحمد لله ربّ العالمين و أنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك و إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، فسئل عنه فقيل: هذا الحسن ابنه، و قدّر له في ذلك الوقت عشرون سنه أو أرجح، قال الراوى: فيومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار إليه بالإمامه و أقامه مقامه.

و جاء في النص التاسع المرويّ عن محمد بن يحيى بن درياب قال:

دخلت على أبي الحسن (عليه السّلام) بعد مضيّ أبي جعفر فعزّيته عنه و أبو محمد (عليه السّلام) جالس فبكى أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن فقال له: إنّ الله تبارك و تعالی قد جعل فيك خلفا منه فاحمد الله.

٥- و صرّح النصّان العاشر و الحادى عشر بامامه أبي محمد الحسن و ذلك بعد مضيّ أخيه أبي جعفر (محمد بن علي) أمّا النصّ العاشر فيرويه أبو هاشم الجعفرى حيث يقول: كنت عند أبي الحسن (عليه السّلام) بعد ما مضى ابنه أبو جعفر و إنى لأفكر في نفسى اريد أن أقول كأنّهما - أعنى أبا جعفر و أبا محمد - في هذا الوقت كأبى الحسن موسى و اسماعيل ابني جعفر بن محمد (عليه السّلام)، و إن قصّتهما كقصّتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر، فأقبل عليّ

أبو الحسن (عليه السّلام) قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد (عليه السّلام) بعد أبي جعفر (عليه السّلام) ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى (عليه السّلام) بعد مضيّ اسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدّثتك نفسك وإن كره المبطلون. وأبو محمد ابني الخلف من بعدى، عنده علم ما يحتاج إليه و معه آله الإمامه.

و واضح أن البداء لله هنا هو فيما يرتبط بتصوّر السائل حيث انه كان يرجو أن يكون الإمام بعد الهادي هو ابنه محمد، بينما كان في علم الله غير ذلك فأظهره له بموت محمد فانكشف له أنه ليس هو الإمام الذي كان يرجوه.

و ليس في هذا النص أو غيره ما يشير الى أن الإمام الهادي أو غيره من الأئمه قالوا بإمامه شخص غير الحسن (عليه السّلام) من ولد الهادي (عليه السّلام).

و النص الحادي عشر ينتهي الى أبي بكر الفهفكي حيث يقول: كتب إليّ أبو الحسن (عليه السّلام): أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزه و أوثقهم حجّه و هو الأكبر من ولدي و هو الخلف و إليه ينتهي عرى الامامه و أحكامها، فما كنت سائلتي فسله عنه فعنده ما يحتاج إليه.

و هذا النص صريح في إمامه أبي محمد الحسن، و قد فضّله و شهد بفضله على من سواه من آل محمد و لا يبعد أن يكون قد صدر بعد وفاه أخيه محمد ابن علي كما لاحظنا في النص السابق الذي صرّح فيه الجعفرى بأن التصريح من الإمام الهادي بامامه الحسن كان بعد وفاه أخيه محمد.

و النصان متقاربان في المضمون حيث يؤكّدان أنه عنده علم ما يحتاج إليه في أمر الامامه.

و إذا كان بعد وفاه محمد فلا مانع من أن يكون الحسن أكبر ولد الإمام الهادي حينئذ و إن كان محمد أكبر حينما كان على قيد الحياه.

و صرّح النص الثاني عشر ايضا بمضمون النصين العاشر و الحادي عشر

من جهات عديده حيث جاء فيه أن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كتب إلي أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر، وقلقت لذلك فلا تغتم فإن الله عز وجل (لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون). و صاحبك بعدى أبو محمد ابني، وعندنا ما تحتاجون إليه، يقدم ما يشاء الله و يؤخر ما يشاء الله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها، قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان.

٦- ويشهد الإمام جماعه من الموالى على إمامه ابنه الحسن. قبل مضيئه واستشهاده هو بأربعة أشهر كما جاء فى النص الأول من هذا الباب من كتاب الحجج حيث يقول يحيى بن يسار القنبرى: أوصى أبو الحسن الى ابنه الحسن قبل مضيئه بأربعة أشهر و أشهدنى على ذلك و جماعه من الموالى.

٧- و جاء فى النص الثالث ما يتضمن دليلا و علامه على إمامه الإمام الحسن بعد وفاه أبيه حيث يقول عبد الله بن محمد الإصفهاني: قال أبو الحسن (عليه السلام): صاحبكم بعدى الذى يصلّى علىّ. و لم نعرف أبا محمد (عليه السلام) قبل ذلك. قال: فخرج أبو محمد فصلّى عليه.

و باعتبار أن الراوى لم يكن يعرف الحسن بشخصه، فالإمام يكون قد أعطاه علامه مميزه لا لبس فيها و لا ريب يعترىها بالنسبه إليه.

و جاء فى النص الثالث عشر من هذا الباب أن داود بن القاسم قال:

سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: الخلف من بعدى الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: و لم جعلنى الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه و لا يحلّ لكم ذكره باسمه. فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجج من آل محمد (صلّى الله عليه و اله).

و يشير هذا النص إلى مجموعته امور ترتبط بكيفية التعامل مع الإمام فى ظروف حرجه تقتضى بشده التكتّم فى ابلاغ الأمر الى الموالين و الشيعة و هو يشير الى أن الظروف تتأزم و تشتد فيما بعد حتى يصل الأمر الى أن الشيعة لا

يقعدرون على رؤيه الإمام الحجه و لا يحل لهم ذكره باسمه بل بالاشاره و الكنايه العامه و فى هذا النص إعداد و تهيئه للنفوس لتقبل الوضع الجديد الذى لا بد للشيعة أن يكونوا بانتظاره و لا بد لهم من التهيؤ التام لاستقباله.

٩- اغتيال الإمام الهادى (عليه السلام) و استشهاده

قال الشيخانى: و استشهد على العسكرى فى آخر ملك المعترّ بالسم (١)، و قال الطبرى الإمامى: فى آخر ملك المعترّ استشهد ولىّ الله... مسموماً (٢).

لما اعتلّ أبو الحسن الهادى (عليه السلام) علته التى توفى فيها فى سنه أربع و خمسين و مائتين أحضر ابنه أبا محمد الحسن (عليه السلام) و اعطاه النور و الحكمة و موارىث الأنبياء و نص عليه و أوصى إليه بمشهد من ثقات أصحابه و مضى (عليه السلام) و له أربعون سنه و دفن بسرّ من رأى (أى فى مدينه سامراء فى العراق)، و قام الإمام العسكرى بتجهيز والده من غسله و تكفينه و الصلاه عليه و حمل جنازته مع جم غفير من الناس و دفنه فى داره حيث المرقد الشريف الآن فى سامراء يقصده المسلمون من كافة أقطار الامه الاسلاميه للتبرك و الدعاء و وفاء لرسو الله (صلّى الله عليه و اله).

و يصف لنا المسعودى مراسم و مظاهر تشييع الإمام (عليه السلام) و اجتماع خلق كثير فى داره فيقول: حدثنا جماعه كل واحد منهم يحكى أنه دخل الدار، و قد اجتمع فيها جمله من بنى هاشم من الطالبين و العباسيين و اجتمع خلق من الشيعة، و لم يظهر عندهم أمر أبى محمد و لا عرف خبره إلا الثقات الذين نص أبو الحسن عندهم عليه.

ص: ٩٢

١- ((١)) الصراط السويّ: ٤٠٧.

٢- ((٢)) دلائل الإمامه: ٢١٦.

فحكوا أنهم كانوا فى مصيبيه وحيدته، فهم فى ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر: يا بشر، خذ هذه الرقعه و امض بها الى دار أمير المؤمنين و ادفعها الى فلان، و قل هذه رقعه الحسن بن على فاستشرف الناس لذلك، ثم فتح فى صدر الرواق باب و خرج خادم أسود ثم خرج بعده أبو محمد (عليه السلام)، حاسرا مكشوف الرأس، و عليه مبطنه بيضاء، و كان وجهه وجه أبيه لا يخطئ منه شيئا، و كان فى الدار أولاد المتوكل، و بعضهم و لاه العهد، فلم يبق أحد إلا قام على رجله و وثب إليه أبو محمد الموفق فقصدته أبو محمد، فعانقه، ثم قال له: مرحبا بابن العم و جلس بين بابى الرواق و الناس كلهم بين يديه و كانت الدار كالسوق بالأحاديث فلما خرج و جلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئا إلا العطسه و السعلة، و خرجت جاريه تندب أبا الحسن فقال أبو محمد (عليه السلام): ما هاهنا من يكفى مؤونه هذه الجاهله؟ فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد -العسكري- فنهض فصلى عليه و اخرجت جنازه و خرج يمشى حتى أخرج بها الى الشارع الذى بازاء دار موسى بن بغا، و قد كان أبو محمد صلى عليه قبل أن يخرج الى الناس و يصلى عليه المعتمد (١). ثم دفن فى دار من دوره (٢).

و يمكن أن يستفاد من هذه الروايه: ان هذا الجمع الغفير المشارك فضلا عن رجال البلاط العباسى، يكشف عن المكانه العاليه و التأثير الفاعل للإمام فى الامه و الدور الكبير الذى قام به فى حياته، فضلا عن ان حضور و لاه العهد ربما يكون تغطيه للجريمه البشعه التى قام بها الخليفه العباسى بدس السم إليه و من ثم وفاته.

ص: ٩٣

١- (١) و فى روايه الطبرى: صلى عليه أبو محمد بن المتوكل: ٥١٩/٧.

٢- (٢) إثبات الوصيه: ٢٠٦.

١- قال أبو هاشم الجعفرى: خطر ببالى أن القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال أبو محمد (عليه السّلام): يا أبا هاشم، الله خالق كل شىء، وما سواه مخلوق. (١)

٢- وقال أيضا: قال أبو محمد (عليه السّلام): إذا خرج القائم يأمر بهدم المنابر و المقاصير التى فى المساجد. فقلت فى نفسى: لأى معنى هذا؟ فأقبل علىّ وقال: معنى هذا أنّها محدثه مبتدعه، لم بينها نبىّ و لا حجّه. (٢)

٣- وسأله الفهفكى: ما بال المرأة تأخذ سهما واحدا و يأخذ الرجل سهمين؟ فقال أبو محمد (عليه السّلام): إن المرأة ليس عليها جهاد و لا- نفقه و لا- عليها معقله، إنّما ذلك على الرجال. فقلت فى نفسى: قيل لى ان ابن أبى العوجاء سأل أبا عبد الله (عليه السّلام) عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب و فى روايه: لما جعل لها من الصداق. فأقبل أبو محمد علىّ فقال: نعم هذه مسأله ابن أبى العوجاء، و الجواب منّا واحد اذا كان معنى المسأله واحدا، اجرى لآخرنا ما اجرى لأولنا و أولنا و آخرنا فى العلم و الأمر سواء. و لرسول الله و لأمير المؤمنين فضلها (٣).

٤- وقال أبو هاشم الجعفرى: قلت فى نفسى قد كتب الإمام: يا أسمع السامعين... اللهم اجعلنى فى حزبك و فى زمرك. فأقبل علىّ أبو محمد فقال:

أنت فى حزبه و فى زمركه إذا كنت بالله مؤمنا و لرسوله مصدقا و لأوليائه عارفا و لهم تابعا،

ص: ٩٤

١- (١) المناقب ٢/٤٦٧.

٢- (٢) المناقب ٢/٤٦٨.

٣- (٣) المناقب ٢/٤٦٨.

فأبشر ثم أبشر. (١)

٥- عن علي بن أحمد بن حمّاد، قال: خرج أبو محمد في يوم مصيف راكبا و عليه تجفاف و ممطر، فتكلّموا في ذلك، فلمّا انصرفوا من مقصدهم امطروا في طريقهم و تبلّوا سواه. (٢)

٦- و عن محمد بن عياش قال: تذاكرنا آيات الإمام (عليه السلام) فقال ناصبي:

إن أجاب عن كتاب بلا- مداد علمت أنه حقّ، فكتبنا مسائل و كتب الرجل بلا- مداد علي ورق و جعل في الكتب و بعثنا إليه فأجاب عن مسائلنا و كتب علي ورقه اسمه و اسم أبويه فدهش الرجل، فلمّا أفاق اعتقد الحق. (٣)

٧- و عن محمد بن عبد الله قال: فقد غلام صغير فلم يوجد، فأخبر بذلك، فقال (عليه السلام): اطلبوه في البركه، فطلب فوجد فيها ميتا. (٤)

٨- و روى أبو سليمان المحمودي فقال: كتبت الى أبي محمد (عليه السلام) أسأله الدعاء بأن ارزق ولدا، فوقع: رزقك الله ولدا و أصيرك عليه. فولد لي ابن و مات (٥).

٩- و روى عن علي بن ابراهيم الهمداني قال: كتبت الى أبي محمد (عليه السلام) أسأله التبرك بأن يدعو أن ارزق ولدا من بنت عمّ لي، فوقع: رزقك الله ذكرانا، فولد لي أربعة (٦).

ص: ٩٥

١- (١) المناقب ٢/٤٦٩.

٢- (٢) المناقب ٢/٤٧٠.

٣- (٣) المناقب ٢/٤٧٠.

٤- (٤) الثاقب: ٢٣١.

٥- (٥) بحار الأنوار ٢٦٩/٥٠ عن الخرائج و الجرائح: ١/٤٣٩ ح ١٨ ب ١٢.

٦- (٦) بحار الأنوار ٢٦٩/٥٠ عن الخرائج و الجرائح: ١/٤٣٩ ح ١٩ ب ١٢.

١٠- وعن عمر بن أبي مسلم قال: كان سميع المسمعي يؤذيني كثيرا و يبلغني عنه ما أكره، و كان ملاصقا لداري، فكتبت الي أبي محمد (عليه السلام) أسأله الدعاء بالفرج عنه، فرجع الجواب: أبشر بالفرج سريعا، و يقدم عليك مال من ناحيه فارس، و كان لي بفارس ابن عمّ تاجر لم يكن له وارث غيري فجاءني ماله بعد ما مات بأيام يسيره.

١١- و وقع في الكتاب: استغفر الله و تب إليه ممّا تكلمت به، و ذلك أني كنت يوما مع جماعه من النصاب فذكروا أبا طالب حتى ذكروا مولاي، فخضت معهم لتضعيفهم أمره، فتركت الجلوس مع القوم و علمت أنه أراد ذلك (١).

١٢- و روى عن الحجاج بن يوسف العبدي قال: خلفت ابني بالبصره عليلا- و كتبت الي أبي محمد أسأله الدعاء لابني فكتب إلي: رحم الله ابنك إن كان مؤمنا، قال الحجاج: فورد علي كتاب من البصره أنّ ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إلي أبو محمد بموته، و كان ابني شكّ في الإمامه للاختلاف الذي جرى بين الشيعة (٢).

ص: ٩٤

١- (١) مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ١١٨ و بحار الأنوار ٢٧٣/٥٠ عن الخرائج و الجرائح: ١/٤٤٧ ح ٣٣ ب ١٢.

٢- (٢) مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ١١٨ و بحار الأنوار ٢٧٤/٥٠ عن الخرائج و الجرائح: ١/٤٨٨ ح ٣٤ ب ١٢.

الباب الثالث: ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثاني:

عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثالث:

متطلبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

ص: ٩٧

ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الحاله السياسيه

امتاز العصر العباسي الثاني الذي بدأ بحكم المتوكل سنة (٢٣٢ هـ) بالنفوذ الواسع الذي تمتع به الأتراك الذين غلبوا الخلفاء و سلبوهم زمام إداره الدوله، و أساؤا التعامل مع الأهالي منذ أيام المعتصم الذي سبق المتوكل الى الحكم، و هذا الوضع قد اضطرّ المعتصم لنقل مركز حكمه من بغداد إلى سامراء بسبب السلوك التركي الخشن و شكايه أهالي بغداد منهم.

كما اتسم بضعف القدره المركزيه للدوله الإسلاميه و فقدانها بالتدريج لهيبتها التي كانت قد ورثتها من العصر الأول، لأسباب عديده منها انشغال الحكّام بملاذّهم و شهواتهم، و منها سيطره الموالي - و لا سيّما الأتراك - على مقاليد السياسه العامه بعد انهماك الحكّام بالملاهيه.

و كانت سيطره الأتراك و قوادهم قد بلغت حدّا لا- مثيل له، إذ كان تنصيب الخلفاء و عزلهم يتمّ حسب إرادته هؤلاء القواد الأتراك، و أنتج تعدّد الإرادات السياسيه و ضعف الخلفاء ظاهره خطيره للغايه هي قصر أعمار حكوماتهم و سرعه تبدّل الخلفاء و عدم استقرار مركز الخلافه الذي يمثّل السلطه المركزيه للدوله الإسلاميه.

و هذا الضعف المركزي قد أنتج بدوره نتائج سلبية اخرى مثل استقلال الامراء فى أطراف الدوله الإسلاميه بالحكم و الاتجاه نحو تأسيس دويلات شبه مستقله فى شرق الدوله الإسلاميه و غربها بل انتقلت هذه الظاهره بشكل آخر الى داخل الحاضره الإسلاميه فكانت من علامتها بروز حالات الشغب من قبل الخوارج باستمرار منذ سنه (٢٥٢ هـ) الى سنه (٢٦٢ هـ).

و ظهور صاحب الزنج فى سنه (٢٥٥ هـ)، فضلا عن ثوار علويين كانوا يدعون الى الرضى من آل محمد (صلى الله عليه و اله) لا سيما بعد ما عرفناه من كراهه المتوكل للعلويين و قتله للإمام الهادى (عليه السلام) و مراقبته الشديده للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (١).

الحاله الاجتماعيه

تحدثنا فيما سبق عن الظرف السياسى و ملابساته: من عدم الاستقرار و فقدان الأمن و ذلك لتعدد الحركات السياسيه و المذهبيه، الخارجه على الدوله العباسيه فى مختلف الأمصار الإسلاميه فضلا عن دور الأتراك البارز فى خلع و توليه الخليفه العباسى، و هذا دون شك ينعكس سلبيا على الظروف الاجتماعيه التى كان يعيشها أبناء الامه المسلمه و رعايا الدوله الاسلاميه فينجم عنه توتر فى علاقه السلطه بالشعب، و عدم استقرار الوضع الاجتماعى نتيجة لذلك، كما أن اختلال الظروف السياسيه يتسبب فى التفاوت الاجتماعى و ظهور الطبقيه أو الفئات المتفاوته فى المستوى المعيشى و المتباينه فى الحقوق و الواجبات تبعا لولائها و قربها أو بعدها من البلاط و رجاله، فانقسم أبناء الامه و أتباع الدين الذى كان يركّز على الاخوه الايمانيه و المساواه

ص: ١٠٠

١- (١) راجع الكامل فى التاريخ و مروج الذهب أحداث السنين (٢٣٢-٢٥٦ هـ).

و العدل و الانصاف (١)، إلى جماعه قليله مترفه و متمتعه بقوّه السلطان و اخرى واسعه-تمثل غالبيه أبناء الامه الاسلاميه-و هي معدمه و مسحوقه أنهكها الصراع و زجها في النزاعات و الحروب و التي ما تخمد إحداها حتى تتأجج الثانيه و تتسع لتشمل مساحه أوسع من أرض الدوله الاسلاميه (٢)، ثم لتنفصل بعض أجزائها فتكون دوله مستقله عن مركزيه الدوله و غير خاضعه لها، و أطلق المؤرخون عليها مرحله (إمره الامراء) (٣)، إضافة الى الدوله المستقله كما هو الحال بالنسبه لأماره الحمدانيين و البويهيين و الدوله الصفاريه (١٥٤ هـ) و الدوله السامانيه (٢٤١-٣٨٩ هـ) و غيرها... ممّا أدّى الى تفكّك و سقوط الدوله العباسيه فيما بعد سنه (٦٥٦ هـ).

لقد كان المجتمع الإسلامي في أواخر العصر العباسي الأول يتألف من عدّه عناصر. هي: العرب و الفرس و المغاربه و ظهر العنصر التركي أيضا على مسرح السياسه في عهد المعتصم الذي اتخذهم حرسا له، و أسند إليهم مناصب الدوله و أهمل العرب و الفرس، و لما رأوا الخطر المحدق بهم من قبل الأتراك استعانوا بالمغاربه و الفراغنه و غيرهم من الجنود المرتزقه. (٤)

كما نلاحظ انقسام المسلمين في هذا العصر الى شيع و طوائف و تعرّض المجتمع الاسلامي إلى أنواع التنازع المذهبي المؤدى إلى التفكّك أيضا، فهناك أهل السنه الذين كانوا يشكلون السواد الأعظم و يتمتّعون بقسط وافر من الحريه المذهبيه و الطمأنينه النفسيه في عهد نفوذ الأتراك، و هناك الشيعه

ص: ١٠١

-
- ١- ((١)) قال تعالى في سوره الحجرات الآيه: ١٣ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ و قال (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ و آله): الناس سواسيه كأسنان المشط المبسوط للسرخسي: ٢٣/٥، لسان الميزان: ٤٣/٢، باختلاف يسير.
 - ٢- ((٢)) الكامل لابن الأثير: ٤ أحداث السنين (٢٤٨-٣٢٢ هـ).
 - ٣- ((٣)) تاريخ الإسلام السياسي د. حسن ابراهيم حسن: ٢٦/٣ و ما بعدها.
 - ٤- ((٤)) تاريخ الإسلام السياسي: ٣/٤٢٢-٤٢٣.

الذين كانوا يقاسون كثيرا من العنت و الاضطهاد. (١)

و هذا لا يعنى الالتزام الدينى من قبل حكام الدوله العباسيه بالمذهب السننى بقدر ما يوضح لنا أن موقفهم هذا كان من أجل التصدى لحركه الأئمه فى الامه و محاصرتها بمختلف الوسائل و الطرق و التى منها: دعم و مسانده فرق و حركات تحمل توجهات السلطه و ترى السلطه فيها استتباب الوضع لها و لا تخشى من تمردھا. فهى تعيش على فتات موائدها و بذلها و بذخها لهم من أجل ديمومه الحكم و استمرار السلطه للخلفاء. و لم يكن هذا ليدوم بدخول العنصر التركى الذى كان يميل إلى البذخ و السيطرة و عدم الخضوع الى سلطه الخليفه العباسى كما أوضحنا.

أما بالنسبه الى التفكك الاجتماعى فى هذا العصر فيمكن ملاحظته من خلال طبقات المجتمع فى هذا العصر، و هى:

١- طبقه الرقيق، و كانت مصر و شمالى أفريقيا و شمالى جزيره العرب من أهم أسواق الرقيق الأسود، و قد جلب كثير من الزنجيات و الزنوج لفلاحه الأرض و حراسه الدور. و إنّ كثرة الزنج فى العراق أدت إلى قيام ثوره الزنج التى دامت أكثر من أربع عشره سنه (٢٥٥-٢٧٠ هـ). (٢)

و كلفت هذه الثوره الدوله و الامه الكثير من الأموال و الدماء لإخمادها مما أسهم بشكل كبير فى إضعافها.

٢- أهل الذمه، و هم اليهود و النصارى، و لم تتدخل الدوله فى شعائرهم بل على العكس كان يبلغ من تسامح الحكام أنهم كانوا يحضرون مواكبهم

ص: ١٠٢

١- (١) تاريخ الإسلام السياسى: ٤٢٣/٣.

٢- (٢) تاريخ الطبرى ٧، احداث السنين (٢٥٥-٢٧٠ هـ).

و احتفالاتهم و يأمرون بحمايتهم. (١)

٣-رجال البلاط و الملاك و غيرهم ممن لهم نفوذ كبير فى سياسه الدوله و تأثير واسع فى الوضع الاقتصادى و الاجتماعى.

٤-عامه الناس و الذين أجهدتهم الضرائب و الحروب و الخلافات و المنازعات الداخليه.

٥-و نشأت طبقه واسعه من الرقيق و غيرهم-من المغنيات-اللائى كن يحيين لىالى اللهو للخلفاء،و غيرهم،و قد ارتفعت أسعارهن بشكل ملفت للنظر. (٢)مما أدى أخيرا الى إضعاف العلاقه داخل البلاط نفسه بين البلاط و بين قواد الجيش من أتراك و غيرهم،فضلا عن آثاره السلبيه على المجتمع عامه.

الحاله الثقافيه

انتشرت الثقافه الاسلاميه فى هذا العصر انتشارا يدعو الى الاعجاب بفضل الترجمه من اللغات الاجنبيه و خاصه اليونانيه و الفارسيه و الهنديه الى العربيه.

و العامل الأول فى ذلك هو حث الإسلام المسلمين على طلب العلم و اعتباره فريضه على كل مسلم و مسلمه. كما حظى العلماء بتشجيع من الخلفاء و السلاطين و الامراء و رجال العلم و الأدب.

و كانت مراكز هذه الحركه الثقافيه فى بلاط السامانيين و الغزنويين و البويهيين و الحمدانيين فى الشرق و فى بلاط الطولونيين و الاخشيديين و الفاطميين فى مصر و فى بلاد الامويين فى الاندلس.

ص:١٠٣

١- (١) الحضاره الاسلاميه:٢٦٨، راجع تاريخ الإسلام السياسى:٣/٤٢٤.

٢- (٢) تاريخ الإسلام السياسى:٣/٤٣٥.

و يضاف الى ذلك ظهور كثير من الفرق التي اتخذت الثقافه و العلم و سيله لتحقيق مآربها السياسيه.

و كان للجدل و النقاش الذى قام بين هذه الفرق من ناحيه و بينها و بين العلماء الرسميين-أى فقهاء السلطه-من ناحيه أخرى أثر كبير فى هذه النهضه العلميه التى كان يتميز بها هذا العصر و خاصّه فى القرن الرابع الهجرى على الرغم مما انتاب العالم الاسلامى بوجه عام من تفكك و انحلال و ما أصاب الدوله العباسيه من ضعف و وهن (١).

الحاله الاقتصاديه

اعتنى العباسيون بالزراعه و فلاحه البساتين التى قامت على دراسه علميه (٢). و ذلك بفضل انتشار المدارس الزراعيه التى كان لها الأثر الكبير فى إناره عقول المسلمين.

و لما كانت الزراعه تعتمد على الري،اهتم العباسيون بتنظيم أساليبه و جعل الماء مباحا للجميع،و لذلك عملوا على تنظيمه فى مصر و العراق و اليمن و شمال شرقى فارس و بلاد ما وراء النهر،و بلغ هذا النظام شأوا بعيدا من الدقه،حتى أن الاوربيين أدخلوا كثيرا من هذه النظم فى بلادهم.

و اعتنت الدوله العباسيه بصيانه السدود و الترعه،و جعلوا جماعه من الموظفين أطلق عليهم اسم(مهندسين)و كانت مهمتهم المحافظه على السدود خشيه انبثاق الماء منها اذا حدث ثغر من الهدم و التخريب (٣).

ص: ١٠٤

١- (١) تاريخ الإسلام السياسى: ٣/٣٣٢.

٢- (٢) تاريخ الإسلام السياسى: ٣/٣١٩ بتصرف.

٣- (٣) تجارب الامم لمسكويه: ٢/٢٩٦-٢٩٧ بتصرف. و قال المعتزلى: الهندسه أصلها بالفارسيه: أندازه اى المقدار و المهندس أى المقدر.

عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

لقد أمضى الإمام الحسن العسكري الجزء الأكبر من عمره الشريف في العاصمة العباسية -سامراء- وواكب جميع الظروف و الملابسات و المواقف التي واجهت أباه الإمام عليا الهادي (عليه السلام)، ثم تسلّم مركز الإمامه و قياده الامه الاسلاميه سنه (٢٥٤ هـ) بعد وفاه أبيه (عليه السلام) وعمره الشريف آنذاك (٢٢) عاما.

و كانت مواقفه امتدادا لمواقف أبيه (عليه السلام) بوصفه المرجع الفكري و الروحي لأصحابه و قواعده و راعيا لمصالحهم العقائديه و الاجتماعيه بالاضافه الى تخطيطه و تمهيدته لغيبه ولده الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) (١).

و بالرغم من الضعف الذي كان قد أحاط بالدوله العباسيه في عصر الإمام (عليه السلام) لكن السلطه القائمه كانت تضاعف اجراءاتها التعسفيّه في مواجهه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و الجماعه الصالحه المنقاده لتعاليمه و ارشاداته (عليه السلام). فلم تضعف في مراقبته و لم تترك الشده في التعامل معه بسجنه أو محاوله تسفيره إلى الكوفه خشيه منه و من حركته الفاعله في الامه و تأثيره الكبير فيها.

ثم إن المواجهه من الإمام كقياده للحركه الرساليه لم تكن خاصه

ص: ١٠٥

بالخلفاء العباسيين الذين عاصروهم الإمام (عليه السّلام) إذ كان هناك أيضا خطر النواصب و هم الذين نصبوا العداء لأهل البيت النبوي (عليهم السّلام) و وقفوا ضد اطروحتهم الفكرية و السياسيّة المتميزه التي كانت تتناقض مع اطروحه الحكم القائم و الطبقة المستأثره بالحكم و المنحرفه عن الإسلام النبوي. (١)

و النواصب-الامويون منهم أو العباسيون- كانوا يعلمون جيّدا أن أهل البيت النبوي هم ورثه النبي الحقيقيون، و لا- يمكنهم أن يسيطروا على السلطه إلاّ بإبعاد أهل البيت (عليهم السّلام) عن مصادر القدره و ذلك بتحديد الأئمه المعصومين و شيعتهم و شلّ حركتهم و عزلهم عن الامه و التضييق عليهم بمختلف السبل و بما يتاح لهم من وسائل قمعيه.

و قد يكون لطبيعته هذه الظروف و الملابس التي عانى منها الإمام العسكري و شيعته الدور الأكبر في ما كان يتّخذّه الإمام (عليه السّلام) من مواقف سلبية أو إيجابيه إزاء الأحداث و الظواهر التي منيت بها الامه الاسلاميه و التي ستعرفها فيما بعد.

لقد عاصر الإمام العسكري (عليه السّلام) ثلاثه من خلفاء الدوله العباسيه، فقد عاش (عليه السّلام) شطرا من خلافه المعتز و الذي هلك على أيدي الأتراك، ليخلفه المهتدي العباسي الذي حاول أن يتخذ من سيره عمر بن عبد العزيز الاموي مثلا يحتذى به إغراء للعامة و لينقل أنظارهم المتوجهه صوب الإمام العسكري (عليه السّلام) لزهده و تقواه و ورعه، و ما كان يعيشه من همومهم و آلامهم التي كانوا يعانونها من السلطه و تجاوزاتها في الميادين المختلفه.

و لم يفلح المهتدي بهذا السلوك لازدياد الاضطراب في دائره البلاط العباسي نفسه مما أثار الأتراك عليه فقتلوه عام (٢٥٦ هـ)، و قد اعتلى العرش العباسي من بعده المعتمد الذي استمر في الحكم حتى عام (٢٧٠ هـ) (٢).

ص: ١٠٦

١- ((١)) الأئمه الاثنا عشر: ٢٣٥.

٢- ((٢)) الفخرى في الآداب السلطانيه، ابن طباطبا: ٢٢١.

لقد ازداد نفوذ الأتراك بعد قتلهم المتوكل عام (٢٤٧ هـ) و تنصيب ابنه المنتصر بعده، حتى أن الخليفة العباسي أصبح مسلوب السلطه ضعيف الإراده و يتضح ذلك مما رواه ابن طباطبا حيث قال:

«..لما جلس المعتز على سرير الخلافه فقد حضر خواصه و أحضروا المنجمين و قالوا لهم: انظروا كم يعيش و كم يبقى في الخلافه، و كان بالمجلس بعض الظرفاء، فقال: أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره و خلافته، فقالوا: فكم تقول انه يعيش و كم يملك؟ قال: مهما أراد الأتراك، فلم يبق أحد إلا ضحك» (١).

يعكس لنا هذا النص ما كان للأتراك من نفوذ و دور في إرادته الدوله و عزل الخلفاء و التحكم في الامور العامه. فقد استولوا على المملكه و استضعفوا الخلفاء، فكان الخليفه في أيديهم كالأسير إن شاءوا خلعوه و إن شاءوا قتلوه، و كان المعتز يخاف الأتراك و يخشى بأسهم و لا يأمن جانبهم و كان بغا الصغير- و هو أشدّ هؤلاء خطرا- أحد قواد الجيش الذي أسهم في قتل المعتز مع جماعه من الأتراك بعد أن أشهدوا عليه بأنه قد خلع نفسه.

لقد عاصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أواخر خلافه المعتز الذي كان استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) على يده بدس السم إليه فكانت سياسته المعتز امتدادا لسياسته المتوكل في محاربه الإمام الحسن العسكري- و الشيعة- بل ربما ازدادت ظروف القهر في هذه الفتره حتى أن المعتز أمر بتسفير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الى الكوفه حين رأى خطر وجود الإمام (عليه السلام) و اتساع دائره

ص: ١٠٧

تأثيره و كثره أصحابه.

قال محمد بن بلبل: تقدّم المعتز الى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمد الى الكوفه ثم اضرب عنقه فى الطريق (١).

و كتب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أبو الهيثم - وهو أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) - يستفسر عن أمر المعتز بإبعاده الى الكوفه قائلا:

«جعلت فداك بلغنا خبر أقلقنا و بلغ منا»، فكتب الإمام (عليه السلام): «بعد ثلاث يأتكم الفرج» فخلع المعتز بعد ثلاثه أيام و قتل (٢).

فلم تكن العلاقة بين الإمام (عليه السلام) و المعتز إلا تعبيراً عن الصراع و العداء الذى ابتدأ منذ أن استلم بنو العباس الخلافة بعد سقوط الدوله الامويه و امتدّ على طول عمر الدوله إلا فى فترات قصيره جداً، فكان كيد السلطه و رصدتها لتحرّك الإمام (عليه السلام) دائماً و مستمرا و ذلك لما عرفه الخلفاء من المكانه الساميه و الدور الفاعل للأئمه فى الامه و ما كانوا يخشونه منهم على سلطتهم و كيانهم الذى أقاموه بالسيف و الدم على جماجم الأبرياء و الأتقياء من أبناء الامه الإسلاميه.

و يروى لنا محمد بن على السمرى توقع الإمام الحسن العسكري هلاك المعتز قائلا: «دخلت على أبى أحمد عبيد الله بن عبد الله و بين يديه رقعته أبى محمد - العسكري - (عليه السلام)، فيها: إني نازلت الله فى هذا الطاغى يعنى الزبيرى - لقب المعتز - و هو آخذه بعد ثلاث، فلما كان فى اليوم الثالث فعل به ما فعل» (٣) فقد قتل شرّ قتله.

و يصف ابن الأثير قتل المعتز الذى ورد فى هذه العبارة قائلا عنه:

ص: ١٠٨

١- ((١)) كشف الغمه: ٢٠٦/٣.

٢- ((٢)) الخرائج و الجرائح: ٤٥١/١ ح ٣٦.

٣- ((٣)) كشف الغمه: ٢٠٧/٣ عن كتاب الدلائل.

«دخل إليه جماعه من الأتراك فجزّوه برجله إلى باب الحجره و ضربوه بالدبابيس و خرقوا قميصه، و أقاموه فى الشمس فى الدار، فكان يرفع رجلا- و يضع اخرى لشده الحر، و كان بعضهم يلطمه و هو يتقى بيده و أدخلوه حجره، و أحضروا ابن أبى الشوارب و جماعه أشهدوهم على خلعه، و شهدوا على صالح بن وصيف أن للمعتز و أمه و ولده و أخته الأمان، و سلّموا المعتز إلى من يعذّبه، فمنعه الطعام و الشراب ثلاثة أيام، فطلب حسوه من ماء البئر فمنعه ثم أدخلوه سردابا و سدّوا بابّه، فمات» (١).

و كان سبب خلعه أنه منع الأتراك أرزاقهم و لم يكن لديه من المال و قد تنازلوا له إلى خمسين ألف دينار، فأرسل إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا فأرسلت إليه: «ما عندى شيء»، فتأمروا عليه و قتلوه.

و هذه القصة خير مؤشّر على ضعف السلطه العباسيه و خروج الأمر من يد الخليفه، فالكتاب المسؤولون على الأموال يتصرّفون بها كيف ما كانوا يشاءون و لا- يطيعون الخليفه فى شيء فكانت تلك النهايه المخزيه للمعتز على أيدي أعوانه، و حرّاسه من الأتراك.

٢- المهتدى العباسى (٢٥٥-٢٥٦ هـ)

إشاره

هو محمد بن الواثق بن المعتصم، أمّه ام و ولد تسمى وردّه، و لى الخلافه بعد مقتل أخيه المعتز سنه (٢٥٥ هـ)، و ما قبل أحد بيعته حتى جىء بالمعتزّ و اعترف أمام شهود أنه عاجز عن الخلافه و مدّ يده فبايع المهتدى فارتفع حينئذ الى صدر المجلس (٢)، و بويع بالخلافه.

و لقد تصنّع الزهد و التقشّف محتذيا سيره عمر بن عبد العزيز إغراء

ص: ١٠٩

١- (١) الكامل فى التاريخ: ١٩٥/٧، ١٩٦.

٢- (٢) تاريخ الخلفاء، السيوطى: ٤٢٢.

للعامة و محاوله لتغيير انطباعهم عن الخلفاء العباسيين الذين عرفوا بالمجون و الترف و الإسراف في المملدات و الخمر و مجالس اللهو، فقد نقل هاشم بن القاسم حينما سأل المهتدي عن ما هو عليه من التقشّف و بما هو فيه من النعمه فقال له: إن الأمر كما وصفت، و لكنّي فكّرت في أنه كان في بنى اميه عمر ابن عبد العزيز-و كان من التقلّل و التقشّف ما بلغك-فغرت على بنى هاشم فأخذت نفسي بما رأيت (١).

فلم تكن الدوافع وراء هذه السيره رضا الله سبحانه بل كانت هذه السيره لإضفاء شيء من صبغه التديّن على نفسه من أجل أن تطيعه عامه الناس و محاوله لإبعاد أنظارها عما تحلّى به بنو هاشم و في مقدّماتهم الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الذي عرف بتقواه و ورعه و مواساته للامه في ظروفها القاسيه، و كان الأولى بالخليفه الاتعاض بسيره أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السّلام) لما عرف بزهده و تقواه بل هو الذي سنّ نهج الزهد للمسلمين بعد رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، و إن عمر بن عبد العزيز نفسه حين سأله جلساءه عن أزهد الناس، فقالوا له: أنتم، قال: لا: إن أزهد الناس على بن أبي طالب (٢).

سياسه المهتدي تجاه معارضية

أ-الخليفه و أمراء الجند: كانت سياسه المهتدي تجاه الأتراك تتمثل بالحذر و الحيطه و الخشيّه من انقلابهم عليه كما فعلوا بالمتوكل و المعتز، لذا أمر بقتل موسى و مفلح من امراء جنده الأتراك الذين كانوا يتمتّعون بنفوذ كبير و تأثير فاعل في مجريات الأحداث، غير أن (بكيال) الذي أمره المهتدي بقتلهما

ص: ١١٠

١- (١) تاريخ الخلفاء: ٤٢٣.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٣ حوادث (٩١-١٠١ هـ) و هي خلافه عمر بن عبد العزيز.

توقف عن قتل موسى بن بغا، لإدراكه أن للمهتدي خطه للحد من نفوذ الأتراك و تقليص الدور الذي كانوا يتمتعون به، و قال بكيال: إنني لست أفرح بهذا و إنما هذا يعمل علينا كلنا، فأجمعوا على قتل المهتدي فكان بين الأتراك و مناصري الخليفة قتال شديد و قتل في يوم واحد أربعة آلاف من الأتراك و دام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة المؤلف من المغاربه و الفراغنه و الأشروسنيه، و من ثم امسك الخليفة فعصر على خصيته فمات في عام (٢٥٦ هـ) (١).

و من الأحداث المهمه في عصر المهتدي:

١- انتفاضه أهل حمص بقياده ابن عكار على محمد بن إسرائيل.

٢- اخراجه ام المعتز و أبا أحمد و إسماعيل ابني المتوكل و ابن المعتز إلى مكّه ثم ردهم إلى العراق.

٣- نفى و إبعاد بعض الشيعة من بلدانهم إلى بغداد كما فعل بجعفر ابن محمود.

٤- إعطاؤه الأمان لمعارضيه.

٥- الحرب بين عيسى بن شيخ الربعي و أماجور التركي عامل دمشق و هزيمه الأول (٢).

ب- المهتدي و أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): لم تكن الظروف المحيطه بالإمام العسكري و أصحابه في عهد المهتدي أحسن مما كانت عليه من الشده و النفي و التهجير و القتل إبان عهود المعتز و المتوكل و من سبقهما

ص: ١١١

١- (١) تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٤٢٤.

٢- (٢) تاريخ يعقوبي: ٥٠٥/٢، ٥٠٦.

من خلفاء الدولة العباسية، بل كانت سياسته المهتدي امتداداً للمنهج العباسي في التصدي للإمام و شيعته و خاصته و النكايه بهم، و التجسس عليهم و مصادرهم أموالهم و مطاردتهم.

لقد قاسى الشيعة و الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في عهد المهتدي الكثير من الظلم و التعسف، و يمكن أن نقف على ذلك من خلال ما رواه أحمد بن محمد حيث قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) - حين أخذ المهتدي في قتل الموالي - يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنك، فقد بلغني أنه يتهددك و يقول: «و الله لأخليئهم عن جديد الأرض» فوقع أبو محمد (عليه السلام) بخطه: «ذاك أقصر لعمره، و وعد من يومك هذا خمسه أيام و يقتل في اليوم السادس بعد هوان و استخفاف بموته»، فكان كما قال (عليه السلام)، و قد سبق أن أوضحنا ذلك (١).

و من مظاهر اضطهاد الشيعة و مصادرهم أملاكهم و أموالهم ما روى عن عمر بن أبي مسلم حيث قال: قدم علينا (بسر من رأى) رجل من أهل مصر يقال له سيف بن الليث يتظلم الى المهتدي في ضيعه له قد غضبها إياه شفيح الخادم و أخرجه منها، فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمد (عليه السلام) يسأله تسهيل أمرها، فكتب إليه أبو محمد (عليه السلام): «لا بأس عليك ضيعتك ترد عليك فلا تتقدم الى السلطان و ألق الوكيل الذي في يده الضيعه و خوفه بالسلطان الأعظم الله رب العالمين»، فلقيه، فقال له الوكيل الذي في يده الضيعه قد كتب إلي عند خروجك من مصر أن أطلبك و أرد الضيعه عليك، فردها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب و شهاده الشهود و لم يحتج الى أن يتقدم الى المهتدي (٢).

ص: ١١٢

١- ((١)) اصول الكافي: ١/٥١٠ ح ١٦ و عنه في الارشاد: ٢/٣٣١ و في اعلام الوري: ٢/١٤٤، ١٤٥ و عن الارشاد في كشف الغمه: ٣/٢٠٤.

٢- ((٢)) اصول الكافي: ١/٥١١ ح ١٨.

و يمكن الاستدلال من خلال النص على اتساع القاعده الشيعيه للإمام (عليه السّلام) وصلته بهم و عمق الأواصر التي كانت تصله بهم، فهو يتفقّد ما يحتاجونه، و يساهم بصوره مباشره أو غير مباشره في قضاء حوائجهم، و إن لبعض أصحابه في الأمصار تأثيرا و علائق بالولاه و من يديرون الامور في الولايات، فكانت أخبار شيعته تصله أولا بأول، و يحاول إبعادهم عن الوقوع في حبال السلطان و شره كما في قصه سيف بن الليث المصري.

ج- سجن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): و لما رأى المهتدي أنّ وسائل النفي و الإبعاد و المصادره، لم تكن لتحدّ من نشاط الإمام (عليه السّلام) و شيعته، و اتّسع حركته، لما كان لتعليمات الإمام (عليه السّلام) و رقابته لشيعته من أثر في إفشال محاولات السلطه العباسيه لم تجد السلطه بداً من اعتقال الإمام (عليه السّلام) و التضييق عليه في السجن، و كان المتولى لسجنه صالح بن وصيف الذي أمر المهتدي موسى بن بغا التركي بقتله، و قد جاءه العباسيون إبان اعتقال الإمام (عليه السّلام) فقالوا له: ضيق عليه و لا توسّع، فقال صالح: «ما أصنع به قد و كُلت به رجلين، شرّ من قدرت عليه فقد صار من العباد و الصلاه و الصيام إلى أمر عظيم»، ثمّ أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: و يحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ -يعنى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)- فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار و يقوم الليل كله لا يتكلّم و لا يتشاغل بغير العباده فإذا نظر إلينا ارعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملكه من أنفسنا فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خائبين (1).

ص: ١١٣

١- (١) اصول الكافي: ١/٥١٢ ح ٢٣ و عنه في الارشاد: ٢/٣٣٤ و في اعلام الوري: ٢/١٥٠ و عن الارشاد في كشف الغمه: ٣/٢٠٤.

لقد كان المهتدى يهدّد الإمام بالقتل و قد بلغ النبا بعض أصحاب الإمام (عليه السّلام) فكتب إليه: يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنك فقد بلغني أنه يتهددك. و ذلك حين انشغل المهتدى بفتنه الموالي، و عزم على استئصالهم.

و هنا نجد الإجابة الدقيقه من الإمام (عليه السّلام) حول مستقبل المهتدى حيث كتب الجواب ما يلي: ذاك أقصر لعمره، عدّ من يومك هذا خمسة و يقتل في اليوم السادس بعد هوان و استخفاف يمرّ به (١). و كان كما قال فقد انهزم جيشه و دخل سامراء وحده مستغيثا بالعامه مناديا يا معشر المسلمين: أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتمكم، فلم يجبه أحد (٢).

و قال أبو هاشم الجعفرى: كنت محبوسا مع الحسن العسكرى في حبس المهتدى بن الواثق فقال لى: فى هذه الليله يبتر الله عمره، فلما أصبحنا شغب الأتراك و قتل المهتدى و ولى المعتمد مكانه (٣).

٣- المعتمد ابن المتوكل العباسى (٢٥٦-٢٧٩ هـ)

إشارة

و عاصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) بعد المعتزّ و المهتدى، المعتمد العباسى، الذى انهمك فى اللهو و اللذات و اشتغل عن الرعيّة فكرهه الناس و أحبوا أخاه طلحه (٤).

و كان المعتمد ضعيفا يعمل تحت تأثير الأتراك الذين يديرون امور الحكم، و يقومون بتغيير الخلفاء و الامراء، و قد صوّر المعتمد نفسه هذا

ص: ١١٤

١- (١) اعلام الورى: ٣٥٦.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ: ٣٥٦/٥.

٣- (٣) المناقب: ٢/٤٦٢.

٤- (٤) تاريخ الخلفاء، السيوطى: ٤٢٥.

الضعف الذى هو فيه بقوله:

أليس من العجائب أن مثلى يرى ما قلّ ممتنعا عليه

و تؤكل باسمه الدنيا جميعا و ما من ذاك شىء فى يديه

إليه تحمل الأموال طرّا و يمنع بعض ما يجبى إليه (1)

و كانت الفتره التى عاشها الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) فى عهد المعتمد تقرب من خمس سنين، و هى من بدايه خلافه المعتمد سنه (٢٥٦ هـ) و حتى استشهاد الإمام (عليه السّلام) سنه (٢٦٠ هـ)، و كان الوضع العام مضطربا لسيطره الأتراك على السلطه أوّلا، و لما كان يحدث من حركات ضد السلطه فى أقاليم الدوله ثانيا. فضلا عن مطارده السلطه للشيعه و المضايقه على الإمام (عليه السّلام) و عليهم و تشديد المراقبه من جهه ثالثه.

و أهم هذه الأحداث فى عصر المعتمد:

أ- ثوره الزنج:

كانت ثوره الزنج حدثا مهما لما نتج عنها من آثار سيئه، فقد سحب حركه الزنج هذه، قتل، و نهب، و سلب، و إحراق مما أدى الى اضطراب الأوضاع الاقتصاديه و الاجتماعيه فى عدّه من الأمصار التى سيطر عليها صاحب الزنج، فبدأت ثورتهم فى البصره و امتدّت إلى عبادان و الأهواز و غيرهما.

و القضاء على هذه الحركه قد كلف الدوله كثيرا من الأموال و الجند الذين هزمهم صاحب الزنج فى أكثر من واقعه، و أخيرا تمكّنت

ص: ١١٥

الدولة من القضاء عليهم (١).

وقد ادعى صاحب الزنج على بن محمد أنه ينتسب إلى الإمام علي (عليه السلام)، ولكن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كذب هذا الادعاء، فعن محمد بن صالح الخثعمي قال: كتبت إلى أبي محمد-الحسن العسكري (عليه السلام)-أسأله..و كنت اريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة..فوقع (عليه السلام):«صاحب الزنج ليس من أهل البيت» (٢).

و في نص الإمام (عليه السلام) هذا دلالة على عدم شرعيته ثوره صاحب الزنج و عدم ارتباطها بخط أهل البيت (عليهم السلام) و أنها بعيدة عن الالتزام بمبادئ الإسلام.

ب- حركة ابن الصوفي العلوي:

وقد ظهر في صعيد مصر و هو ابراهيم بن محمد و كان يعرف بإبن الصوفي و ملك مدينة أشنا (٣). و كانت معارك بينه و بين جيش الدولة بقيادة ابن طولون اقتتلوا فيها قتالا شديدا فقتل من رجال ابن الصوفي الكثير، و انهزم ثم كانت وقعه اخرى مع جنده عام (٢٥٩ هـ) و انهزم ابن الصوفي أيضا إلى المدينة و ألقى القبض عليه و ارسل إلى ابن طولون في مصر. (٤).

ج- ثوره علي بن زيد في الكوفة:

كانت حركته في الكوفة سنة (٢٥٦ هـ) و استولى عليها، و أزال عنها نائب

ص: ١١٤

١- (١) راجع الكامل في التاريخ: ٤/٤٣٠-٤٤٥.

٢- (٢) كشف الغمه: ٣/٢١٤ عن كتاب الدلائل.

٣- (٣) الكامل في التاريخ: ٤/٤٣٢.

٤- (٤) الكامل في التاريخ: ٤/٤٣٢-٤٣٣.

الخليفة، واستقرّ بها، وسير إليه المعتمد الشاه بن مكيال في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا وانهزم الشاه و قتل جماعه كثيره من أصحابه و نجا الشاه، ثم وجه المعتمد كيجور التركي لمحاربته، وقد أرسل كيجور إلى علي بن زيد يدعوّه إلى الطّاعة و بذل له الأمان، و طلب علي بن زيد امورا لم يجبه كيجور إليها، فخرج علي بن زيد من الكوفه و عسكر في القادسيه فبلغ خبره كيجور فواقعه فانهزم علي بن زيد و قتل جماعه من أصحابه (١).

و حصلت حوادث اخرى في عهد المعتمد فقد استولى الحسن بن زيد العلوي على جرجان و قتل كثيرا من العساكر و غنم هو و أصحابه ما عندهم.

و خرج مساور الخارجي و طوق من بني زهير و هو من الخوارج أيضا و قاتلهم الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي و هزمهم و قطع رأس مساور و أنفذه إلى سامراء (٢).

و قد استوعبت هذه الحركات التي كانت ضد الدوله العباسيه مساحه زمنيّه واسعه لعدم شرعيّته الدوله و لابتعاد الخلفاء و ولائهم عن مبادئ الإسلام الحنيف و استمرت حتى بعد عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و حتى سقوط بغداد على يد التتار عام (٦٥٦هـ).

د- المعتمد و الإمام العسكري (عليه السلام)

سعى المعتمد جاهدا في التخلص من الإمام العسكري (عليه السلام) أي أنّه سار على ذات المنهج الذي اتّبعه أسلافه من الخلفاء الأمويين و العباسيين مع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) غير أنّ موقفه هذا سرعان ما تغيّر ظاهرا، و قدّم الاعتذار

ص: ١١٧

١- ((١)) الكامل في التاريخ: ٤/٤٤٧.

٢- ((٢)) الكامل في التاريخ: ٤/٤٣٩.

للإمام (عليه السّلام) بعد محاوله لتصفيته برميّه مع السباع كما عمل مثل ذلك المتوكّل مع أبيه علي الهادي (عليه السّلام) وذلك حين سلّم الإمام العسكري (عليه السّلام) إلى يحيى بن قتيبه الذي كان يضيق على الإمام (عليه السّلام) حيث رمى به إلى مجموعه من السباع ظنًا منه أنها سوف تقتل الإمام (عليه السّلام)، مع العلم بأن امرأه يحيى كانت قد حدّرتّه من أن يمس الإمام بسوء بقولها له: «اتق الله فإني أخاف عليك منه».

و روى أن يحيى بن قتيبه قد أتاه بعد ثلاث مع الاستاذ فوجده يصلّى، و الاسود حوله، فدخل الاستاذ الغيل - أي موضع الأسد - فمزقته الاسود و أكلته و انصرف يحيى إلى المعتمد و أخبره بذلك، فدخل المعتمد على العسكري (عليه السّلام) و تضرّع إليه...
[\(١\)](#)

و استمر المعتمد في التضييق على الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) فيما بعد حتى ألقى به في سجن علي بن جرير و كان يسأله عن أخباره فيجيبه: إنّه يصوم النهار و يقوم الليل. [\(٢\)](#)

و قال ابن الصباغ المالكي: حدث أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال:

كنت في الحبس الذي بالجوشق أنا و الحسن بن محمد العتيقى و محمد بن ابراهيم العمرى و فلان و فلان خمسة سته من الشيعة، إذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن علي العسكري (عليهما السّلام) و أخوه جعفر فخففنا بأبى محمد، و كان المتولى لحبسه صالح بن الوصيف الحاجب، و كان معنا في الحبس رجل جمحى.

فالتفت إلينا أبو محمد و قال لنا سرًا: لو لا أنّ هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى

ص: ١١٨

١- ((١)) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٣٠.

٢- ((٢)) مهج الدعوات: ٢٧٥.

يفرج عنكم و ترى هذا الرجل فيكم قد كتب فيكم قصته الى الخليفه يخبره فيها بما تقولون فيه و هي مدسوسه معه فى ثيابه يريد أن يوسع الحيله فى ايصالها الى الخليفه من حيث لا تعلمون، فاحذروا شره.

قال أبو هاشم: فما تمالكنا أن تحاملنا جميعا على الرجل، ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسه معه بين ثيابه و هو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه و حذرناه، و كان الحسن يصوم فى السجن، فإذا أفطر أكلنا معه و من طعامه و كان يحملته إليه غلامه فى جونه مختومه.

قال أبو هاشم: فكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت من الصوم، فأمرت غلامى فجاءنى بكعك فذهبت الى مكان خال فى الحبس، فأكلت و شربت، ثم عدت الى مجلسى مع الجماعه و لم يشعر بى أحد، فلما رآنى تبسم و قال: افطرت، فخجلت، فقال: لا عليك يا أبا هاشم، إذا رأيت أنك قد ضعفت و اردت القوه فكل اللحم، فإن الكعك لا قوه فيه، و قال: عزمت عليك أن تفطر ثلاثا فإن البنيه إذا انهكها الصوم لا تقوى إلا بعد ثلاث.

قال أبو هاشم: ثم لم تطل مدّه أبى محمد الحسن فى الحبس إلا أن قحط الناس بسرّ من رأى قحطا شديدا، فأمر الخليفه المعتمد على الله ابن المتوكل بخروج الناس الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثه أيام يستسقون و يدعون فلم يسقوا، فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع الى الصحراء و خرج معه النصارى و الرهبان و كان فيهم راهب كلما مدّ يده الى السماء و رفعها هطلت بالمطر.

ثم خرجوا فى اليوم الثانى و فعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر و سقوا سقيا شديدا، حتى استعفوا، فعجب الناس من ذلك و داخلهم الشك و صفا بعضهم الى دين النصرانيه فشقّ ذلك على الخليفه، فأنفذ الى صالح بن وصيف ان اخرج أبا محمد الحسن بن على من السجن و ائتنى به.

فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له: ادرك أمه محمد فيما لحق في هذه النازله، فقال أبو محمد: دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث، قال: قد استعفى الناس من المطر و استكفوا فما فائده خروجهم؟ قال: لأزيل الشك عن الناس و ما وقعوا فيه من هذه الورطه التي أفسدوا فيها عقولا ضعيفه.

فأمر الخليفة الجاثليق و الرهبان أن يخرجوا أيضا في اليوم الثالث على جارى عادتهم و ان يخرجوا الناس، فخرج النصارى و خرج لهم أبو محمد الحسن و معه خلق كثير، فوقف النصارى على جارى عادتهم يستسقون إلا ذلك الراهب مدّ يديه رافعا لهما الى السماء، و رفعت النصارى و الرهبان ايديهم على جارى عادتهم، فغيمت السماء في الوقت و نزل المطر.

فأمر أبو محمد الحسن القبض على يد الراهب و أخذ ما فيها، فإذا بين أصابعها عظم آدمى، فأخذه أبو محمد الحسن و لفه في خرقة و قال: استسق فانكشف السحاب و انقشع الغيم و طلعت الشمس فعجب الناس من ذلك، و قال الخليفة: ما هذا يا أبا محمد؟! فقال: عظم نبي من أنبياء الله عزّ و جل ظفر به هؤلاء من بعض فنون الأنبياء و ما كشف نبي عن عظم تحت السماء إلا هطلت بالمطر، و استحسنا ذلك فامتحنوه فوجدوه كما قال.

فرجع أبو محمد الحسن الى داره بسرّ من رأى و قد أزال عن الناس هذه الشبهه و قد سرّ الخليفه و المسلمون ذلك و كلمّ أبو محمد الحسن الخليفه في اخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن، فاخرجهم و أطلقهم له، و أقام أبو محمد الحسن بسرّ من رأى بمنزله بها معظما مكرّما مبجلا و صارت صلوات الخليفه و انعامه تصل اليه في منزله الى أن قضى تغمّده الله برحمته (1).

ص: ١٢٠

لم تتغير الاجراءات القمعيه التي كانت تمارسها السلطه العباسيه تجاه الشيعة في عصر المعتمد بل كانت امتدادا للسياسه المعهوده و التي أصبحت تقليدا يتوارثه الخلفاء العباسيون إزاء الأئمة الأطهار و شيعتهم و ذلك لما كان يخشاه الخلفاء من تطور الوضع لصالحهم و اتساع نشاطهم السياسى مما قد ينجم عنه تغيير الوضع ضد السلطه القائمه،و التفاف الناس بشكل أكبر حول الإمام(عليه السلام)و بالتالى قد يتخذ الإمام موقفا جهاديا تجاه الخليفه و سلطته.

و كانت أساليب السلطه تجاه الحركه الشيعيه لا تتجاوز الأساليب التي عهدتها في عصور سابقه و هي:

١-المراقبه و رصد تحركات أصحاب الإمام و شيعته.

٢-السجن و كانت تعمد إليه السلطه من أجل الحدّ من نشاط أصحاب الإمام(عليه السلام).

٣-القتل:و كانت ترتكبه السلطه حين لا ترى جدوى في أساليبها الاخرى تجاه الشيعة،أو تشعر بتنامى نشاطهم فتلجأ الى قتل الشخصيات البارزه و المقرّبين من الإمام(عليه السلام).

استشهاد الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)

و بعد أن أدى الإمام العسكري(عليه السلام)مسؤوليته بشكل كامل تجاه دينه و أمّه جدّه(صلّى الله عليه و اله)و ولده(عليه السلام)نعى نفسه قبل سنه ستين و مئتين،و أخذ يهدئ روع والدته قائلا لها:لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعى..و نزلت الكارثه كما قال،و التحق بالرفيق الأعلى بعد أن اعتلّ(عليه السلام)فى أوّل يوم من شهر ربيع

الأول من ذلك العام (١). ولم تزل العله تزيد فيه و المرض يثقل عليه حتى استشهد فى الثامن من ذلك الشهر، و روى أيضا أنه قد سم و اغتيل من قبل السلطه حيث دس السم له المعتمد العباسى الذى كان قد أزعجه تعظيم الأمه للإمام العسكرى و تقديمهم له على جميع الهاشميين من علويين و عباسيين فأجمع رأيه على الفتك به (٢).

و لم يخلف غير ولده أبى القاسم محمد (الحجه) و كان عمره عند وفاه أبيه خمس سنين و قد آتاه الله الحكمة و فصل الخطاب (٣).

و دفن الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) إلى جانب أبيه الإمام الهادى (عليه السلام) (٤) فى سامراء، و قد ذكر أغلب المؤرخين أن سنه وفاته كانت (٢٦٠ هـ) و أشاروا إلى مكان دفنه. دون إيضاح لسبب وفاته (٥).

و روى ابن الصباغ عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان انه قال: لما اعتل (ابن الرضا) (عليه السلام)، بعث (جعفر بن على) الى أبى: أن ابن الرضا (عليه السلام) قد اعتل فركب أبى من ساعته مبادرا الى دار الخلافة: ثم رجع مستعجلا و معه خمسه نفر من خدم الخليفه كلهم من ثقاته و رجال دولته و فيهم نحرير، و أمرهم بلزوم دار الحسن بن على و تعرّف خبره و حاله، و بعث الى نفر من المتطبيين و أمرهم بالاختلاف إليه و تعاوده فى الصباح و المساء، فلما كان بعدها بيومين جاءه من أخبره أنه قد ضعف فركب حتى بكر إليه ثم أمر المتطبيين بلزومه و بعث الى قاضى القضاة فأحضره مجلسه و أمره أن يختار من أصحابه عشره

ص: ١٢٢

١- (١) الارشاد: ٣٣٦/٢ و مهج الدعوات: ٢٧٤.

٢- (٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمى: ٣١٤ عن وفياه الأعيان لابن خلكان.

٣- (٣) الارشاد: ٣٣٩/٢.

٤- (٤) الارشاد: ٣٣٦/٢ و المنتظم، عبد الرحمن بن على الجوزى: ١٢٦/٧.

٥- (٥) الطبرى: ٧ حوادث سنه (٢٦٠ هـ) و عنه فى الكامل لابن الأثير.

ممن يوثق به في دينه و أمانته و ورعه فأحضرهم و بعث بهم الى دار الحسن (عليه السّلام) و أمرهم بلزوم داره ليلا- و نهارا فلم يزلوا هناك حتى توفي لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين و مائين (١).

يتضح لنا من خلال متابعه تاريخ الإمام العسكري (عليه السّلام) و موقف السلطه العباسيه منه أنّ محاوله للتخلّص من الإمام قد دبّرت من قبل الخليفه المعتمد خصوصا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سلسله الاجراءات التي اتخذتها السلطه إزاء الإمام على الهادي (عليه السّلام) أوّلا، ثم ما اتخذته من إجراءات ضد الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)، فقد قامت بسجنه عدّه مرات فضلا عن المراقبه المشدده على بيته، كما حاولت نفيه إلى الكوفه، و غيرها من الاجراءات التعسّفيه ضده و ضد شيعته و ضد العلويين، و وفقا لذلك و بضم روايه أحمد بن عبيد الله بن خاقان و الذي كان أبوه أحد أبرز رجالات الدوله، يتأكّد لنا أنّ استشهاد الإمام العسكري (عليه السّلام) كانت وراءه أيدي السلطه الآثمه دون أدنى شك.

الصلاه على الإمام العسكري (عليه السّلام)

و كان لاستشهاد الإمام العسكري (عليه السّلام) صدى كبير في سامراء حيث عطّلت الدكاكين و سارع العامه و الخاصه مهر عين إلى بيت الإمام، و يروي أحمد بن عبيد الله واصفا ذلك اليوم العظيم قائلا: و لما رفع خبر وفاته، ارتجت سرّ من رأى و قامت ضججه واحده: مات ابن الرضا (٢)، و عطّلت الأسواق، و غلّقت أبواب الدكاكين و ركب بنو هاشم و الكتّاب و القوّاد و القضاء و المعدّلون و ساير الناس الى أن حضروا جنازته فكانت سرّ

ص: ١٢٣

١- ((١)) الفصول المهمه: ٢٧١، اصول الكافي: ٥٠٣/١ ح ١، كمال الدين: ٤٢/١.

٢- ((٢)) كمال الدين: ٤٣/١.

من رأى شيئا بالقيامه (١).

و بعد ما جهّز الإمام العسكري (عليه السّلام) خرج عقيد خادمه، فنادى جعفر بن علي فقال: يا سيدي قد كفن أخوك، فقم وصلّ عليه، فدخل جعفر بن علي و الشيعة من حوله يتقدّمهم عثمان بن سعيد العمري و هو أحد وكلائه (و وكيل الإمام الحجة) عليه السّلام) فيما بعد، و لما دخلوا الدار فاذا بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفّنا، فتقدّم جعفر بن علي ليصلي عليه، فلما همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمره بشعره ققط، و بأسنانه تفلج فجذب رداء جعفر و قال: يا عمّ، أنا أحقّ بالصّلاه على أبي، فتأخر جعفر و قد اربّد وجهه و اصفرّ، فتقدّم الصبيّ فصلّى عليه (عليه السّلام) (٢).

و لما اخرج نعش الإمام العسكري (عليه السّلام) صلّى عليه أبو عيسى بن المتوكل (٣) بأمر الخليفة المعتمد العباسي، تمويها على الرأى العام حول استشهاد الإمام (عليه السّلام)، و كأنّ السلطه ليس لها في ذلك يد بل على العكس، فإنّها قد أظهرت اهتماما كبيرا أيام مرض الإمام (عليه السّلام) و خرج كبار رجالات البلاط العباسي مشيعين...، و لكن مثل هذه الامور لا يمكن أن تنطلي على شيعة الإمام و مواليه، و هكذا غالبية المسلمين الذين عاصروا ما جرى للإمام (عليه السّلام) من قبل السلطه من سجن و تضيق.

أولاد الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

إن المشهور بين الشيعة الإماميه، أن الإمام العسكري (عليه السّلام) لم يكن له

ص: ١٢٤

١- ((١)) الفصول المهمه: ٢٧١.

٢- ((٢)) كمال الدين: ٢/٤٧٥.

٣- ((٣)) كمال الدين: ١/٤٣ و عنه في بحار الأنوار: ٥٠/٣٢٨.

من الولد سوى الإمام محمد المهدي المنتظر (عليه السلام)، و يدل عليه ما أشار إليه الشيخ المفيد (رضي الله عنه) (١) حيث قال: أما الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) فلم يكن له ولد سوى صاحب الزمان عليه الصلاة والسلام و لم يخلف ولدا غيره ظاهرا أو باطنا (٢).

كما ذهب إلى ذلك ابن شهر آشوب حيث قال: و ولده القائم لا غيره (٣).

و أصحاب المصادر التاريخية، كالطبري (٤) و المسعودي (٥) و غيرهما لم يشيروا إلى غير الإمام المنتظر (عليه السلام)، و هو الذي ولد في النصف من شعبان عام (٢٥٥ هـ).

ص: ١٢٥

١- (١) الارشاد: ٣٣٩.

٢- (٢) تاج الموالي: ١٣٥.

٣- (٣) مناقب ابن شهر آشوب: ٤/٤٥٥.

٤- (٤) تاريخ الطبري: ٧/٥١٩.

٥- (٥) تاريخ المسعودي: ٤/١١٢ نقلا عن جمهور الشيعة.

الفصل الثالث: متطلبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

لقد تضافرت النصوص النبويه تبعاً للقرآن الكريم-على خلود رساله الإسلاميه و ظهورها على ما سواها من الرسالات،و أن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى اثنا عشر خليفه-بعدد نقباء بنى اسرائيل-كلهم من قريش (١).

و ورد التعبير عنه (صلى الله عليه و اله)-كما عن عبد الله بن مسعود-بأن:الأئمه من بعدى اثنا عشر كلهم من قريش (٢).

و جاء عن أبى سعيد الخدرى أنه قال:صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه و اله)الصلاه الاولى ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال:معاشر أصحابى إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح و باب حطه فى بنى اسرائيل فتمسكوا بأهل بيتى بعدى و الأئمه الراشدين من ذريتى فإنكم لن تضلوا أبداً،ف قيل:يا رسول الله كم الأئمه بعدك؟قال:اثنا عشر من أهل بيتى (٣).

إنّ الصحاح و المسانيد فضلا عن الكتب المتخصّصه بموضوع الإمامه قد كشفت النقاب عن مدى أهميه هذا الموقع الريادى فى نصوص الكتاب و السنّه و سيره المسلمين،حتى تكالبت على الاستثثار به نفوس قوم لم

ص:١٢٧

١- (١) راجع أحاديث الخلافه و الاماره و الإمامه فى الصحاح و المسانيد.

٢- (٢) منتخب الأثر: ٢٤ عن كفايه الأثر.

٣- (٣) منتخب الأثر: ٢٥ عن كفايه الأثر.

يرشحو لهذا الموقع لا- فى كتاب الله و لا- سنّه رسوله و لم يتمسّكوا للاستئثار به إلا- بذريعه هى أوهى من بيت العنكبوت مفادها: أنهم لو لم يبادروا لمسك زمام الامور لافتقرت الامه و لتناحرت على ذلك، فكانت المبادره منهم دليلا و شفيعا لهم ليسبغوا رداء المشروعيه على استئثارهم بالحكم و مسك زمام الامور بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله).

و هذا الخط الذى استأثر بالحكم قد خطط لنفسه على المدى البعيد محتجًا بأنّ النبوه و الخلافه لا تجتمعان، فإذا كانت النبوه فى بنى هاشم فلا- ينبغى أن تكون الإمامه فيهم، بينما أكّدت نصوص النبى (صلى الله عليه و اله) على أنّ الإمامه فى أهل بيته و أنهم سفينه نوح و باب حطّه و هم أمان لامته من الغرق و الضلال.

و انتهى ذلك الى نجاح محاولات العزل السياسى لأهل البيت (عليهم السلام) عن الموقع المقرّر لهم ثم حاولت السلطه حظر كتابه الحديث و تدوينه لئلا تتداول أحاديث الرسول (صلى الله عليه و اله) فيما يرتبط بأهل البيت (عليهم السلام) و موقعهم الريادى بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و أعقب ذلك محاولات سلب المرجعيه الدينيه و الفكرية عنهم (عليهم السلام).

لكن جداره أهل البيت (عليهم السلام) و أهليتهم و خصائصهم و مواجعتهم المبدئيه للمستأثرين بالسلطه قد انتهت بعد تجربه طويله الى عوده هيمنتهم الفكرية و الدينيه الى الساحه الإسلاميه رغم كل محاولات العزل السياسى و اسقاط مرجعيتهم الدينيه التى قررها لهم رسول الله (صلى الله عليه و اله) بنص من كتاب الله.

و كانت الإمامه المبكره للإمامين الجواد و الهادى (عليهما السلام) دليلا- حسيًا قاطعا و قويا على جداره أهل البيت (عليهم السلام) العلميه لرياده الامه و قيادتها نحو شاطئ السلام الذى بشر به الكتاب و أكّده نصوص السنّه النبويه حين أفصحت عن أن المهدي (عليه السلام) من أهل بيت رساله و سيملا الأرض قسطا و عدلا بعد ما تملأ ظلما و جورا.

لقد باءت بالفشل كل محاولات الامويين و العباسيين لتسقيط الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) و سدل الستار على شخصياتهم المتألّقه، ممّا أدّى الى أن يغيّر المأمون العباسى سياسه أسلافه ليرصد أهل البيت (عليهم السّلام) عن كُتب و يتظاهر بالاحترام و هو يبطن الحقد الدفين لهم و أصبحت سياسته هذه سنه اقتدى بها من تأخّر منه كالمعتصم و المتوكّل و من تلاه حتى المعتمد العباسى.

إنّ سياسه الاحتفاء بالإمام (عليه السّلام) فى ظاهر الأمر و المراقبه الشديده له و لتصرّفاتة و حبسه فى مركز الخلافه و حظر السفر عليه و ملاحقه من يرتبط به من أتباعه ذات دلالة عميقه قد أفصح عنها المأمون و المتوكّل و غيرها على حد قول المتوكّل (و يحكم إقد أعيانى أمر ابن الرضا)، و كان ذلك حين باءت كل محاولات التسقيط للإمام الهادى (عليه السّلام) بالفشل.

و كانت جهود المأمون تذهب سدى، إذ لا- يستطيع التضبيب على شخصيه الإمام المتألّقه و لا- يزداد إلّا- بعدا عن أهدافه المشؤومه، كما ذهبت كل جهود المعتصم و المتوكّل سدى، و الدليل على ذلك اغتيال المعتصم للإمام الجواد (عليه السّلام) و هو فى ريعان شبابه حيث لم يتجاوز الخامسة و العشرين من عمره، و كذلك اغتيال المعتر للإمام الهادى (عليه السّلام) إذ لم يفلح المتوكّل فى اغتيال الإمام (عليه السّلام) رغم تكرر محاولات الاغتيال له. و حين جاء دور ابنه الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) و هو فى الثانيه و العشرين من عمره المبارك لم يتغير أى شىء من سياسات العباسيين كما لم يتغير شىء من الظروف المحيطه به.

و لم يعهد فى زمن هؤلاء الخلفاء أى محاوله مباشره للثوره عليهم من قبل أهل البيت (عليهم السّلام) منذ استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام).

فلماذا هذا الرعب منهم؟ و لماذا هذا التسرّع فى التصفيه الجسديه لهم؟

لقد أفصح الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) عن سرّ هذا الأمر ضمن حديث جاء فيه:

«قد وضع بنو اميه و بنو العباس سيوفهم علينا لعلتين: إحداهما: أنهم كانوا يعلمون (أن) ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها و تستقرّ في مركزها. و ثانيهما: أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواتره على أن زوال ملك الجابره الظلمه على يد القائم منّا، و كانوا لا يشكّون أنهم من الجابره و الظلمه، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و اله) و إباده نسله طمعا منهم في الوصول الى منع تولد القائم (عليه السلام) أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلا أن يتم نوره و لو كره المشركون» (١).

إنّ التمهيد الذي قام به الرسول (صلى الله عليه و اله) -تبعاً للقرآن الكريم- بالنسبه لقضيه المصلح الإسلامى العالمى و التصريح بأنه سيولد من أبناء الرسول (صلى الله عليه و اله) من فاطمه و على (عليهما السلام) و أنّه التاسع من أبناء الحسين الشهيد، كان ضروره اسلاميه تفرضها العقيدته لأنها نقطه إشعاع و مركز الأمل الكبير للمسلمين فى أحلك الظروف الظالمه التى سيمرّون بها، و قد أيدت الظروف التى حلّت بالمسلمين بعد وفاته (صلى الله عليه و اله) هذه الأخبار السابقه لأوانها.

إنّ هذا التمهيد النبوى الواسع قد بلغت نصوصه -لدى الفريقين- ما يزيد على الـ (٥٠٠) نص حول حتميه ظهور المهدي (عليه السلام) و ولادته و غيبته و ظهوره و علائم ظهوره و عدله و حكمه الإسلامى النموذجى.

و قد سار على درب الرسول (صلى الله عليه و اله) الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) خلال قرنين -و عملوا على تأكيد هذا الأصل و تأييده و إقراره فى النفوس و جعله معلماً من معالم عقيدته المسلمين فضلاً عن الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) و أتباعهم. و قد زرع هذا المبدأ ألغاما تهدّد الظالمين بالخطر و تذرهم بالفناء و القضاء عليهم و على خطّهم المنحرف، فهو مصدر اشعاع لعامه المسلمين كما أنه مصدر رعب للظالمين المتحكّمين فى رقاب المسلمين.

ص: ١٣٠

١- (١) منتخب الأثر: ٣٥٩ ط ثانية عن أربعين الخاتون آبادى (كشف الحق).

و لو لم يصدر من أهل البيت (عليهم السّلام) إلاّ التأكيد على هذا المبدأ فقط-و إن لم يمارسوا أى نشاط سياسى ملحوظ-لكان هذا كافيا فى نظر الحكّام للقضاء عليهم مادام هذا المبدأ يقضّ مضاجعهم.

و لكن اضطرارهم لمراعاة الرأى العام الإسلامى حال بينهم و بين ما يشتهونه و يخططونه ضد أهل البيت (عليهم السّلام)، فكانت إرادته الله تفوق ارادتهم.

غير أنهم لم يتركوا التخطيط للقضاء على أهل بيت الرسول (صلى الله عليه و اله).

فعن الحسين أشاعوا أنه قد خرج على دين جدّه و هو الذى كان يطلب الاصلاح فى امه جدّه.

و الإمام الكاظم (عليه السّلام)-و من سبقه-قد اتهم بأنه يجبى له الخراج و هو يخطط للثوره على السلطان.

و الإمام الرضا و الجواد (عليهما السّلام) قد قضى عليهما بشكل ماكر و خبيث بالرغم من علم المأمون بأنه المتهم فى اغتيال الرضا (عليه السّلام)، و المعتصم قد وظّف ابنه المأمون لارتكاب جريمه الاغتيال.

إذا فقد كان التمهيد النبوى لقضيه الإمام المهدي الإسلاميه يشكّل نقطه أساسيه و معلما لا يمكن تجاوزه، حرصا على مستقبل الامه الإسلاميه التى قدّر لها أن تكون امه شاهده و امه وسطا يفىء إليها الغالى و يرجع اليها التالى حتى ترفرف رايه (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) على ربوع الأرض و يظهر دينه الحق على الدين كله و لو كره الكافرون.

و قد ضحّى أهل البيت (عليهم السّلام) لهذا المبدأ القرآنى الذى بينه الرسول (صلى الله عليه و اله) و اعتمده أهل البيت (عليهم السّلام) كخط عام و عملوا على تثبيته فى نفوس المسلمين.

و يشهد لذلك ما ألفه العلماء من كتب الملاحم التى اهتمت بقضيه الإمام المهدي (عليه السّلام) فى القرنين الأول و الثانى الهجريين بشكل ملفت للنظر.

فالإمام المهدي (عليه السّلام) قبل ولادته بأكثر من قرنين كان قد تلاً اسمَه و تناقلت الرواه أهدافه و خصائصه و نسبه و كل ما يمّت الى ثورته الإسلاميه بصله.

و استمر التبليغ لذلك طوال قرنين و نصف قرن من الزمن. و المسلمون يسمعون كل ذلك و يتناقلون نصوصه جيلا بعد جيل بل يعكفون على ضبطه و التأليف المستقل بشأنه.

و المتيقّن أن عصر الإمامين الباقر و الصادق (عليهما السّلام) و من تلاهما من الأئمة (عليهم السّلام) قد حفل بهذا التأكيد. فقد احصيت نصوص الإمام الصادق (عليه السّلام) بشأن المهدي فناهزت ال (٣٠٠) نصا. و استمر التأكيد على ذلك خلال العقود التي تلته.

فما هي إفرزات هذا الواقع الذي ذكرناه من الناحيتين السياسيه و الاجتماعيه؟ و ما هي النتائج المتوقعه لمثل هذه القضية التي لا بد من إقرارها في نفوس المسلمين؟

إن ما صرّح به الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) يميّط اللثام عن سرّ هذه الظواهر التي تبدو غريبه للباحث فهو يفسّر السبب في تسرّع الحكّام للقضاء على الأئمة (عليهم السّلام) بعد الرضا (عليه السّلام). كما يبيّن السرّ في اتّباع الحكّام لسياسه المأمون بلا استثناء و ذلك بتشديد الرقابه على كل تصرفات أهل البيت (عليهم السّلام) و احصاء أنفاسهم عليهم و زرع العيون - من النساء و الرجال - داخل بيوتهم.

كما أننا يمكن أن نكتشف السرّ في أن الأئمة بعد الإمام الصادق (عليه السّلام) لماذا لم يولدوا من نساء هاشميات يشار إليهنّ بالبنان؟ بل إنهم قد ولدوا من إماء طاهرات عفيفات مصطفيات، فلم يكن هناك زواج رسمي و علني. و هذا يستلزم أن يكون الإمام المولود وجوده غير ملفت للنظر إلا للخواص و المعتمدين

من أصحاب أهل البيت (عليهم السلام).

و كان يقوم الإمام السابق بالتمهيد لإمامه من يخلفه من خلال طرح اسمه على الساحة بالتدريج. و من هنا لم ينتبه الحكام لذلك إلا بعد مدّة و ربما كانت تفوت عليهم الفرص لاغتياله و القضاء عليه.

و لهذا حين كان يشار إليه بالبنان و تتوجه إليه القلوب و النفوس كانت الدوائر الحاقدة تبدأ بالكيد له باستمرار.

قال أيوب بن نوح، قلت للرضا (عليه السلام): نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر و إن يرده الله إليك من غير سيف فقد بويع لك و ضربت الدراهم باسمك، فقال:

ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب و سئل عن المسائل و أشارت إليه الأصابع و حملت إليه الأموال إلا اعتلّ و مات على فراشه حتى يبعث الله عزّ و جل لهذا الأمر رجلاً خفيّ المولد و المنشأ حتى خفي في نفسه (١).

فالإمام الكاظم و الإمام الرضا (عليه السلام) قد استشهدا و هما في الخامسة و الخمسين من عمرهما بينما الإمام الجواد (عليه السلام) قد استشهد و هو في الخامسة و العشرين من عمره من دون أن يكون كل واحد منهم قد أصيب بمرض يوجب موته، بل كانوا أصحاء بحيث كانت صحتهم و سلامتهم الجسميه مثاراً لآتهام الحكّام الحاقدين عليهم.

إذا فالإمام الجواد (عليه السلام) بإمامته المبكّره التي أصبحت حدثاً فريداً تتناقله الألسن - سواء بين الأحبه أو الأعداء - قد ضرب الرقم القياسى فى القيادة الرّبّانيه، و ذكّر الامه بما كانت قد سمعته من إخبار القرآن الكريم بأن الله قد آتى كلاً من يحيى و عيسى الكتاب و الحكم و النبوه فى مرحله الصبا.

ص: ١٣٣

بل لمست ذلك بكل وجودها و هي ترى طفلا لم يتجاوز العقد الأول من عمره و إذا به يهيمن على عقول و قلوب الالوف من المسلمين.

و فى هذا نوع إعداد لإمامه من يليه من الأئمة (عليهم السّلام) الذين يتولون الإمامه و هم فى مرحله الصبا خلافا لما اعتاده الناس فى الحياه.

و قد كانت إمامه ابنه الهادى (عليه السّلام) ثانى مصداق لهذا الحدث الفريد الذى سوف لا يكون فى تلك الغرابه بل سوف يعطى للخط الرسالى لأهل البيت (عليهم السّلام) زخما جديدا و فاعليه كبيره؛ إذ يحظى أتباعهم بمثل هذه النماذج الفريده من أئمه أهل البيت (عليهم السّلام).

و الإمام المهدي (عليه السّلام) الذى كان يتم التمهييد لولادته و إمامته رغم مراقبه الطغاه و ترقيبهم لذلك، كان المصداق الثالث للإمامه المبكره، فلا غرابه فى ذلك بعد استيناس الامه بنموذجين من هذا النوع من الإمامه، على الصعيد الإسلامى العام و على الصعيد الشيعى الخاص.

من هنا كان الظرف الذى يحيط بالإمام الهادى (عليه السّلام) و الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ظرفا انتقاليا من مرحله الإمامه الظاهره الى الإمامه الغائبه التى يراد لها أن تدبّر الأمر و من وراء الستار و يراد للامه أن تفتح على هذا الإمام المنتظر و تعتقد به و تتفاعل معه رغم حواجه الظروف.

فهو الظرف الوحيد لإعداد الامه لاستقبال الظرف الجديد. و لا سيّما إذا عرفنا أن الإمام الهادى (عليه السّلام) هو السابع من تسعه أئمه من أبناء الحسين (عليهم السّلام)، و المهدي الموعود هو التاسع منهم. فهو الذى مهّد لولاده حفيده من خلال ما خطط له من زواج خاص لولده الحسن العسكرى دون أى اعلان عن ذلك، فلا توجد إلّا مسافه زمنيّه قصيره جدا ينبغى له اغتنامها للإعداد اللازم و الشامل.

إذا ما أقلّ الفرص المتاحة للإمام الهادى (عليه السّلام) و من بعده الحسن

العسكري (عليه السّلام) للقيام بهذا العبء الثقيل حيث إنه لا بد له أن يجمع بين الدقه و الحذر من جهة و الإبلاغ العام ليفوت الفرص على الحكّام و يعمّق للائمه مفهوم الانتظار و الاستعداد للظهور و النهوض بوجه الظالمين. و لا أقل من إتمام الحجّه على المسلمين و لو بواسطه المخلصين من أتباعه.

و من هنا كان على الإمام الهادي (عليه السّلام) و من بعده الحسن العسكري (عليه السّلام) -تحقيقا للأهداف الكبرى- أن يتجنب كل إثارة أو سوء ظن قد يوجّه له من قبل الحكّام المتربّصين له و لابنائه، من أجل أن يقوم بانجاز الدور المرتقب منه، و هو دور تحقيق همزه الوصل الحقيقيه بين ما حقّقه الأئمه الطاهرون من آباءه الكرام و ما سوف ينبغى تحقيقه بواسطه المهدي (عليه السّلام).

و لهذا لم يمهل الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) سوى ست سنين فقط و هو أقصر عمر للإمامه في تاريخ أهل البيت (عليهم السّلام)؛ إذ دامت إمامه الإمام علي (عليه السّلام) ثلاثين سنه، و الإمام الحسن السبط (عليه السّلام) عشر سنين، و الإمام الحسين (عليه السّلام) عشرين سنه و الإمام زين العابدين (عليه السّلام) خمسا أو أربعا و ثلاثين سنه، و الإمام الباقر (عليه السّلام) تسع عشره سنه، و الإمام الصادق (عليه السّلام) أربعا و ثلاثين سنه، و الإمام الكاظم (عليه السّلام) خمسا و ثلاثين سنه، و الإمام الرضا (عليه السّلام) عشرين سنه. و الإمام الجواد (عليه السّلام) رغم قصر عمره كانت إمامته سبع عشره سنه. و الإمام الهادي (عليه السّلام) أربعا و ثلاثين سنه.

و تأتي في هذا السياق كل الاجراءات التي قام بها الإمام الهادي (عليه السّلام) و من بعده الحسن العسكري (عليه السّلام) من الحضور الرتيب في دار الخلافه و ما حظى به من مقام رفيع عند جميع الأصناف و الطبقات بدء بالامراء و الوزراء

وقاده الجيش و الكتاب و عامه المرتبطين بالبلاط.

هذه هي أبرز الملامح العامه للوضع السياسى الذى كان يحيط بالإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) و ما كان يتطلبه هذا الوضع بشكل خاص.

من أجل تحقيق الأهداف الكبرى التى انيط تحقيقها بالأئمه (عليهم السلام) بشكل عام و بالإمام الحسن العسكرى بشكل عام.

و سوف نفضّل الحديث عن متطلبات عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ضمن فصلين: أحدهما يختصّ بمتطلبات الساحه الإسلاميه العامه، و ثانيهما يختصّ بمتطلبات الجماعه الصالحه التى انيطت بها مجموعه من المهامّ الرساليه التى خطط الأئمه (عليهم السلام) لتحقيقها من خلال أسبابها و سبلها الصحيحه الى أرشد إليها القرآن الكريم.

ص: ١٣٦

الباب الرابع: الإمام العسكري (عليه السلام) ومتطلبات الساحة الإسلامية

إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام العسكري (عليه السلام) ومتطلبات الساحة الإسلامية

الفصل الثاني:

الإمام العسكري (عليه السلام) ومتطلبات الجماعه الصالحه

الفصل الثالث:

من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

ص: ١٣٧

الإمام العسكري (عليه السلام) و متطلبات الساحه الإسلاميه

بعد أن أتضح الجوّ العام الذى كان يحيط بالإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و المهامّ الأساسيه التى تنتظره و هو حلقة الوصل بين عصرى الحضور و الغيبه بكل ما يزخران به من خصائص و سمات، تأتى مهامّ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كالتالى:

١-الحكمه و الدقه فى التعامل مع الحكّام.

٢-الردّ على الشبهات و الدفاع عن حريم الرساله.

٣-مواجهه الفرق المنحرفه.

٤-الدعوه الى دين الحق.

١-الحكمه و الدقه فى التعامل مع الحكّام

عرفنا ممّا سبق أن السلطه قد اتخذت بالنسبه للإمام (عليه السلام) الإجراءات التاليه:

١-التقريب من البلاط و التظاهر باكرام الإمام (عليه السلام).

٢-المراقبه الشديده و المستمره لكل أحوال الإمام (عليه السلام).

٣-الصّرامه فى مواجهه إذا تطلّب الأمر ذلك مثل سجن الإمام (عليه السلام) أو مداهمه بيته أو اغتياله.

و كان لا بدّ للإمام (عليه السلام) أن يتعامل بحذر و دقه مع السلطه إزاء هذه

الإجراءات القاسية التي كانت تستهدف الكشف عن ابن الإمام العسكري أو تحول دون ولادته إن أمكن، وتهدف قطع صلة الإمام بشيعته و أتباعه.

و سوف نشير الى آليات و دقه تخطيط الإمام الحسن العسكري(عليه السّلام)و التي حالت دون انكشاف الإمام المهدي(عليه السّلام)للسلطة.

و كان الإمام(عليه السّلام)يستفيد من الفرص التي تحصل له من خلال الوفود التي كانت تصل الى العاصمه و كان يتم له الارتباط باتباعه بأساليب ذكية شتى فكانت تصل اليه بعض الأموال او الاستفتاءات أو غير ذلك من الأخبار و القضايا التي تهّم الإمام(عليه السّلام).

على أنّ اتّساع دائره الوكلاء للإمام(عليه السّلام)كانت تقلّل من ضروره الارتباط المباشر بالإمام(عليه السّلام)و كانت سياسه الاحتجاب التي اتّخذها الإمام(عليه السّلام)تعطى للسلطة اطمئنانا لمحدوديه تحرك الإمام أو تظهر لهم تجميده لنشاطه.

٢- الردّ على الشبهات و الدفاع عن حريم الرسالة

من أهم النشاطات التي بدرت للإمام الحسن العسكري(عليه السّلام)في عصره هي الردّ الهادئ و الحكيم لأكبر محاوله تخريبه كان الكندي-و هو أحد فلاسفه المسلمين-قد تصدّى لها،فإنّه كان قد جمع جملة من الآيات المتشابهة التي يبدو للناظر فيها انها تنطوي على نوع من التناقض،و كان ينوي نشرها،و هذه المحاوله كانت تستهدف القرآن الكريم سند الرساله و النبوه، و رمز الكيان الإسلامي الأوّل.

لم يلتفت أحد الى مدى خطوره هذه المحاوله و تأثيرها السلبي على غير المتخصصين و هم عامه المسلمين،بالإضافه الى ما تعطيه هذه المحاوله من مستمسكات بيد أعداء الإسلام و المسلمين، غير أن الإمام(عليه السّلام)قد اطلع على هذه المحاوله و أجهضها و هي في مهدها،حيث دخل أحد تلامذه الكندي على

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فقال له الإمام (عليه السلام): أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟

فقال التلميذ: نحن تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟

فقال أبو محمد (عليه السلام): أتؤدّي إليه ما ألقىه إليك؟

قال: نعم.

قال الإمام (عليه السلام): فصر إليه و تَلَطَّف في مؤانسته و معونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسه في ذلك فقل: قد حضرتني مسأله أسألك عنها؛ فإنه يستدعى ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعانى التى قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟

فإنه سيقول لك: إنه من الجائز؛ لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله أراد غير الذى ذهبت أنت إليه، فيكون واضعاً لغير معانيه.

ثم إن الرجل صار الى الكندي، و لما حصلت الأنسه ألقى عليه تلك المسأله فقال الكندي: أعد عليّ، فتفكر في نفسه و رأى ذلك محتملاً في اللغه و سائغاً في النظر.

فقال -الكندي-: أقسمت عليك إلا أخبرتنى من أين لك؟

فقال تلميذه: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلاً ما مثلك من اهتدى إلى هذا، و لا من بلغ هذه المنزله، فعزّفتني من أين لك هذا؟

فقال: أمرنى به أبو محمد العسكري (عليه السلام).

فقال: الآن جئت به، ما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم دعا

بالنار و أحرق ما كان ألفه (١).

و هذا الموقف من الإمام (عليه السّلام) له دلالة كبيرة على رصد الإمام (عليه السّلام) لكل النشاطات العلميّة و الفكرية التي من شأنها أن تمس رسالته الإسلاميّة من قريب أو بعيد بالإضافة الى دورها الكبير في تنمية الحس الاعتقاديّ الصحيح و إبعاد الشيعة عن مواطن الشكّ و الشبهه، و ذلك اسلوب اتبعه الإمام (عليه السّلام) تجاه الفرق و المذاهب، و الانحرافات الفكرية بشكل عام؛ ليكون درسا لأصحابه و شيعته على مرّ الأجيال و القرون.

ثمّ إنّ حادثه الاستسقاء بالرهبان و تأثيرها السلبي على جموع المسلمين لم يكن ليردّ عليها أحد سوى الإمام العسكري (عليه السّلام)، و كانت السلطة قد عرفت هذا الموقع المتميّز للإمام (عليه السّلام). فطلبت منه أن يتولّى مهمّة الدفاع عن امه جدّه حين حصل لها الشكّ و الارتياب.

و قد أفلح الإمام (عليه السّلام) - كما عرفنا ذلك - و رفع الشكوك و الابهامات التي كانت تنعكس على حقانيه الشريعة و الكيان الإسلامي الذي يعمل باسم الشريعة الخاتمه، و بذلك أنقذ الإمام (عليه السّلام) الامه الإسلاميّة و الكيان الإسلامي من السقوط و الانهيار.

٣- مواجهه الفرق المنحرفه

لقد اختلف المسلمون بعد الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله) و افرقوا إلى فرقتين، فرقه اجتهدت مقابل النصوص الوارده عنه (صلّى الله عليه و اله) و اخرى التزمت النص

ص: ١٤٢

١- (١) المناقب: ٤/٤٥٧، ٤٥٨ عن كتاب التبديل لأبي القاسم الكوفي (ق ٣).

و منهجه فى حياتها و مواقفها و سارت وفقا له.

و مع امتداد تاريخ الدوله الاسلاميه تفرعت كل فرقه الى فروع و ظهرت فرق متعدده، كالمرجئه، و المعتزله، و الخوارج التى نشأت بعد قضيه التحكيم فى وقعه صفين فى عهد الحكم العلوى.

و قد تصدى الأئمه الأطهار (عليهم السّلام) آباء الحسن العسكرى (عليه السّلام) باعتبارهم حماه الرساله و العقيده الاسلاميه للفرق الضاله فى عصورهم فكان لكل امام مواقف خاصه مع كل فرقه من هذه الفرق التى كان يخشى من انحرافاتهما على الامه المسلمه.

و إليك نموذجين من مواجهه الإمام (عليه السّلام) للفرق المنحرفه التى عاصرها فى مده إمامته:

١- الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) و الثنويه

و الثنويه من الفرق التى كانت فى عصر الإمام العسكرى (عليه السّلام)، و هم من أثبت مع القديم قديما غيره، و هم المجوس يثبتون مع مبدأ الخير مبدءا للشر و هما النور و الظلمه (١).

و روى الشيخ الكلينى (رضى الله عنه) عن اسحاق قال: أخبرنى محمّد بن الربيع الشائى، قال: ناظرت رجلا من الثنويه بالأهواز ثمّ قدمت (سرّ من رأى) و قد علق بقلبي شيء ممّا قاله، فإننى لجالس على باب أحمد بن الخصيب، إذ أقبل أبو محمد (عليه السّلام) من دار العامه يوم المركب، فنظر إلّى و أشار بسبّابته: أحد، أحد، فرد. فسقطت مغشّيا علىّ (٢).

ص: ١٤٣

١- (١) مجمع البحرين الطريحي: ٧٨/١.

٢- (٢) الكافي: ٥١١/١، ح ٢٠ و فى نسخه: الشيبانى، و كذلك فى مناقب آل أبى طالب: ٤٢٢/٤.

و كتب إليه أحد أصحابه يسأله الدعاء لوالديه، و كان الأب ثنويًا و الام مؤمنه فكتب (عليه السّلام): رحم الله والدتك - و التاء منقوطة من فوق - (١).

٢- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و الصوفيه

لقد أوضح الإمام الإمام العسكري (عليه السلام) فساد معتقدات الصوفيه من خلال بيانه لارائهم و أساليبهم فى التعامل و علاقاتهم مع الناس، ما يتحلون به من صفات و خصائص، و نلاحظ ذلك فى حديث الإمام العسكري (عليه السّلام) مع أبى هاشم الجعفرى. حيث قال له الإمام (عليه السّلام): يا أبأ هاشم: سيأتى زمان على الناس و جوههم ضاحكه، مستبشره، و قلوبهم مظلمه منكدره، السّينه فيهم بدعه، و البدعه فيهم سنّه، المؤمن بينهم محقّر و الفاسق بينهم موقر، امراؤهم جاهلون جائرون، و علماؤهم فى أبواب الظلمه سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، و أصاغرهم يتقدّمون على الكبراء، و كل جاهل عندهم خبير و كل محيل عندهم فقير؛ لا يتميزون بين المخلص و المرتاب، و لا يعرفون الضّان من الذّئب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض، لأنّهم يميلون إلى الفلسفه و التصوف، و أيم الله إنهم من أهل العدول و التحرف، يببالغون فى حبّ مخالفينا و يضلّون شيعتنا و موالينا، فان نالوا منصباً لم يشبعوا من الرّثاء، و إن خذلوا عبدوا الله على الرّياء، ألا إنهم قطع طريق المؤمنين و الدعاه إلى نحلّه الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم و ليصن دينه و إيمانه. ثم قال: يا أبأ هاشم: هذا ما حدثنى به أبى عن آبائه عن جعفر بن محمد (عليهم السّلام) و هو من أسرارنا فاكتمه إلا عن أهله (٢).

ص: ١٤٤

١- ((١)) كشف الغمه: ٢٢١/٣، بحار الأنوار: ٢٩٤/٥٠.

٢- ((٢)) حديقه الشيعة: ٥٩٢ عن السيد المرتضى الرازى (ق ٥) فى كتبه: بيان الأديان و تبصره العوام و الفصول التامه فى هدايه العامه عن الشيخ المفيد مسندا، الأنوار النعمانيه: ٢٩٣/٢، ذرائع البيان فى عوارض اللسان: ٣٨.

لم يتوان الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) فى دعوه الناس الى الهدى و دين الحق فى كل الظروف و الأحوال. و الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) شأنه شأن آبائه الكرام فى الحرص على هدايه العباد و إخراجهم من الظلمات الى النور. و نجد فى حياته (عليه السّلام) نماذج تشير الى هذا النوع من النشاط.

فعن محمد بن هارون أنّه قال: أنفذنى والدى مع بعض أصحاب أبى القلا صاعد النصرانى لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبى محمّد الحسن بن على العسكري (عليه السّلام) فأوصلنى إليه فرأيت رجلا معظما و أعلمته السبب فى قصدى فأدنانى و قال:

حدثنى أبى أنه خرج و إخوته و جماعه من أهله من البصره الى سرّ من رأى للظلامه من العامل، [فبينما هم] يسرّ من رأى فى بعض الأيام يقول: إذا بمولانا أبى محمد (عليه السّلام) على بغله، و على رأسه شاشه، و على كتفه طيلسان، فقلت فى نفسى: هذا الرجل يدعى بعض المسلمين أنه يعلم الغيب، و قلت: إن كان الأمر على هذا فيحوّل مقدّم الشاشه الى مؤخرها، ففعل ذلك.

فقلت: هذا اتفاق و لكنه سيحوّل طيلسانه الأيمن الى الأيسر و الأيسر الى الأيمن ففعل ذلك و هو يسير، و قد وصل إلّى و قال: يا صاعد لم لا تشغل بأكل حيدانك عمّا لا أنت منه و لا إليه، و كنّا نأكل سمكا.

و أسلم صاعد بن مخلّد و كان وزيرا للمعتمد (١).

و عن ادريس بن زياد الكفر توثائى قال: كنت أقول فيهم قولا عظيما

ص: ١٤٥

فخرجت الى العسكر للقاء أبي محمد (عليه السلام) فقدمت و عليّ أثر السيف و وعثاؤه فألقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم، فما انتبهت إلا - بمقرعه أبي محمد (عليه السلام) قد قرعني بها حتى استيقظت فعرفته فقامت قائما قبل قدمه و فخذة و هو راكب و الغلمان من حوله، فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا ادریس بل عباد مكرمون و لا - يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون. فقلت: حسبي يا مولای و إنما جئت أسألك عن هذا. قال: فتركنی و مضى (١).

ص: ١٤٦

١- (١) المناقب: ٢/٤٦٢.

الإمام العسكري (عليه السلام) و متطلبات الجماعه الصالحه

تعتبر الجماعه الصالحه المحور الأهمّ الذى كان يشغل بال و اهتمام أهل البيت (عليهم السّلام) لأنها الاداه الوحيدده الصالحه لتحقيق الأهداف الرساليه الكبرى، و هى الوسط الحقيقى الذى يفهم ثقافه أهل البيت (عليهم السّلام) و رسالتهم و يستطيع التعاطى الإيجابى معهم و ينقاد الى أوامرهم و توجيهاتهم الرساليه.

من هنا نجد أن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) يكتفّ جهوده لفته الانتقال من عصر الحضور الى عصر الغيبه؛ لخطوره المرحله من شتى النواحي و لقصر الفتره الزمينه التى يعيشها الإمام (عليه السّلام) و هو يرى سرعه التقلّبات السياسيه على مستوى الحكّام و الخلفاء، كما يرى سوء تعاملهم جميعا مع أهل البيت (عليهم السّلام) و شيعتهم من جهه، و رصدهم للإمام (عليه السّلام) و كل تحركاته من جهه اخرى، و سعيهم الحثيث للبحث عن المهدي الموعود و المنتظر الذى بشّر الرسول (صلّى الله عليه و اله) بأنه القائم بالقسط و العدل، و المقارع لكل رموز الظلم و العدوان.

فمهمّه الإمام الحسن العسكري خطيره جدّا تجاه ولده المهدي كما هى خطيره تجاه شيعته الذين سيصابون بهذه الأزمه و المصيبه الجديده التى لم يألفوها مع أئمتهم و هم يعيشون معهم و بين ظهرانيهم خلال قرنين و نصف قرن و يتلقّون التعاليم و الترييه المباشره منهم.

إنَّ الشعور بوجود إمام وقائد حي يرتبطون به و يرتبط بهم -رغم صعوبه الظروف- له آثاره النفسيه الايجابيه، بينما يكون الشعور بوجود إمام لا يستطيعون الارتباط به و لا يدرون متى سيظهر لهم و ينفس عنهم كرباتهم و يجيبهم على اسئلتهم يحمل معه آثارا نفسيه سلبيه إلا إذا كانت الغيبه عندهم كالحضور، و يكون البديل قادرا على تلبية حوائجهم و سدّ خللهم.

إنَّ هذه المهمه قد اشترك في انجازها أهل البيت (عليهم السّلام) جميعا غير أن دور الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) خطير للغاية و صعب جدّا لشدّه المراقبه و شمولها بحيث كان الإمام (عليه السّلام) يتعمّد الاحتجاب و الانقطاع عن كثير من شيعته، و يشهد لذلك أن أغلب ما روى عنه كان بواسطه المكاتبه دون المشافهه بالرغم من أن الإمام (عليه السّلام) طيله ست سنوات كان يخرج الى البلاط كل اثنين و خميس، و لكنه لم يكن ليتكلم أو ليرتبط حتى بمن كان يقصده من مكان بعيد، إلا في حالات نادره و بشكل خاص و هو يتحفّظ في ذلك من كثير ممّا يحيط به.

على هذا الأساس نصنّف البحث عن متطلبات الجماعه الصالحه في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الى ما يلي:

١- الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و التمهيدي لقضيه الإمام المهدي (عليه السّلام).

٢- اعداد الجماعه الصالحه لعصر الغيبه.

٣- نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام).

٤- مدرسه الفقهاء و التمهيدي لعصر الغيبه.

٥- قياده العلماء باللّه الامناء على حلاله حرامه.

٦- الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و الفرق الضالّه.

٧- من وصايا الإمام العسكري (عليه السّلام) و ارشاداته لشيعته.

٨- الإمام العسكري (عليه السّلام) و التحصين الأمني.

إنَّ أهم انجاز للإمام العسكري (عليه السلام) هو التخطيط الحاذق لصيانته ولده المهدي (عليه السلام) من أيدي العاثين الذين كانوا يتربصون به الدوائر منذ عقود قبل ولادته، و من هنا كانت التمهيدات التي اتخذها الإمام (عليه السلام) بفضل جهود آبائه السابقين (عليهم السلام) و تحذيراتهم تنصب أولاً على إخفاء ولادته عن أعدائه و عملائهم من النساء و الرجال الذين زرعتهم السلطه داخل بيت الإمام (عليه السلام)، الى جانب إتمام الحججه به على شيعته و محبيه و أوليائه.

ففى مجال كتمان أمر الإمام المهدي (عليه السلام) عن عيون أعدائه فقد أشارت نصوص أهل البيت (عليهم السلام) الى أنه ابن سيده الإمام (1) و أنه الذى تخفى على الناس ولادته، و يغيب عنهم شخصه. و فى هذه النصوص ثلاث إرشادات أساسيه تحقق هذا الكتمان، أولها أن أمه و هى سيده الإمام و قد مهد الإمام الهادي (عليه السلام) لهذه المهمه باختيار زوجه من سببايا الروم للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و لم تكن للزواج أية مراسم و لا أية علامه بل كل ما تحقق قد تحقق بعيدا عن أعين كثير من المقرّبين.

و قد خفيت الولاده حتى على أقرب القريبين من الإمام، فإنَّ عمه الإمام (عليه السلام) لم تعرّف على حمل ام الإمام المهدي (عليه السلام) فضلا عن غيرها، و من هنا كانت الولاده فى ظروف سرّيه جدا و بعد منتصف الليل، و عند طلوع الفجر و هو وقت لا يستيقظ فيه إلا الخواص من المؤمنين فضلا عن غيرهم.

و قد خطّط الإمام العسكري (عليه السلام) لىبقى الإمام المهدي (عليه السلام) بعيدا عن الأنظار كما ولد خفيه و لم يطلع عليه إلا الخواص أو أخصّ الخواص من شيعته.

و أما كيفية إتمام الحجّة في هذه الظروف الاستثنائية على شيعته فقد تحققت ضمن خطوات و مراحل دقيقة.

الخطوه الاولى:النصوص التي جاءت عن الإمام العسكري(عليه السّلام)قبل ولاده المهدي(عليه السّلام)تبشيرا بولادته.

الخطوه الثانيه:الإشهاد على الولاده.

الخطوه الثالثه:الاخبار بالولاده و مداوله الخبر بين الشيعة بشكل خاص من دون رؤيه الإمام(عليه السّلام).

الخطوه الرابعه:الإشهاد الخاص و العام بعد الولاده و رؤيه شخص المهدي(عليه السّلام).

الخطوه الخامسه:التمهيد لرؤيه الإمام المهدي(عليه السّلام)خلال خمس سنوات من قبل بعض خواصّ الشيعة و الارتباط به عن كذب و تكليفه مسؤوليه الإجابة على اسئله شيعته المختلفه و إخباره عمّا في ضميرهم و هو في المهد أو في دور الصبا من دون أن يتلکأ في ذلك.و هذا خير دليل على إمامته و انه حجه الله الموعود و المنتظر.

الخطوه السادسه:التخطيط للارتباط بالإمام المهدي(عليه السّلام)بواسطه و كلاء الإمام العسكري(عليه السّلام)الذين أصبحوا فيما بعد و كلاء للإمام المهدي(عليه السّلام)بنفس الاسلوب الذي كان معلوما لدى الشيعة حيث كانوا قد اعتادوا عليه في حياه الإمام الحسن العسكري(عليه السّلام).

الخطوه السابعه:البيانات و الأحاديث التي أفصحت للشيعة عمّا سيجرى لهم و لإمامهم الغائب في المستقبل و ما ينبغي لهم أن يقوموا به.

و من هنا نفهم السرّ في كثره هذه النصوص و تنوع موضوعاتها إذا ما قسناها الى نصوص الإمام الهادي(عليه السّلام)حول حفيده المهدي(عليه السّلام)و لاحظنا قصر الفتره الزمنيه التي كانت باختيار الإمام العسكري و هي لا تتجاوز الست

سنوات بينما كانت إمامه الهادي (عليه السّلام) تناهز ال (٣٤) سنه ممّا يعنى أنها كانت سته أضعاف مده امامه ابنه العسكري (عليه السّلام).

الخطوه الأولى:

لقد جاءت النصوص المبشّره بولاده المهدي (عليه السّلام)

عن أبيه الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) تاليه لنصوص الإمام الهادي (عليه السّلام) التي ركّزت على أنه حفيد الهادي (عليه السّلام) وأنه ابن الحسن العسكري (عليه السّلام) وأنّ الناس سوف لا يرون شخصه ولا يحلّ لهم ذكره باسمه، وأنه الذي يقول الناس عنه أنه لم يولد بعد، وأنه الذي يغيب عنهم ويرفع من بين أظهرهم وأنه الذي ستختلف شيعته الى أن يقوم، وعلى الشيعة أن تلتفّ حول العلماء الذين ينوبون عنه و ينتظرون قيامه و دولته و يتميّكون بأهل البيت (عليهم السّلام) و يظهرون لهم الولاء بالدعاء و الزياره و انه الذي سيكون إماما و هو ابن خمس سنين (١).

و إليك جملة من هذه النصوص المبشّره بولادته:

١- روى الصدوق عن الكليني أنّ جاريه أبي محمد (عليه السّلام) لما حملت قال لها: ستحملين ذكرا و اسمه محمّد و هو القائم من بعدى (٢).

٢- روى في اثبات الهداه عن الفضل بن شاذان أن محمد بن عبد الجبار سأل الإمام الحسن عن الإمام و الحجه من بعده فأجابه: «إنّ الإمام و حجه الله من بعدى ابني سمى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و كتبه، الذي هو خاتم حجج الله و آخر خلفائه. فسأله ممّن هو؟ فقال: من ابنه ابن قيصر ملك الروم، إلّا أنّه سيولد و يغيب عن الناس غيبه طويله ثم يظهر (٣).

ص: ١٥١

١- (١) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السّلام): ١٩٥/٤-٢١٨.

٢- (٢) كمال الدين: ٤٠٨/٢.

٣- (٣) اثبات الهداه: ٥٦٩/٣.

٣-روى الطوسى أن جماعه من شيعة الإمام الحسن العسكرى و فدوا عليه بسرّ من رأى فعزّفهم على و كيله و ثقته عثمان بن سعيد العمرى ثم قال لهم: و اشهدوا علىّ أن عثمان بن سعيد العمرى و كيلى و أنّ ابنه محمّدا و كيل ابنى مهديكم (١).

٤-و عن عيسى بن صبيح أنه حين كان فى الحبس دخل عليه الإمام الحسن العسكرى فقال له: لك خمس و ستون سنه و شهر و يومان، و كان معه كتاب دعاء فيه تاريخ مولده ففتحه و نظر فيه و اكتشف صدق الإمام و دقه خبره، ثم قال له الإمام (عليه السّلام): هل رزقت ولدا؟ فأجابته بالنفى فدعا له الإمام (عليه السّلام) قائلا: اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم تمثل (عليه السّلام):

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الدليل الذى ليست له عضد

ثم سأل الإمام عمّا إذا كان له ولد فأجابته الإمام (عليه السّلام) قائلا: إى و الله سيكون لى ولد يملأ الأرض قسطا و عدلا فأما الآن فلا (٢).

الخطوه الثانيه: [إشهاد الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) على ولاده المهدي ع]

لقد قام الإمام الحسن (عليه السّلام) بالإشهاد على الولاده فضلا عن إخباره و إقراره بولادته و ذلك إتماما للحجّه بالرغم من حراجه الظروف و ضروره الكتمان التام عن أعين الجواسيس الذين كانوا يرصدون دار الإمام و جواريه قبل الولاده و بعدها.

إن السيده العلويه الطاهره حكيمة بنت الإمام الجواد و اخت الإمام الهادى و عمّه الإمام الحسن العسكرى (عليهم السّلام) قد تولّت أمر نرجس ام الإمام

ص: ١٥٢

١- (١) غيبه الطوسى: ٢١٥.

٢- (٢) الخرائج: ١/٤٧٨.

المهدى (عليه السلام) في ساعه الولاده (١).

و صرّحت بمشاهده الإمام المهدى بعد مولده (٢) و صرّح الإمام العسكري (عليه السلام) بأنها قد غسلته (٣) و ساعدتها بعض النسوة مثل جاريه أبي على الخيزراني التي أهداها الى الإمام العسكري (عليه السلام) و ماريه و نسيم خادمه الإمام العسكري (٤).

الخطوه الثالثه: [خبر الإمام (عليه السلام) شيعته بأنّ المهدي المنتظر (ع) قد ولد]

و تمثّلت هذه الخطوه بإخبار الإمام (عليه السلام) شيعته بأنّ المهدي المنتظر (عليه السلام) قد ولد، و حاول نشر هذا الخبر بين شيعته بكلّ تحفّظ.

ولدينا ثمانية عشر حديثا يتضمّن كلّ منها سعي الإمام (عليه السلام) لنشر خبر الولاده بين شيعته و أوليائه، و هي ما بين صريح و غير صريح قد اكتفى فيه الإمام (عليه السلام) بالتلميح حسب ما يقتضيه الحال.

فمنها الخبر الذي صرّح فيه الإمام الحسن (عليه السلام) بعليّتين لوضع بنى العباس سيوفهم على أهل البيت (عليهم السلام) و اغتيالهم من دون أن يكونوا قد تصدّوا للثوره العلنيه عليهم حيث جاء فيه:

فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و إباده نسله طمعا منهم في الوصول الى منع تولّد القائم أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلّا أن يتمّ نوره و لو كره الكافرون» (٥).

ص: ١٥٣

١- ((١)) كمال الدين: ٢/٢٢٤.

٢- ((٢)) الكافي: ١/٣٣٠.

٣- ((٣)) كمال الدين: ٢/٢٣٤.

٤- ((٤)) كمال الدين: ٢/٢٣٠ و ٢/٢٣١.

٥- ((٥)) اثبات الهداه: ٣/٥٧٠.

و قد تضمّن هذا الحديث الإخبار بولادته خفيه ليتم الله نوره.

و منها ما حدّث به سعد بن عبد الله عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي أنه خرج توقيع من أبي محمد (عليه السّلام) جاء فيه: «زعموا أنهم يريدون قتلى ليقطعوا هذا النسل، و قد كذب الله عزّ و جل قولهم و الحمد لله» (١).

و حين قتل الزبيرى قال الإمام (عليه السّلام) فى توقيع خرج عنه: «هذا جزاء من اجترأ على الله فى أوليائه، يزعم أنه يقتلنى و ليس لى عقب، فكيف رأى قدره الله فيه؟!» (٢).

و عن أحمد بن إسحاق بن سعد أنه قال: سمعت أبا محمد الحسن بن على العسكري (عليهما السّلام) يقول: «الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى أرانى الخلف من بعدى، أشبه الناس برسول الله (صلّى الله عليه و اله) خلقا و خلقا، يحفظه الله تبارك و تعالى فى غيبته ثم يظهره الله فيملاً الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما» (٣).

و عن أحمد بن الحسن بن اسحاق القمى قال: لَمَّا ولد الخلف الصالح (عليه السّلام) ورد عن مولانا أبى محمد الحسن بن على الى جدىّ أحمد بن اسحاق كتاب فإذا فيه مكتوب بخط يده (عليه السّلام) الذى كانت ترد به التوقيعات عليه و فيه: «ولد لنا مولود فليكن عندك مستورا و عن جميع الناس مكتوما فإننا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته و الولي لولايته...» (٤).

و فى سنة سبع و خمسين و مائتين خرج عيسى بن مهدى الجوهري مع جماعه الى سامراء بعد أن كانوا قد زاروا قبر الحسين (عليه السّلام) بكربلاء و قبر أبى الحسن و أبى جعفر الجواد فى بغداد و بشرهم اخوانهم المجاورون لأبى الحسن و أبى محمد (عليهما السّلام) فى سرّ من رأى بولاده المهدي (عليه السّلام)، فدخلوا على

ص: ١٥٤

١- ((١)) كمال الدين: ٢/٤٠٧.

٢- ((٢)) الكافي: ١/٣٢٩.

٣- ((٣)) كمال الدين: ٢/٤١٨.

٤- ((٤)) كمال الدين: ٢/٤٣٣.

أبى محمد (عليه السّلام) للتهنئه، و أجهروا بالبكاء بين يديه قبل التهنئه و هم تيّف و سبعون رجلا- من أهل السواد فقال لهم الإمام (عليه السّلام)- من جمله ما قال:-

«إنّ البكاء من السرور من نعم الله مثل الشكر لها... ثم أراد عيسى بن مهدى الجوهري أن يتكلم فبادرهم الإمام (عليه السّلام) قبل أن يتكلموا، فقال: فيكم من أضمّر مسألتي عن ولدى المهدي (عليه السّلام) و أين هو؟ و قد استودعته الله كما استودعت ام موسى موسى (عليه السّلام)... فقالت طائفه: اى و الله يا سيدنا لقد كانت هذه المسأله فى أنفسنا» (١).

و قد أمر الإمام (عليه السّلام) بعض وكلائه بأن يعقوا عن ولده المهدي (عليه السّلام) و يطعموا شيعته، و العقيقه له إخبار ضمنى بولادته (عليه السّلام). بل جاء التصريح فى بعضها بالولاده حيث كتب لبعضهم ما نصّه: «عقّ هذين الكبشين عن مولاك و كل هنّاك الله و أطعم إخوانك...» (٢).

الخطوه الرابعه: [الاشهاد على حياه الإمام المهدي (عليه السّلام)]

و تمثّلت فى الاشهاد على ولاده الإمام المهدي (عليه السّلام) و وجوده و حياته.

فعن أبى غانم الخادم أنه ولد لأبى محمد ولد فسّماه محمّدا فعرضه على أصحابه يوم الثالث و قال: «هذا صاحبكم من بعدى و خليفتي عليكم و هو القائم الذى تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جورا و ظلما فملأها قسطا و عدلا» (٣).

و عن عمرو الأهوازي أن أبا محمّد أراه ابنه و قال: «هذا صاحبكم من بعدى» (٤).

ص: ١٥٥

١- ((١)) الهدايه الكبرى: ٦٨، و اثبات الهداه: ٥٧٢/٣.

٢- ((٢)) اثبات الوصيه: ٢٢١.

٣- ((٣)) كمال الدين: ٤٣١/٢.

٤- ((٤)) الكافي: ٣٢٨/١.

و عن معاويه بن حكيم و محمد بن أيوب بن نوح و محمد بن عثمان العمري (رضى الله عنه) أنهم قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) و نحن في منزله و كنا أربعين رجلا فسئل عن الحجة من بعده فخرج عليهم غلام أشبه الناس به فقال:

«هذا إمامكم من بعدى و خليفتي عليكم، أطيعوه و لا تتفرقوا من بعدى في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا»
(١) قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد (عليه السلام).

الخطوة الخامسة: [إجابات الإمام المهدي (عليه السلام) على أسئلة شيعته في حياه أبيه]

و هي إجابات الإمام المهدي (عليه السلام) على أسئلة شيعته في حياه أبيه حيث تكشف عن قابلياته الربانية التي يختص بها أولياء الله.

و ممّا حدّث به أحمد بن اسحاق حين سأل الإمام الحسن العسكري عن علامه يطمئن إليها قلبه حول إمامه المهدي (عليه السلام) حين اراه إيّاه و قد كان غلاما كأنّ وجهه القمر ليله البدر من أبناء ثلاث سنين...: أن الغلام نطق بلسان عربي فصيح فقال: «أنا بقيه الله في أرضه و المنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد ابن اسحاق» (٢).

و قد حفلت مصادر الحديث الإمامي بكرامات الإمام المهدي (عليه السلام) مع سعد بن عبد الله القمي العالم الإمامي الذي كان قد احتار في أجوبه مسائل عويصه قد القيت عليه حتى لحق بأحمد بن اسحاق صاحب أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) و ذهبوا معا الى الإمام العسكري (عليه السلام) و دخلا عليه و ابنه محمد المهدي (عليه السلام) بين يديه و أمره بإخبار أحمد بن اسحاق بهدايا شيعته التي جاء

ص: ١٥٦

١- ((١)) كمال الدين: ٢/٤٣٥.

٢- ((٢)) كمال الدين: ٢/٣٨٤.

بها ثم اخبر سعد بن عبد الله بما كان قد جاء له من المسائل العويصة التي أشكلت عليه (١).

و هكذا كراماته لابراهيم بن محمد بن فارس النيسابورى حين أخبره عمّا فى ضميره (٢).

الخطوه السادسة: [تخطيطه (عليه السلام) لتسهيل الارتباط بالإمام المهدي (عليه السلام) فى غيبته الصغرى]

و هى تخطيطه (عليه السلام) لتسهيل الارتباط بالإمام المهدي (عليه السلام) فى غيبته الصغرى من خلال اعتماده و كلاء قد وثقهم لدى شيعته فأصبحوا حلقة وصل مأمونه بين الإمام المهدي (عليه السلام) و أتباعه من دون أن يتجشّموا الأخطار و الصعاب لذلك.

فقد حدّث محمد بن اسماعيل و على بن عبد الله الحسينان أنّهما دخلا على أبى محمد الحسن (عليه السلام) بسرّ من رأى و بين يديه جماعه من أوليائه و شيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غير، فقال لهم:

«هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن..» ثم ساق حديثا طويلا حتى انتهى الحديث الى أن الحسن (عليه السلام) قال لبدر: فامض فأتنا بعثمان بن سعيد العمري، فما لبثنا إلا يسيرا حتى دخل عثمان فقال له سيدنا أبو محمد (عليه السلام): إمض يا عثمان فإنك الوكيل و الثقة و المأمون على مال الله و اقبض من هؤلاء نفر اليمانيين ما حملوه من المال، ثم ساق الحديث الى أن قال: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا و الله إنّ عثمان لمن خيار شيعتك و لقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك و أنّه وكيلك و ثقّتك على مال الله تعالى، قال: نعم و اشهدوا علىّ أنّ عثمان بن سعيد العمري و كيلى و أنّ ابنه محمدا و كيل ابني مهديكم (٣).

ص: ١٥٧

١- ((١)) كمال الدين: ٢/٤٥٤.

٢- ((٢)) إثبات الهداه: ٣/٧٠٠.

٣- ((٣)) غيبه الطوسى: ٢١٥.

و قد كان عثمان بن سعيد الوكيل الأول للإمام المهدي (عليه السلام) بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ثم أصبح محمّد بن عثمان وكيله الثاني كما هو المعروف في ترتيب النواب الأربعة للإمام المهدي (عليه السلام).

الخطوة السابعة: [التهيئه لاستقبال الوضع الجديد الذي سيحلّ بهم عند غيبه الإمام المهدي (عليه السلام)]

و تمثّلت في النصوص التي هيأت أتباع أهل البيت (عليهم السلام) لاستقبال الوضع الجديد الذي سيحلّ بهم عند غيبه الإمام المهدي (عليه السلام) ثلاثاً. يفاجأوا بامور لا يعرفون كيفية التعامل معها مثل ما يحصل بعد الغيبه من الحيره و الاختلاف بين الشيعة، و ما ينبغي لهم من الصبر و الانتظار للفرج و الثبات على الايمان و الدعاء للإمام (عليه السلام) و لتعجيل فرجه الشريف.

و تكفي هذه الخطوات السبعة للتمهيد اللازم لتصبح قضيه الإمام المهدي (عليه السلام) قضيه واقعيه تعيشها الجماعه الصالحه بكل وجودها رغم الظروف الحرجه التي كانت تكتنف الإمام المهدي (عليه السلام).

البحث الثاني: الإعداد لعصر الغيبه

انتهينا في البحث السابق عن معرفه كيفيه طرح الإمام لقضيه ولاده الإمام المهدي (عليه السلام) و إمامته و أنه الخلف الصالح الذي وعد الله به الامم أن يجمع به الكلم في أصعب الظروف التي كانت تكتنف ولاده الإمام (عليه السلام)، و قد لاحظنا مدى انسجام تلك الاجراءات التي اتخذها الإمام العسكري (عليه السلام) في هذا الصدد مع الظروف المحيطه بهما.

غير أن النقطه الاخرى التي تتلوهها في الأهميه هي مهمه اعداد الامه المؤمنه بالإمام المهدي (عليه السلام) لتقبّل هذه الغيبه التي تتضمن انفصال الامه عن الإمام بحسب الظاهر و عدم امكان ارتباطها به و إحساسها بالضياح و الحرمان

من أهم عنصر كانت تعتمد عليه و ترجع إليه في قضاياها و مشكلاتها الفرديه و الاجتماعيه، فقد كان الإمام حصنا منيعا يذود عن أصحابه و يقوم بتلبيه حاجاتهم الفكرية و الروحية و المادية في كثير من الأحيان.

فهنا صدمه نفسيه و ايمانيه بالرغم من أن الإيمان بالغيب يشكّل عنصرا من عناصر الإيمان المصطلح، لأنّ المؤمنين كانوا قد اعتادوا على الارتباط المباشر بالإمام (عليه السّلام) و لو في السجن أو من وراء حجاب و كانوا يشعرون بحضوره و تواجهه بين ظهرانيهم و يحسّون بتفاعله معهم، و الآن يراد لهم أن يبقى هذا الإيمان بالإمام حيّا و فاعلا- و قويّا بينما لا يجدون الإمام في متناول أيديهم و قريبا منهم بحيث يستطيعون الارتباط به متى شاءوا.

إنّ هذه لصدمه يحتاج رأبها الى بذل جهد مضاعف لتخفيف آثارها و تذليل عقباتها. و قد مارس الإمام العسكري تبعا للإمام الهادي (عليهما السّلام) نوعين من الإعداد لتذليل هذه العقبه و لكن بجهد مضاعف و في وقت قصير جدّا.

الأوّل: الإعداد الفكري و الذهني.

الثاني: الإعداد النفسي و الروحي.

أما الإعداد الفكري فقد قام الإمام تبعا لأبائه (عليهم السّلام) باستعراض فكره الغيبه على مدى التاريخ و طبّقها على ولده الإمام المهدي (عليه السّلام) و طالبهم بالثبات على الايمان باعتباره يتضمن عنصر الايمان بالغيب و شجّع شيعته على الثبات و الصبر و انتظار الفرج و بيّن لهم طبيعه هذه المرحله و مستلزماتها و ما سوف يتحقق فيها من امتحانات عسيره يتمخض عنها تبلور الايمان و الصبر و التقوى التي هي قوام الإنسان المؤمن برّبه و بدينه و بإمامه الذي يريد أن يحمل معه السلاح ليجاهد بين يديه.

فقد حدّث أبو علي بن هَمّام قائلا: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام)

و أنا عنده عن الخبر الذى روى عن آبائه (عليهم السّلام): إنّ الأرض لا تخلو من حجه الله على خلقه الى يوم القيامة و أن من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه فقال (عليه السّلام): «إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ»، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجه و الإمام بعدك؟ فقال: ابني محمّد هو الإمام و الحجه بعدى. من مات و لم يعرفه مات ميتة جاهليه، أما إنّ له غيبه يحار فيها الجاهلون، و يهلك فيها المبطلون و يكذب فيها الوقّاتون، ثم يخرج فكأنى أنظر الى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفه» (١).

و حدّث موسى بن جعفر بن وهب البغدادي فقال: سمعت أبا محمد الحسن (عليه السّلام) يقول: «كأنى بكم و قد اختلفتم بعدى فى الخلف مّنى، أما إن المقرّ بالأئمه بعد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) المنكر لولدى كمن أقرّ بجميع أنبياء الله و رسله ثم أنكر نبوّه رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، و المنكر لرسول الله (صلّى الله عليه و اله) كمن أنكر جميع الأنبياء، لأن طاعه آخرنا كطاعه أوّلنا و المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا، أما إنّ لولدى غيبه يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عزّ و جل» (٢).

و حدّث الحسن بن محمد بن صالح البرّاز قائلا: سمعت الحسن بن على العسكري (عليهما السّلام) يقول: «إنّ ابني هو القائم من بعدى و هو الذى يجرى فيه سنن الأنبياء بالتعمير و الغيبه حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عزّ و جلّ فى قلبه الإيمان و أيده بروح منه» (٣).

الى غيرها من الأحاديث و الأدعيه التى تضمّنت بيان فكره الغيبه و ضروره تحققها و ضروره الإيمان بها و الصبر فيها و الثبات على الطريق الحق مهما كانت الظروف صعبه و عسيره.

و أما الإعداد النفسى و الروحى فقد مارسه الإمام (عليه السّلام) منذ زمن أبيه

ص: ١٦٠

١- (١) كمال الدين: ٤٠٩/٢.

٢- (٢) كمال الدين: ٤٠٩/٢.

٣- (٣) كمال الدين: ٥٢٤/٢.

الهادى (عليه السّلام) فقد مارس الإمام الهادى (عليه السّلام) سياسه الاحتجاب و تقليل الارتباط بشيعته إعدادا للوضع المستقبلى الذى كانوا يستشرفونه و كان يهيئهم له، كما أنّه قد مارس عمليه حجب الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) عن شيعته فلم يعرفه كثير من الناس و حتى شيعته إلّا بعد وفاه أخيه محمد حيث أخذ يهتّم باتمام الحجه على شيعته بالنسبه لإمامه الحسن من بعده و استمر الإمام الحسن (عليه السّلام) فى سياسه الاحتجاب و تقليل الارتباط لضروره تعويد الشيعه على عدم الارتباط المباشر بالإمام ليألفوا الوضع الجديد و لا يشكّل صدمه نفسيه لهم، فضلا عن ان الظروف الخاصه بالإمام العسكرى (عليه السّلام) كانت تفرض عليه تقليل الارتباط حفظا له و لشيعته من الانكشاف أمام أعين الرقباء الذين زرعتهم السلطه هنا و هناك ليراقبوا نشاط الإمام و ارتباطاته مع شيعته.

و قد عوّض الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) الاضرار الحاصله من تقليل الارتباط المباشر بأمرين:

أحدهما: بإصدار البيانات و التوقيعات بشكل مكتوب الى حدّ يغطى الحاجات و المراجعات التى كانت تصل الى الإمام (عليه السّلام) بشكل مكتوب. و اكثر الروايات عن الإمام العسكرى (عليه السّلام) هى مكاتباته مع الرواه و الشيعه الذين كانوا يرتبطون به من خلال هذه المكاتبات.

ثانيهما: بالأمر بالارتباط بالإمام (عليه السّلام) من خلال وكلائه الذين كان قد عينهم لشيعته فى مختلف مناطق تواجد شيعته. فكانوا حلقة وصل قويه و مناسبه و يشكّلون عاملا نفسيا ليشعر اتباع أهل البيت باستمرار الارتباط بالإمام و إمكان طرح الأسئلة عليه و تلقى الأجوبه منه. فكان هذا الارتباط غير المباشر كافيا لتقليل أثر الصدمه النفسيه التى تحدثها الغيبه لشيعه الإمام (عليه السّلام).

و هكذا تمّ الإعداد الخاص من قبل الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) لشيعته ليستقبلوا عصر الغيبه بصدر رحب و استعداد يتلائم مع مقتضيات الايمان بالله

و برسوله و بالأئمه و بقضيه الإمام المهدي (عليه السلام) العالميه و التي تشكّل الطريق الوحيد لإنقاذ المجتمع الإنساني من أحوال الجاهليه في هذه الحياه.

البحث الثالث: نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إنّ نظام الوكلاء قد أسّسه الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) حين اتّسعت الرقعه الجغرافيه للقاعده المواليه لأهل البيت (عليهم السّلام). و قد اختار الأئمه من بين أصحابهم و ثقاتهم من أوكلوا إليه جملة من المهام التي لها علاقه بالإمام (عليه السّلام) مثل قبض الأموال و تلقي الأسئلة و الاستفتاءات و توزيع الأموال على مستحقّيهها بأمر الإمام (عليه السّلام). و بالإضافة الى مهمه الارشاد و بيان الأحكام كان الوكيل يقوم بتخفيف العبء عن الإمام و شيعته في ظروف تشديد الرقابه على الإمام (عليه السّلام) من قبل السلطه، كما كان يتولّى مهمه بيان مواقف الإمام السياسيه حين لا يكون من المصلحه أن يتولّى الإمام بنفسه بيان مواقفه بشكل صريح و مباشر.

إنّ نظام الوكلاء يعتبر حلقة الوصل و المؤسسه الوسيطه بين الإمام و أتباعه في حال حضور الإمام (عليه السّلام) و لا سيّما عند صعوبه الارتباط به.

كما أنه أصبح البديل الوحيد للارتباط بالإمام (عليه السلام) في دور الغيبه الصغرى. و حيث إنّ الأئمه (عليهم السّلام) كانوا يعلمون و يتوقّعون الوضع المستقبلي للإمام المهدي (عليه السّلام) كما أخبرت بذلك نصوص النبي (صلّى الله عليه و اله) و أهل بيته الأطهار (عليهم السّلام)، كان الخيار الوحيد للإمام المعصوم في عصر الغيبه الصغرى أن يعتمد على مثل هذه المؤسسه الواسعه الأطراف و المهام، و من هنا كان الاعتماد على الثقات من جهه و تعويد الاتباع للارتباط بالإمام (عليه السّلام) من خلال و كلائه امرا لا بد منه، و هذا الامر يحتاج الى سياسه تعتمد السنن الاجتماعيه و تأخذها بنظر الاعتبار، و لا يمكن لمثل هذه المؤسسه البديله أن تستحدث

فى أيام الغيبة الصغرى بل لا بد من التمهيد لذلك بانثائها وإثبات جدارتها تاريخيا من خلال مراجعه الوكلاء و التثبت من جدارتهم و تجذّر هذه المؤسسة فى الوسط الشيعى ليكون هذا البديل قادرا على تلبية الحاجات الواقعية لأبناء الطائفة، و لئلا تكون صدمه الغيبة فاعله و قويه. و من هنا كان يتسع نشاط هذه المؤسسة و يصبح دورها مهما كلما اشتدت الظروف المحيطة بالإمام المعصوم (عليه السلام) و كلما اقترب الأئمة من عصر الغيبة.

و على هذا يتضح أن عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) الذى كان يشكّل نقطه الانتقال المهمّة و الجوهرية من عصر الحضور الى عصر الغيبة كان يستدعى الاعتماد الكبير على الوكلاء و يستدعى إحكام نظامهم و كثره مهامهم و اتّساع دائره نشاطهم و تواجدهم اتّساعا يمهد للانتقال بأتباع أهل البيت (عليهم السلام) الى دور الغيبة التى ينقطعون فيها عن إمامهم و قيادتهم المعصومه.

إنّ مقارنة عدد وكلاء الإمام العسكرى (عليه السلام) بوكلاء الإمام الهادى (عليه السلام) و مناطق تواجد هؤلاء الوكلاء و المسؤوليات الملقاه عليهم و كيفية الارتباط فيما بينهم تشهد على تميّز الدور الكبير للوكلاء فى هذه الفتره القصيره جدّا و هى ستّ سنوات، كما أن استقرار الوكلاء فى مناصبهم و اعتماد الإمام (عليه السلام) عليهم و بيان ذلك لأتباعه قد حقق الهدف المرتقب من نظام الوكلاء فى مجال تسهيل الانتقال الى عصر الغيبة بأقلّ ما يمكن من الاخطار و التبعات.

على أن انحراف بعض الوكلاء -طمعاً أو حسداً- و كشف انحرافهم من قبل الإمام (عليه السلام) و حذفهم و إخبار الأتباع بانحرافهم فى أول فرصه ممكنه دليل على مدى حرص الإمام (عليه السلام) على سلامه عناصر هذا الجهاز الخطير فى دوره و مهاقه الرساليه، و هو دليل على المراقبه المستمره من الإمام (عليه السلام) لهم و مدى متابعتهم لأوضاعهم و نشاطاتهم.

و إليك قائمه بأسماء بعض وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

١- إبراهيم بن عبده النيسابوري من أصحاب العسكريين (عليهما السلام)، كان وكيلا له في نيسابور..

٢- أيوب بن نوح بن درّاج النخعي كان وكيلا للعسكريين (عليهما السلام).

٣- أيوب بن الباب، أنفذه من العراق وكيلا الى نيسابور.

٤- أحمد بن اسحاق الرازي.

٥- أحمد بن اسحاق القمي الأشعري كان وكيلا له بقم.

٦- جعفر بن سهيل الصيقل.

٧- حفص بن عمرو العمري الجمال.

٨- عثمان بن سعيد العمري السمان (الزيّات) وهو أول السفراء الأربعة.

٩- علي بن جعفر الهماني من وكلاء أبي الحسن و أبي محمد (عليهما السلام).

١٠- القاسم بن العلاء الهمداني من وكلائه و وكلاء ابنه الإمام المهدي (عليه السلام).

١١- محمّد بن أحمد بن جعفر (الجعفري) القمي العطار.

١٢- محمّد بن صالح بن محمد الهمداني.

١٣- محمد بن عثمان بن سعيد العمري.

١٤- عروه بن يحيى البغدادي النخاس المعروف بالدهقان كان من وكلائه في بغداد ثم انحرف و ضلّ و أخذ يكذب على الإمام و يقطع الأموال لنفسه و أحرق بيت المال الذي سلّم إليه من بعد ابن راشد و تبرّأ منه الإمام و لعنه و أمر شيعته بلعنه و دعا عليه حتى أخذه الله عزيز مقتدر (١).

ص: ١٦٤

١- ((١)) راجع للتفصيل حياه الإمام العسكري: ٣٢٩-٣٤٢.

أكمل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الخط الذي أسسه آباؤه الطاهرون و هو انشاء جماعه صالحه تمثل خط أهل البيت الفكرى و العقائدى و الأخلاقى و السلوكى و قد اهتم الإمامان محمد الباقر و جعفر الصادق (عليهما السلام) بشكل خاص بإعداد و تربيته مجموعه من الرواه و الفقهاء فتمثلت فيهم مدرسة علميه استوفت فى عهد الإمام العسكري (عليه السلام) كل متطلبات المدرسه العلميه من حيث المنهج و المصدر و ماده ممهده به لعصر الغيبه الصغرى (١).

و قد أُيد الإمام العسكري (عليه السلام) جملة من الكتب الفقيهيه و الاصول الروائيه التى جمعت فى عصره أو قبل عصره و أُيد اصحابها و شكر لهم مساعيهم و بذلك يكون قد أعطى للمدرسه الفقيهيه تركيزا و اهتماما يشير إلى أن الخط الفقهائى هو الخط المستقبلى الذى يجب على القاعده الشيعيه أن تسير عليه (٢).

و كان من منتسبى هذه المدرسه أساتذته و طلابا فى عهد أبناء الرضا (عليه السلام) مجموعه قد أورد الشيخ المجلسى (رضى الله عنه) فى موسوعته أسماءهم (٣).

و قد احصيت أسماء أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و رواه حديثه فبلغت ٢١٣ محدثا و راويا (٤).

و إليك بعض ثقاه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و أصحابه:

-على بن جعفر الهمانى.

-أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى.

ص: ١٦٥

١- (١) تاريخ التشريع الاسلامى، د. عبد الهادى الفضلى: ١٩٤-٢٠٢.

٢- (٢) حياه الإمام العسكري للشيخ محمد جواد الطبسى: ٣٢٥.

٣- (٣) بحار الأنوار: ج ٥٠، المشتمل على حياه الأئمه الجواد: ١٠٦ و الهادى: ٢١٦ و العسكري (عليهم السلام): ٣١٠.

٤- (٤) حياه الإمام العسكري (عليه السلام): محمد جواد الطبسى: الفصل العاشر.

-داود بن أبي يزيد النيسابورى.

-محمد بن على بن بلال.

-عبد بن جعفر الحميرى القمى.

-أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الزيات و السمان.

-اسحاق بن الربيع الكوفى.

-أبو القاسم جابر بن يزيد الفارسى.

-إبراهيم بن عبيد الله بن ابراهيم النيسابورى.

-محمد بن الحسن الصفار.

-عبدوس العطار.

-سرى بن سلامه النيسابورى.

-أبو طالب الحسن بن جعفر.

-أبو البخترى.

-الحسين بن روح النوبختى.

و مع ملاحظه حراجه الظروف المحيطه بالإمام العسكرى و قصر الفتره التى عاشها إماما و مرجعا للامه و الشيعه فانّ هذه النسبه من الرواه تشكل رقما قياسيا طبعا.

و كان لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار المتوفى سنه (٢٩٠ هـ) مجموعه من المؤلفات تقارب الأربعين مؤلفا، و قد عدّه الشيخ الطوسى فى رجاله فى أصحاب أبى محمد الحسن العسكرى (عليه السّلام) و قال: «له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد و زياده كتاب بصائر الدرجات و غيره، و له مسائل كتب بها إلى أبى محمد الحسن بن على العسكرى» (١).

ص: ١٦٦

وقد تضمنت كتبه مختلف أبواب الأحكام كالصلاه و الوضوء و العتق و الدعاء و الزهد و الخمس و الزكاه و الشهادات، و التجارات، و الجهاد و كتاب حول فضل القرآن الكريم و بلغت كتبه على ما أحصاه الاستاذ الفضلى -خمسه و ثلاثين كتابا (١).

و قد اُتسم عهد الأئمه من أبناء الرضا(عليه السلام) و هم -الجواد و الهادى و العسكرى(عليهم السلام)- بآساع رقعته انتشار التشيع، و كثره العلماء و الدعاه الى مذهب أهل البيت، و اكتمال معالم و أبعاد مدرستهم الفقيهيه فى المنهج و الماده معا.

و يتلخص المنهج الذى سارت عليه مدرسه الفقهاء الرواه عن أهل البيت(عليهم السلام) فى نقاط جوهرية و أساسيه تميزها عما سواها من المدارس الفقيهيه و هى:

١- اعتماد الكتاب و السنه فقط مصدرا أساسيا للتشريع الاسلامى.

٢- ضروره الرجوع فى تعلم العلوم الشرعيه و أخذ الفتوى إلى الإمام المعصوم إن أمكن.

٣- لزوم الرجوع إلى الفقهاء الثقا حيث يتعسر الرجوع الى الإمام المعصوم.

٤- الإفتاء بنص الروايه أو بتطبيق القاعده المستخلصه من الروايه (٢).

و بهذا و فرت مدرسه أهل البيت(عليهم السلام)- خلال قرنين و نصف قرن على الرغم من قساوه الظروف و بالرغم من افتتاح عده جبهات للمعارضه مع الحكم القائم- كل متطلبات إحياء الشريعه الاسلاميه و ديمومتها و استمرارها حتى فى عصر الغيبه. و هيات للمسلمين عامه و لشيعه أهل البيت خاصه كل مقدمات الاستقلال الفكرى و السياسى و الاقتصادى و الثقافى و أعطتهم الزخم اللازم لاستمرار المواجهه مع الباطل الذى يترصد الحق فى كل زمان و مكان.

ص: ١٦٧

١- (١) تاريخ التشريع الاسلامى، عبد الهادى الفضلى: ٢٠٠-٢٠٢.

٢- (٢) تاريخ التشريع الاسلامى، عبد الهادى الفضلى: ٢٠٢-٢١١.

إن مرجعيه العلماء و قيادتهم للشيعه بعد الغيبه الكبرى التي ابتدأت عام (٣٢٩ هـ) بوفاه الوكيل الرابع (١) للإمام المهدي (عليه السلام) كانت تأسيساً حيويًا من قبل الأئمة المعصومين (عليهم السلام) و بأمر من الله و رسوله، فهم الذين أمروا الشيعة بالرجوع إلى العلماء الفقهاء الذين تربّوا في مدرستهم الرساليه لأخذ معالم دينهم عنهم، و هذا المفهوم قد أعطاه الإمام الصادق (عليه السلام) صبغته التشريعيه بقوله (عليه السلام):

«ينظر من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً فإنني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه، فإنما استخفّ بحكم الله و علينا ردّ، و الرادّ علينا رادّ على الله و هو على حدّ الشرك بالله» (٢).

و قد استمرّ الأئمة (عليهم السلام) على هذا النهج و قاموا لتحقيق هذه المهمّة بتريه الفقهاء الامناء على المنهج العلمي السليم الذي رسموا معالمه و تفاصيله بالتدريج، و تواصلت جهودهم رغم كل الظروف العصييه بعد عصر الإمام الصادق (عليه السلام).

ثم كان للخطوات التي اتخذها الإمام الهادي (عليه السلام) الدور البارز في إعطاء الصيغه الاجتماعيه الكامله لمرجعيه العلماء، فقد قال (عليه السلام): لو لا من يبقى بعد غيبه قائمكم (عليه السلام) من العلماء الداعين إليه و الدالّين عليه، و الذاتين عن دينه بحجج الله، و المنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس و مردته، و من

ص: ١٦٨

١- (١) على بن محمد السمرى، يراجع كشف الغمه: ٢٠٧/٣.

٢- (٢) الكافي: ٥٤/١ ح ١٠ و ٤١٢/٧ ح ٥ و التهذيب: ٢١٨/٦ ح ٥١٤ و ٣٠١ ح ٨٤٥ و عنهما في وسائل الشيعة: ١٣٦/٢٧ ح ١ ب ١١.

فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمه قلوب ضعفاء شيعتنا كما يمسك صاحب السفينه سكاؤها، اولئك هم الأفضلون عند الله عز و جل (١).

إن الأساس و المرتكز الذى تقوم عليه فكره ارجاع الامه الى الفقهاء العدول هو: «أن الأجيال المسلمه تحتاج باستمرار الى المرشد و الموجه و المفكر المدبر كى يعطيهم تعاليم دينهم و يرتفع بمستوى إيمانهم و عقيدتهم و يشرح لهم اسلامهم و يوجههم فى سلوكهم الى العدل و الصلاح و رضا الله عز و جل» (٢).

و وفقا لذلك كان ما اتخذه الإمام العسكرى (عليه السلام) من مواقف ايجابيه بالنسبه للعلماء و رواه الحديث الثقاه المأمونين على حلال الله و حرامه و إرجاع شيعته اليهم يعتبر تمهيدا اساسيًا لعصر الغيبه، و تأكيداً لفكره المرجعيه الشامله الى جانب نظام الوكلاء الثقاه المأمونين من شيعته و الذى كان من مهامه إرجاع عامه الطائفه الى العلماء منهم.

كما كان احتجاجه عن الشيعه و اتخاذ المراسلات و التواقيع الخارجه عنه سبيلاً آخر للتمهيد أيضاً- كما عرفت- فقد جاء عنه (عليه السلام) فى العمري و ابنه محمد: العمري و ابنه ثقتان فما أديا إليك فعنى يؤديان و ما قالاً فعنى يقولان فاسمع لهما و أطعهما فإنهما الثقتان المأمونان (٣).

و ممّا يدل على أن الإمام العسكرى (عليه السلام) كان يوجه القواعد الشعبيه للرجوع الى الفقهاء و تقليدهم و أخذ معالم دينهم عنهم ما جاء عنه (عليه السلام):

«فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه

ص: ١٦٩

١- (١) الاحتجاج: ٢/٢٦٠.

٢- (٢) الغيبه الصغرى للصدر: ٢١٩.

٣- (٣) الغيبه الصغرى: ٢١٩.

فللعوام أن يقلّدوه» (١).

وبهذه الخطوات أكمل الإمام العسكري (عليه السّلام) الدور الموكل إليه و المناط به في هذه المرحلة المهمه من تأريخ الرساله الاسلاميه، فقد أنشأ مدرسه علميه لها الدور الأكبر في حفظ تراث أهل البيت الرسالي و مبادئ الإسلام أوّلاً، و من ثم كان لها الأثر الكبير في نشر فكره الغيبه و تهيتته الذهنيه العامه لتقبلها ثانياً، كما كان لها مساهمه فعّاله في توجيه شيعه الإمام (عليه السّلام) بالرجوع إلى الفقهاء الذين هم حصن الإسلام الواقى للمسلمين من الأعداء ثالثاً.

و بعد الغيبه الكبرى ظهرت الآثار الايجابيه لمدرسه الإمام العسكري (عليه السّلام) و تعاليمه و وصاياه في التزام الشيعه و أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) بخط المرجعيه الرشيديه.

و يعدّ مبدأ الاجتهاد و التقليد عند الإماميه مظهراً لواقعيه هذا المذهب في قدرته على الحفاظ على روح التشريع و حيويّه الرساله الإسلاميه بعد غيبه الإمام المعصوم (عليه السّلام) و الى اليوم الذي يملأ الله به الأرض عدلاً و قسطاً بعد ما تملأ جوراً و ظلماً.

البحث السادس: الإمام العسكري (عليه السّلام) و الفرق الضالّه

إشاره

إن للانحراف عن جادّه الصواب أسباباً يعود بعضها الى طبيعه الظروف التي تطرأ على الإنسان فتتعاقد مع ما يحمله من ضعف فكري عقائدي أو هبوط أخلاقي و لا سيّما إذا لم يتلقّ تربيّه صحيحه من ذويه و من يحيط به أو يصاحبه.

ص: ١٧٠

١- (١) تفسير الإمام العسكري: ١٤١ و عنه في الاحتجاج: ٢٦٣/٢.

و أهل البيت (عليهم السّلام) قد أعدّهم الله و رسوله لتربيته أبناء الامه و انتشارهم من الانحراف عبر التوجيه و الارشاد، و تبقى الاستجابة لهدايتهم هي السبب الأعمق لتأثيرها و فاعليتها في كل فرد.

و حين يصبح الانحراف خطأ منظما و فاعلا- في المجتمع الإسلامي ينبغى مواجهته بالإيدان و بتفتيت عناصره و قواه الفاعله و محاوله إرجاع العناصر المضلله التي تبغى الحق في عمق وجودها و إن حادت عنه.

و نجد للإمام العسكري (عليه السّلام) مواقف إرشاديه و توجيهيه لبعض أتباع الفرق الضالّه بينما نجده صارما مع رموز بعض هذه الفرق. و جادا في التحذير منهم لعزلهم و الحيلولة دون تأثيرهم في القاعده الشعبيه التي تدين بالولاء لأهل البيت (عليهم السّلام).

و نقف فيما سيأتي على موقف الإمام (عليه السّلام) من الواقفه أولا ثم موقفه من المفوضه و ممن كان متأثرا بهم.

١- الإمام العسكري (عليه السّلام) و الواقفه

و الواقفه جماعه، و قفت على إمامه الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام)، و لم تقل بإمامه الإمام الرضا (عليه السّلام)، و كان المؤسس لمذهب هذه الجماعه زياد بن مروان القندي الأنباري و علي بن أبي حمزه، و عثمان بن عيسى و كان سبب توقّفهم هو أن زياد بن مروان القندي الأنباري كانت عنده سبعون ألف دينار من الإمام موسى بن جعفر (عليهما السّلام) فأظهر هو و صاحبا القبول بالوقف طمعا بالمال الذي كان عندهم (١).

ص: ١٧١

١- ((١)) يراجع رجال الكشي: ٤٦٧ ح ٨٨٨ و ٤٩٣ ح ٩٤٦ و عنه في بحار الأنوار: ٢٥١/٤٨ و عنه في سفينه البحار: ٥٨١/٣.

روى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (رضى الله عنه) عن ابن يزيد عن بعض أصحابه قال: مضى أبو إبراهيم -الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) - و عند زياد القندي سبعون ألف دينار و عند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار، و خمس جوارى و مسكنه بمصر، فبعث إليهم أبو الحسن الرضا (عليه السلام): «أن احملوا ما قبلكم من المال، و ما كان اجتمع لأبي عندكم، فإنى وارثه و قائم مقامه، و قد اقتسمنا ميراثه - و بهذا أشار الرضا (عليه السلام) الى موت الإمام الكاظم (عليه السلام) - و لا عذر لكم فى حبس ما قد اجتمع لى و لورثته قبلكم».

فأما أبو حمزه فإنه أنكره و لم يعترف بما عنده، و كذلك زياد القندي، و أمّا عثمان بن عيسى فإنه كتب إلى الإمام الرضا (عليه السلام): «إن أباك صلوات الله عليه لم يمت و هو حى قائم، و من ذكر أنه مات فهو مبطل، و اعمل على انه مضى كما تقول، فلم يأمرنى بدفع شىء إليك، و أما الجوارى، فقد أعتقتهن و تزوّجت بهنّ (١).

و قد سأل أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عمن وقف على أبى الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قائلا: أتولاهم أم أتبرأ منهم؟ فكتب (عليه السلام): «لا - تترحم على عمك لا رحم الله عمك و تبرأ منه، أنا الى الله منهم برىء فلا تتولاهم، و لا تعد مرضاهم، و لا تشهد جنازتهم، و لا تصل على أحد منهم مات أبدا سواء من جحد إماما من الله أو زاد إماما ليست إمامته من الله أو جحد أو قال: قالت ثلاثه، إن جاحد أمر آخرنا جاحد أمر أولنا و الزايد فينا كالناقص الجاحد أمرنا» (٢).

و بهذا علم السائل أنّ عمّه منهم، كما علم موقف الإمام الصارم من هذه الجماعة التى سميت بالكلاب الممطوره، فقد روى الشيخ الكشى (رضى الله عنه) عن

ص: ١٧٢

- ١- ((١)) الغيبة: ٦٤ ح ٦٧ و نحوه أخصر منه فى رجال الكشى: ٥٩٨ ح ١١٢٠ و ليس فيه: تزوّجت بهن، و فى ح ١١١٧: ثم تاب و بعث اليه بالمال و فى ح ١١١٨: أنه سكن الكوفه ثم الحيره و مات بها.
- ٢- ((٢)) الخرائج و الجرائح: ٤٥٢/١ ح ٣٨ و عنه فى كشف الغمه: ٣١٩/٣.

أبى على الفارسي عن إبراهيم بن عقبه، أنه قال: كتبت الى العسكري (عليه السلام):

جعلت فداك قد عرفت هؤلاء الممطوره، فأقنت عليهم فى صلواتي؟ قال:

نعم، أقنت عليهم فى صلواتك (١).

٢- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و المفوضه

و المفوضه جماعه، قالت: إن الله خلق محمداً و فوض إليه خلق الدنيا، فهو الخلاق لما فيها، و قيل: فوض ذلك إلى الإمام على (عليه السلام) (٢) و الأئمه (عليهم السلام) من بعده. و عن ادریس بن زياد الكفر توثائى قال: كنت أقول فيهم قولاً- عظيماً فخرجت إلى العسكر للقاء أبى محمد (عليه السلام)، فقدمت و على أثر السفر و عناؤه، فألقيت نفسى على دكان حمام، فذهب بى النوم، فما انتبهت إلا بمقرعه أبى محمد (عليه السلام)، قد قرعنى بها حتى استيقظت، فعرفته سلام الله عليه فقامت قائماً أقبل قدمه و فخذته، و هو راكب، و الغلمان من حوله فكان أول ما تلقانى به أن قال: يا ادریس بل عباد مكرمون* لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون (٣).

فقلت: حسبى يا مولاي و إنما جئت أسألك عن هذا، قال:

تركنى و مضى (٤).

و إن قوما من المفوضه قد وجهوا كامل بن إبراهيم المدنى إلى أبى محمد (عليه السلام) قال كامل: قلت فى نفسى أسأله: لا يدخل الجنه إلا من عرف معرفتى؟ و كنت جلست إلى باب عليه ستر مرخى، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا

ص: ١٧٣

١- (١) رجال الكشى: ٤٦٠ ح ٨٧٥ و ٤٦١ ح ٨٧٩ و عنه فى بحار الأنوار.

٢- (٢) يراجع معجم الفرق الاسلاميه: ٢٣٥.

٣- (٣) الأنبياء (٢١): ٢٦-٢٧.

٤- (٤) المناقب: ٤/٤٦١.

بفتى كأنه فلقه قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لى: يا كامل بن إبراهيم؛ فاقشعررت من ذلك و الهمت أن قلت: لئيك يا سيدي.

فقال: جئت إلى ولي الله تسأله: «لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك و قال بمقالتك»؟

قلت: إى و الله.

قال: إذن و الله يقل داخلها و الله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيته.

قلت: و من هم؟

قال: «قوم من حبههم لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) يحلفون بحقه و ما يدرون ما حقه و فضله». (أى قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفه الله و رسوله و الأئمة (عليهم السلام)).

ثم قال: جئت تسأله عن مقاله المفوضه؟ كذبوا، بل قلوبنا أوعيه لمشيئه الله، فإذا شاء شئنا، و الله يقول: **وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** (١). فقال لى أبو محمّد (عليه السلام):

ما جلوسك و قد أنباك بحاجتك الحجه من بعدى فقمتم و خرجت و لم أعينه بعد ذلك (٢).

و قد كان الإمام العسكرى (عليه السلام) حريصا على هدايه أتباع أهل البيت (عليهم السلام) و إرشادهم الى الحق بإزاله الشكوك التى كانت تعترضهم فى الطريق.

فعن محمّد بن عياش أنه قال: تذاكرنا آيات الإمام فقال ناصبى: إن أجاب عن كتاب بلا مداد علمت أنه حق، فكتبنا مسائل و كتب الرّجل بلا مداد على ورق و جعل فى الكتب، و بعثنا إليه فأجاب عن مسائلنا و كتب على ورقه اسمه و اسم أبويه، فدهش الرّجل، فلما أفاق اعتقد الحق (٣).

و روى عن عمر بن أبى مسلم أنه قال: كان سميع المسمعى يؤذيني كثيرا

ص: ١٧٤

١- ((١)) الإنسان (٧٦): ٣٠.

٢- ((٢)) الغيبة: ٢٤٧، بحار الأنوار: ٣٣٦/٢٥ و ٣٣٧.

٣- ((٣)) المناقب: ٢/٤٧٠.

و يبلغنى عنه ما أكره، و كان ملاصقا لدارى، فكتبت الى أبى محمد (عليه السّلام) أسأله الدّعاء بالفرج منه، فرجع الجواب: أبشر بالفرج سريعا، و يقدم عليك مال من ناحيه فارس. و كان لى بفارس ابن عمّ تاجر لم يكن له وارث غيرى فجاءنى ما له بعد ما مات بأيام يسيره.

و وقع فى الكتاب: استغفر الله و تب إليه ممّا تكلمت به، و ذلك أتى كنت يوما مع جماعه من النّصاب فذكروا أبا طالب حتّى ذكروا مولاي، فخضت معهم لتضعيفهم أمره، فتركت الجلوس مع القوم، و علمت أنه أراد ذلك (١).

قال محمّد بن هارون بن موسى التلعكبرى: حدثنا محمد بن هارون فقال: أنفذنى والدى مع أصحاب أبى القلا صاعد النصرانى لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبى محمد الحسن بن علىّ العسكرى (عليه السّلام) فأوصلنى إليه فرأيت رجلا معظما و أعلمته السبب فى قصدى فأدنانى و قال:

حدّثنى أبى أنه خرج و إخوته و جماعه من أهله من البصره الى سرّ من رأى للظلامه من العامل، فإذا [كنا] بسرّ من رأى فى بعض الأيام إذا بمولانا أبى محمد (عليه السّلام) على بغله، و على رأسه شاشه، و على كتفه طيلسان، فقلت فى نفسى: هذا الرجل يدّعى بعض المسلمين أنه يعلم الغيب، و قلت: إن كان الأمر على هذا فيحوّل مقدّم الشاشه الى مؤخرها، ففعل ذلك.

فقلت: هذا اتفاق و لكنه سيحوّل طيلسانه الأيمن الى الأيسر و الأيسر الى الأيمن ففعل ذلك و هو يسير، و قد وصل إلى فقال: يا صاعد لم لا تشغل بأكل حيدانك عمّا لا أنت منه و لا إليه، و كنا نأكل سمكا.

و هكذا أسلم صاعد بن مخلّد و كان وزيرا للمعتمد (٢).

و عن محمد بن عبيد الله قال: كنت يوما كتبت إليه أخبره باختلاف

ص: ١٧٥

١- (١) بحار الأنوار: ٢٧٣/٥٠.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٨١/٥٠.

الموالى و اسأله إظهار دليل، فكتب: إنما خاطب الله تعالى ذوى الألباب و ليس أحد يأتي بآيه أو يظهر دليلاً أكثر ممّا جاء به خاتم النبيين و سيّد المرسلين فقالوا: كاهن و ساحر كذاب، فهدى الله من اهتدى غير أن الأدله يسكن إليها كثير من الناس. و ذلك أن الله جلّ جلاله يأذن لنا فنتكلم و يمنع فنصمت، و لو أحب الله ألا يظهر حقاً لنا بعث النبيين مبشرين و منذرين يصدعون بالحق فى حال الضعف و القوه فى أوقات و ينطقون فى أوقات ليقضى الله أمره و ينفذ الناس حكمه فى طبقات شتى، فالمستبصر على سبيل نجاه متمسك بالحق، متعلق بفرع اصيل، غير شاك و لا مرتاب لا يجد عنه ملجأ.

و طبقه لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه و يسكن عند سكونه. و طبقه استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق و دفعه بالباطل و الهوى كفاراً حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يمينا و شمالاً فإن الراعى إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها فى أهون سعى. ذكرت اختلاف و البناء، فإذا كانت الوصية و الكتب فلا ريب من جلس مجلس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعايه من استرعت.

و إياك و الاذاعه و طلب الرياسه فإنهما يدعوان الى الهلكه. ثم قال: ذكرت شخوصك الى فارس فاشخص خار الله لك و تدخل مصر إن شاء الله آمناً و اقرأ من تثق به من موالينا السلام و مرهم بتقوى الله العظيم و أداء الأمانه و أعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا.

قال: فلما قرأت خار الله لك فى دخولك مصر إن شاء الله آمناً لم أعرف المعنى فيه فقدمت بغداد عازماً على الخروج الى فارس فلم يقيض لى و خرجت الى مصر.

قال: و لما همّ المستعين فى أمر أبى محمد بما همّ و أمر سعيد الحاجب بحمله الى الكوفه و أن يحدث فى الطريق حادثه انتشر الخبر بذلك فى الشيعة فأقلقهم و كان بعد مضى أبى الحسن بأقلّ من خمس سنين.

فكتب إليه محمد بن عبد الله و الهيثم بن سبابه: قد بلغنا جعلنا الله فداك خبر أقلقنا و غمنا و بلغ منا، فوقّع (عليه السلام): بعد ثلاثه أيام يأتيكم الفرج. قال: فخلع

المستعين في اليوم الثالث و قعد المعتز و كان كما قال (١).

و عن علي بن محمد بن الحسن قال: خرج السلطان يريد البصره و خرج أبو محمد بشيعته فنظرنا إليه ماضيا و كُنّا جماعه من شيعته فجلسنا ما بين الحائطين ننتظر رجوعه فلما رجع و حاذانا وقف علينا، ثم مَدَّ يده الى قلنسوته فأخذها من رأسه و أمسكها بيده.

ثم مرَّ يده الاخرى على رأسه و ضحك في وجه رجل منا، فقال الرجل مبادرا: أشهد أنك حجه الله و خيرته. فسألناه ما شأنك؟ فقال: كنت شاكا فيه فقلت في نفسي: إن رجع و أخذ قلنسوته من رأسه قلت بإمامته (٢).

و روى جماعه من الصيبريين من ولد اسماعيل بن صالح: أن الحسن ابن اسماعيل بن صالح كان في أول خروجه الى سرّ من رأى للقاء أبي محمد و معه رجلان من الشيعة وافق قدومه ركوب أبي محمد، قال الحسن بن اسماعيل: فتفرقنا في ثلاث طرق و قلنا: ان رجع في احدهما رآه رجل منا فانتظرناه، فعاد (عليه السلام) في الطريق الذي فيه الحسن بن اسماعيل.

فلما طلع و حاذاه قال: قلت في نفسي: اللهم إن كانت حجتك حقا و إمامنا فليمس قلنسوته، فلم استتم ذلك حتى مسّها و حرّكها على رأسه، فقلت: يا رب ان كان حجتك فليمسّها ثانيا، فضرب بيده فأخذها عن رأسه ثم ردها، و كثر عليه الناس بالسلام عليه و الوقوف على بعضهم فتقدمه الى درب آخر.

فلقيت صاحبي و عرّفتهما ما سألت الله في نفسي و ما فعل، فقالا: فتسأل و نسأل الثالثه، فطلع (عليه السلام) و قربنا منه فنظر إلينا و وقف علينا ثم مَدَّ يده الى قلنسوته فرفعها عن رأسه و أمسكها بيده و أمرّ يده الاخرى على رأسه و تبسّم في وجوهنا و قال: كم هذا الشك؟ قال الحسن: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله و أنك

ص: ١٧٧

١- (١) اثبات الوصيه: ٢٣٩.

٢- (٢) اثبات الوصيه: ٢٤٥.

حجه الله و خيرته، قال: ثم لقيناه بعد ذلك في داره و أوصلنا إليه ما معنا من الكتب و غيرها (١).

كما أننا نجد الإمام (عليه السلام) يستغل هذا الظرف و يلقي الحجة على شاب قد أتى من المدينة لاختلاف وقع بين أصحابه في إمامه الحسن العسكري (عليه السلام)، فيأدبه الإمام (عليه السلام) بالسؤال: أغفاري أنت؟ فقال الشاب: نعم، ثم يسأله الإمام (عليه السلام) عن والدته و يسميها له قائلاً: ما فعلت أمك حمدويه؟ فقال الشاب صالحه (٢). و كان الشاب من ولد الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري. و عاد إلى أصحابه و هو مطمئن القلب بإمامه الحسن العسكري (عليه السلام).

البحث السابع: من وصايا الإمام العسكري (عليه السلام) و إرشاداته لشيئته

و تضمنت وصايا الإمام و رسائله، بيان الأحكام الشرعية و مسائل الحلال و الحرام كما اشتملت على خطوط للتعامل مع الآخرين و كان ذلك بمثابة مناجاة سلوكية ليسير عليه شيئته و يقيموا علائقهم وفقاً له فيما بينهم و بين أبناء المجتمع الذي يعيشون فيه و إن اختلفوا معهم في المذهب و المعتقد، و من هذه الوصايا:

١- قوله (عليه السلام): «أوصيكم بتقوى الله و الورع في دينكم، و الاجتهاد لله، و صدق الحديث و أداء الأمانة الى من ائتمنكم من بر أو فاجر، و طول السجود، و حسن الجوار، فبهذا جاء محمد (صلى الله عليه و اله)، صلوا في عشائركم، و اشهدوا جنائزهم و عودوا مرضاهم، و أدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم اذا ورع في دينه، و صدق في حديثه، و أدى الأمانة، و حسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرني ذلك، اتقوا الله و كونوا زينا و لا تكونوا شينا، جزوا

ص: ١٧٨

١- ((١)) اثبات الوصية: ٢٤٦.

٢- ((٢)) الخرائج و الجرائح: ١/٤٣٩ ح ٢٠ و عنه في بحار الأنوار: ٥٠/٢٦٩.

إلينا كل مودّه، وادفعوا عنّا كل قبيح فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله و ما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك. لنا حقّ في كتاب الله و قرابه من رسول الله و تطهير من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إلاّ كذاب. أكثروا ذكر الله و ذكر الموت و تلاوه القرآن و الصلاه على النبي (صلّى الله عليه و اله)، فإنّ الصلاه على رسول الله عشر حسنات، احفظوا ما وصّيتكم به و استودعكم الله و أقرأ عليكم السلام». (١)

٢- و قال (عليه السّلام): «أمرناكم بالتختّم في اليمين و نحن بين ظهرانيكم و الآن نأمركم بالتختّم في الشمال لغيبنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا و أمركم فإنه أول دليل عليكم في و لا يتنا أهل البيت».

و قال (عليه السّلام) لهم: «حدثوا بهذا شيعتنا» (٢).

٣- و كتب الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) وصيّته الى أحد أعلام أصحابه، هو على بن الحسين بن بابويه القمي جاء فيها:

«أوصيك... بتقوى الله و إقامة الصلاه، و إيتاء الزكاه فإنّه لا- تقبل الصلاه من مانع الزكاه، و اوصيك بمغفره الذنب و كظم الغيظ، و صلّه الرحم، و مواساه الإخوان، و السعي في حوائجهم في العسر و اليسر و الحلم عند الجهل، و التفقّه في الدين، و التثبت في الأمور، و التعاهد للقرآن، و حسن الخلق، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، قال الله تعالى:

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقِهِ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَ اجْتِنَابِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا، و عليك بصلاه الليل فإنّ النبي (صلّى الله عليه و اله) أوصى عليا (عليه السّلام) فقال: يا على عليك بصلاه الليل، عليك بصلاه الليل، عليك بصلاه الليل، و من استخفّ بصلاه الليل فليس منّا، فاعمل بوصيتي و أمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا به، و عليك بالصبر و انتظار الفرج فإنّ النبي (صلّى الله عليه و اله) قال: أفضل أعمال

ص: ١٧٩

١- (١) تحف العقول: ٤٨٧-٤٨٨.

٢- (٢) تحف العقول: ٤٨٧-٤٨٨.

و بذلك رسم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) منهجا واضحا لشيئته للسير عليه و هو يتضمن مبادئ و أحكام الشريعة الاسلاميه و ما تدعو إليه من خلق رفيف، و حسن تعامل مع الناس سواء كانوا موافقين لشيئته في المبدأ أو مخالفين لهم، و تلك هي أخلاق الإسلام التي دعى إليها رسول الانسانيه محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و اله).

٤- و صور الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الواقع الذي كان يعيشه و ما كان يحتويه من اختلاف الناس و مواليه بتوقيع خرج عنه (عليه السلام) إلى بعض مواليه حيث طلب من الإمام (عليه السلام) إظهار الدليل، فكتب أبو محمد (عليه السلام):

«و إنما خاطب الله عز و جل العاقل و ليس أحد يأتي بآيه و يظهر دليلا- أكثر مما جاء به خاتم النبيين و سيد المرسلين، فقالوا: ساحر و كاهن و كذاب، و هدى الله من اهتدى، غير أن الأدله يسكن إليها كثير من الناس و ذلك ان الله عز و جل يأذن لنا فنتكلم، و يضع و يمنع فنصمت، و لو أحب أن لا يظهر حقا ما بعث النبيين مبشرين و منذرين يصدعون بالحق في حال الضعف و القوه، و ينطقون في أوقات ليقضى الله أمره و ينفذ حكمه.

الناس في طبقات شتى، و المستبصر على سبيل نجاه متمسك بالحق، متعلق بفرع أصيل غير شاك و لا مرتاب، لا يجد عنه ملجأ، و طبقه لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه، و يسكن عند سكونه، و طبقه استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق، و دفع الحق بالباطل، حسدا من عند أنفسهم فدع من ذهب يذهب يمينا و شمالا فالراعى اذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعى، ذكرت ما اختلف فيه موالي فإذا كانت الوصيه و الكبر فلا ريب و من جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعايه من استرعيت و إياك و الاذاعه و طلب الرياسه فانهما يدعوان الى الهلكه (٢).

ص: ١٨٠

١- (١) شعب الايمان: ٤٣/٢ ح ١١٢٤ و عنه في الأنوار البهيه، القمي: ٣١٩.

٢- (٢) الخرائج و الجرائح: ٤٤٩ ح ٣٥ و عن الدلائل في كشف الغمّه: ٢٠٦/٣، ٢٠٧.

انتهج الإمام الحسن العسكري نهج آباءه للمحافظة على شيعته و أتباعه الذين يمثلون الجماعه الصالحه فى المجتمع الاسلامى، و قد شدد الإمام العسكري دعوته إلى الكتمان و عدم الإذاعه و الحذر فى التعامل مع الآخرين، و التشدد فى نقل الأخبار و الوصايا عنه و نقل أوامره الى أصحابه و نقل أخبارهم إليه، فإن أتباعه قد انتشروا فى أقطار الدوله الاسلاميه فى عصره (عليه السلام) بعد أن أخذ التشيع طابع المعارضه و اتسعت دائرته تحت رايه أهل البيت (عليهم السلام) و كثيرا ما كانت تصدر عنه (عليه السلام) التحذيرات المهمه لهم تجاه الفتن و الابتلاءات المستقبلية تجنيبا لهم من الوقوع فى شرك السلطه و حفظا لهم من مكائدها.

فعن محمد بن عبد العزيز البلخى قال: أصبحت يوما فجلست فى شارع الغنم فإذا بأبى محمد أقبل من منزله يريد دار العامه، فقلت فى نفسى: ترى إن صحت: أيها الناس هذا حجه الله عليكم فاعرفوه، يقتلونى؟ فلمّا دنا منى أو ما يصبغه السبابه على فيه: أن اسكت، و رأيتة تلك الليله يقول: «إنما هو الكتمان أو القتل، فاتق الله على نفسك» (١).

و قد دلّ هذا النص على امور مهمه هي:

١- كشف الإمام (عليه السلام) عن نيه أحد أصحابه لمعرفته بما فى دخيله نفسه، و منعه من التحدث بما عزم عليه من إظهار أمر الإمام (عليه السلام).

٢- كشف عن حراجه الظروف التى كانت تحيط بالإمام (عليه السلام) و أصحابه و محاوله السلطه للتعرف عليهم لتطويق عملهم.

ص: ١٨١

١- ((١)) الخرائج و الجرائح: ١/٤٤٧ ح ٣٢ و عنه فى كشف الغمه: ٣/٢١٢، ٢١٣.

٣- إن النص يظهر لنا استغلال الإمام (عليه السّلام) للمناسبات المختلفه لتحذير أصحابه من الإفصاح عن أنفسهم و إظهار علاقتهم بالإمام كما سيتضح لنا ذلك من النصوص الآتیه.

و نلاحظ أنّ أحد أساليب الإمام (عليه السّلام) في عمله المنظم و المحاط بالسريه التامه هو منعه أصحابه من أن يسلموا عليه أو يшиروا له بيد.

روى على بن جعفر عن أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) فقال: اجتمعنا بالعسكر- أي سامراء- و قد صرنا لأبي محمد (عليه السّلام) يوم ركوبه فخرج توقيع: «لا يسلمنّ عليّ أحد، و لا يشير إليّ بيده، و لا يومئ، فإنكم لا تأمنون عليّ أنفسكم» (١).

كما نلاحظ مبادره الإمام (عليه السّلام) الى ابتكار أساليب جديده في ايصال أوامره و وصاياه الى و كلائه و ثقاته و إليك نموذجاً منها:

روى أبو هاشم الجعفرى عن داود بن الأسود قال: دعانى سيدى أبو محمد- الحسن العسكري (عليه السّلام)- فدفع لى خشبه، كأنها رجل باب مدوّره طويله ملء الكف فقال (عليه السّلام): «صر بهذه الخشبه إلى العمرى» فمضيت إلى بعض الطريق فعرض لى سقاء معه بغل، فزاحمنى البغل على الطريق... فضربت البغل فانشقت- الخشبه- فنظرت الى كسرهما فاذا فيها كتب، فبادرت سريعاً فرددت الخشبه الى كفى فجعل السقاء ينادينى و يشتمنى، و يشتم صاحبى فلما دنوت من الدار راجعا استقبلنى عيسى الخادم عند الباب الثانى، فقال:

يقول لك مولاي: «لم ضربت البغل و كسرت رجل الباب؟». فقلت: يا سيدى لم أعلم ما فى رجل الباب، فقال (عليه السّلام): «و لم احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه. إياك بعدها أن تعود إلى مثلها، و إذا سمعت لنا شأننا فامض لسبيلك التى أمرت بها،

ص: ١٨٢

١- ((١)) الخرائج و الجرائح للراوندى: ١/٤٣٩ ح ٢٠ و عنه فى بحار الأنوار: ٥٠/٢٦٩.

و إياك أن تجاوب من يشتمنا، أو تعرّفه من أنت، فإننا فى بلد سوء، و مصر سوء و امض فى طريقك فإنّ أخبارك و أحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك» (١).

و فى هذا النص دلالات كثيره و مهمّه فى مجال العمل المنظم، كما أنّه يعكس السريه التامه فى العمل من جهه الإمام و أصحابه المقربين من أجل تجاوز ما يثيره الظرف من إشكالات تجاه العاملين، لذا نجد الإمام (عليه السّلام) يمنع رسوله من التعرّض لأى أمر يمكن من خلاله أن تكشف هويته و شخصيته و صلته بالإمام (عليه السّلام) حتى لو شتمه أحد أو ربما يسبّ الإمام (عليه السّلام) أمامه، فعليه أن يغضّ الطرف و كأنه ليس هو المقصود، و يذهب فى مهمّته، حتى لا- يكشف و لا- يتعرّف أحد جلاوزه السلطان على ما يخرج من الإمام (عليه السّلام) لو كلاته و ثقاته.

و تنفيذ هذه النصوص و غيرها ان الظروف الصعبه و القاهره التى عاشها الإمام (عليه السّلام) و أصحابه هى التى ألجأته إلى إتخاذ السريه و الكتمان الشديد فى تعامله مع قواعده الشيعيه، و بالتالى فهى الطريق الأصوب إلى تربيته شيعته و مواليه و تهيئته قواعده لعصر الغيبه الصغرى و التى سوف يتم اتصال الشيعه خلالها بالإمام المهديّ (عليه السّلام) عن طريق وكيل له، حيث لا يتيسّر الاتّصال المباشر به و لا يكون الالتقاء به ممكنا و عمليا و ذلك لما كانت السلطه العباسيه قد فرضته من رقابه شديده على الشيعه لمعرفة محلّ اختفاء الإمام المهديّ (عليه السّلام).

هذه هى أهم المحاور التى سنحت الفرصه للبحث عنها بالنسبه لمتطلّبات الجماعه الصالحه فى عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام).

ص: ١٨٣

و سنقف فى الفصل الأخرى من الكتاب على أهم ما صدر من الإمام (عليه السّلام) فى مجال التحصين العلمى و العقائدى و التربوى و الأخلاقى بالإضافة الى ما قد عرفناه من التحصين السياسى و الأمنى و الاقتصادى فيما مرّ من خلال المهام التى جعلت على عاتق الوكلاء و ثقاه أصحابه.

ص: ١٨٤

الفصل الثالث: من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إشاره

من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إنّ المأثور عن الإمام العسكري هو مجموعه من النصوص التي يمكن تصنيفها تحت عناوين متعدده هي:

١-التفسير.

٢-رساله المنقبه التي وصفت بأنها تشتمل على أكثر الحلال و الحرام. (١)

٣-مكاتبات الرجال الوارده عن العسكريين. ٢

٤-مجموعه وصايا و كتب و توقيعات الى شيعته. (٢)

٥-ما تناثر من درر كلماته و أحاديثه في مجالات شتى، و هي تشكّل موسوعه علميه تستحقّ الدراسه و البحث. و نتكلم عن كل واحد من هذه العناوين الخمسه فيما يلي:

أولاً:التفسير

إشاره

لقد اختلف الفقهاء و المحدّثون في مدى صحه انتساب التفسير

ص: ١٨٥

١- (٢١) تاريخ التشريع الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: ١٩٨.

٢- (٣) حياه الإمام الحسن العسكري، (دراسه و تحليل)، باقر شريف القرشي: ص ٧١-٩٥.

المنسوب الى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) منذ القرن الرابع الهجرى حتى يومنا هذا.

غير أن المعلوم هو أن الإمام العسكري (عليه السلام) قد أثرت عنه مجموعه لا بأس بها من النصوص فى مجال تفسير القرآن الكريم. وقد تناثرت جملة من هذه النصوص فى المصادر الموجوده بأيدينا اليوم (1).

فالخلاف اذا هو حول الكتاب الذى ينسب إليه، وليس فى ظاهره التفسير التى اختص بها عصره و عرفت عنه.

و اذا لاحظنا الظرف الذى عاشه الإمام (عليه السلام) من جهه و نسبه هذا التفسير إليه من جهه، و لاحظنا محتوى هذا التفسير من جهه ثالثه، و طابقنا محتواه مع ما روى عنه فى سائر المصادر نكون قد وقفنا على نقاط واضحة و أخرى محتمله مشكوكه تحتاج إلى أدله قويه للاثبات.

أما ظرف الإمام و عصره من حيث الاهتمام بالقرآن الكريم فقد عرفنا أن الكندى - كفيلسوف محترف - كان قد تصدى لنسف اعتبار القرآن الكريم و إبطال جانب من جوانب إعجازه.

و هذا التصدى منه و تصدى الإمام (عليه السلام) لردعه عما كان ينويه بشكل منطقى يدل على شدة اهتمامه بالقرآن فى ذلك الظرف و فاعليته فى الحياه الفكرية و الاجتماعيه و مدى أهميه حركه التفسير التى كان يقوم بها العلماء فى إظهار عظمه الامه الاسلاميه من خلال حملها للقرآن الكريم، فكان من الطبيعى أن يؤكد الإمام (عليه السلام) هذا الجانب ياغناء الامه الاسلاميه بعلمه الذى كان يتفرد به هو و آباؤه الكرام، فإنهم معدن العلم فى هذه الأمه بل فى العالم أجمع بعد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و هم أهل بيت الوحي حيث نزل القرآن فى بيتهم

ص: ١٨٦

١- (١) حياه الإمام الحسن العسكري، القرشى: ٩٥-١٠٠، و مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

فهم أدرى بما فى البيت من غيرهم، و كل العلماء تبع لهم و عيال عليهم فى معرفه القرآن و علومه، كما اعترف بذلك المؤلف و المخالف و كما تفصح عنه سيرتهم جميعا بدء بأمر المؤمنين على بن أبى طالب و انتهاء بالإمام الحسن العسكرى (عليهم السلام). (١)

نماذج من ترائه التفسيري

١- روى الثقة الأمين أبو هاشم الجعفرى- و هو من خيره أصحاب الإمام (عليه السلام) قال: كنت عند أبى محمد (عليه السلام) فسألته عن قول الله عز و جل: **تُمْ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ... (٢)** قال أبو هاشم: قدمعت عيناى و جعلت أفكر فى نفسى ما أعطى الله آل محمد (صلى الله عليه و اله) فنظر إلى الإمام و قال: عظم ما حدثتك به نفسك من عظم شأن آل محمد، فاحمد الله، فقد جعلك الله متمسكا بحبهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دعى كل إنسان بإمامه، فأبشر يا أبا هاشم فإنك على خير (٣).

٢- سأل محمد بن صالح الأرمنى الإمام أبا محمد عن قول الله عز و جل:

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٤) فقال الإمام (عليه السلام): هل يمحو الله إلا ما لم يكن... تعالى الجبار، العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق، إذ لا مخلوق، الديان.

و انبرى محمد بن صالح، فقال: أشهد أنك حجه الله و وليه و أنك على منهاج الحق الإمام أمير المؤمنين (٥).

ص: ١٨٧

١- (١) راجع مقدمه ابن أبى الحديد لشرحه لنهج البلاغه، فيما يخص الإمام على و علوم القرآن الكريم.

٢- (٢) فاطر (٣٥): ٣٢.

٣- (٣) الثاقب فى المناقب: ص ٣٤١-٢٤٢ للجرجاني.

٤- (٤) الرعد (١٣): ٣٩.

٥- (٥) الثاقب فى المناقب: ٢٤٢ و كشف الغمه: ٢٠٩/٣ عن دلائل الحميرى.

٣- وسأله أيضا عن قول الله عز وجل: **لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ (١)** فقال الإمام: من بعد أن يأمر بما يشاء، فقلت في نفسي: هذا قول الله: **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢)** فنظر إلى الإمام و تبسم، ثم قال: له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين **(٣)**.

٤- قال أبو هاشم: كنت عند أبي محمد (عليه السلام) فسأله ابن صالح الأرمني عن قول الله تعالى: **وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا (٤)**.

قال الإمام أبو محمد (عليه السلام): ثبتت معرفته، و نسوا ذلك الموقف، و سيدكرونه، و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه، و لا من رازقه.

قال أبو هاشم: فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه، و جزيل ما حملة فأقبل أبو محمد عليّ، فقال: الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم و أعظم، ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله، و من أنكرهم أنكر الله، فلا مؤمن إلا و هو بهم مصدق، و بمعرفتهم موقن **(٥)**.

٥- روى سفيان بن محمد الصيفي، قال: كتبت إلى الإمام أبي محمد (عليه السلام) أسأله عن الوليجه في قول الله عز وجل: **وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَا رَسُولَهُ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَجْهَ وَ قَلت في نفسي: من يرى المؤمن هاهنا؟، فرجع الجواب: الوليجه التي تقام دون ولي الأمر، و حدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضوع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون بالله فنحن هم **(٦)**.**

ص: ١٨٨

١- ((١)) الروم (٣٠): ٤.

٢- ((٢)) الأعراف (٧): ٥٤.

٣- ((٣)) كشف الغمه: ٣/٢١٠ عن دلائل الحميري.

٤- ((٤)) الأعراف (٧): ١٧٢.

٥- ((٥)) كشف الغمه: ٣/٢٠٩، ٢١٠ عن دلائل الحميري.

٦- ((٦)) اصول الكافي: ١/٥٠٨ مع اختلاف يسير.

نقل العلامة المجلسي هذه الرساله عن الإمام العسكري قائلا: وخرج من عند أبي محمد (عليه السلام) في سنه خمس و خمسين و مائتين كتاب ترجمته (رساله المنقبه). يشتمل على أكثر علم الحلال و الحرام (١).

و هو ما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه و البياضى في الصراط المستقيم (٢).

ثالثا: مكاتبات الرجال عن العسكريين

اشار الى هذه المكاتبات في أحكام الدين الشيخ ابن شهر آشوب في المناقب راويا لها عن الخبير الحميرى (٣).

رابعا: مجموعه وصايا الإمام العسكري و كتبه و توقيعاته

ان ظاهره صدور التوقيع من الإمام على أمر من الامور-بمعنى ارسال رساله من الإمام الى من يهّمه الأمر من وكيل او تابع خاص مزوّده بتوقيعه و مشتمله على خطّه (عليه السلام)-قد مهّد بها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لفتره الغيبه، كما مهّد كل من الامامين الهادى و العسكري (عليهما السلام) بكثرة احتجاجهما للغيبه المتوقعه للإمام المهدي (عليه السلام).

و من هنا نجد أن الأصحاب و الوكلاء الذين ألفوا هذه الظاهره كانوا يسألون الإمام (عليه السلام) عن الملابس المحتمله في المستقبل فيطلبون منه التعرّف على نوع الخط كما يطلبون منه كيفيه التعرّف على توقيعاته فيما اذا

ص: ١٨٩

١- ((١)) بحار الأنوار: ٣١٠/٥٠ عن مناقب آل أبي طالب: ٤٥٧/٤.

٢- ((٢)) تاريخ التشريع الاسلامى: ١٩٨.

٣- ((٣)) تاريخ التشريع الإسلامى: ١٩٨ عن مناقب آل أبي طالب: ٤٥٧/٤.

احتمل تبدل الخط.

قال أحمد بن إسحاق: دخلت على أبي محمد (عليه السلام) فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطه فأعرفه اذا ورد. فقال: نعم، ثم قال: يا أحمد إن الخط سيختلف عليك من بين القلم الغليظ الى القلم الدقيق فلا تشكّن، ثم دعا بالدواه فكتب و جعل يستمد الى مجرى الدواه، فقلت فى نفسى و هو يكتب: استوهبه القلم الذى كتب به. فلما فرغ من الكتابه أقبل يحدثنى و هو يمسح القلم بمنديل الدواه ساعه ثم قال: هاك يا أحمد فناولنيه... (١)

و قد أشرنا الى جملة من الوصايا العامه التى ترسم الخطوط العريضة للوضع المستقبلى الذى كان ينبغى لشيعه أهل البيت أن يعدّوا أنفسهم له و يروّضوها عليه لعدم امكان الارتباط المباشر بالامام و من ثم كانوا قد ألقوا الاحتجاب و الغيبه منذ عصر الإمام الهادى (عليه السلام).

و تكشف رسائله أيضا عن طبيعه الظروف التى كان يعايشها الإمام (عليه السلام) و شيعته فيما يرتبط بالوضع السياسى أو العقائدى و الفكرى خارج دائره الجماعه الصالحه أو داخل دائره الجماعه الصالحه و هى شيعه أهل البيت أنفسهم. و إليك بعض رسائل الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام):

١- رسالته إلى إسحاق النيسابورى: أرسل الإمام أبو محمد (عليه السلام) إلى إسحاق ابن إسماعيل النيسابورى هذه الرساله، و هى من غرر الرسائل، و قد استهدفت الوعظ، و الإصلاح الشامل، و هذا نصها:

«سترنا الله و إياك بستره، و تولاك فى جميع امورك بصنعه، قد فهمت كتابك رحمك

ص: ١٩٠

١- (١) مسند الإمام الحسن العسكرى: ٨٧، عن الكافى: ١/٥١٣ ح ٢٧.

اللّٰهُ، و نحن بحمد اللّٰهُ و نعمته أهل بيت نرقّ على موالينا، و نسرّ بتتابع إحسان اللّٰهُ إليهم، و فضله لديهم، و نعتدّ بكلّ نعمه ينعمها اللّٰهُ تبارك و تعالى عليهم، فأتم اللّٰهُ عليك بالحقّ و من كان مثلك ممّن قد رحمه و بصّيره بصيرتك، و نزع عن الباطل، و لم يعم في طغيانه بعمه، فإنّ تمام النعمه دخولك الجنّه، و ليس من نعمه و إن جلّ أمرها و عظم خطرها إلّا و الحمد لله تقدّمت أسماؤه عليها يؤدّي شكرها.

و أنا أقول: الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد إلى أبد الأبد، بما منّ الله عليك من نعمته، و نجاك من الهلكه، و سهّل سبيلك على العقبه، و أيم الله إنّها لعقبه كؤود، شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلاؤها، طويل عذابها، قديم في الزّبر الأولى ذكرها.

و لقد كانت منكم في امور في أيام الماضي (عليه السّلام) إلى أن مضى لسبيله صلّى الله على روحه و في أيامى هذه كنتم فيها غير محمودى الشأن، و لا مسدّدى التوفيق. و اعلم يقينا يا إسحاق أنّ من خرج من هذه الحياه الدنيا أعمى فهو في الآخره أعمى و أضلّ سبيلا، إنّها يا ابن اسماعيل ليس تعمى الأبصار، و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور، و ذلك قول الله عزّ و جلّ فى محكم كتابه الظالم: رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ (١) و أى آيه يا إسحاق أعظم من حجّه الله عزّ و جلّ على خلقه، و أمينه فى بلائه، و شاهده على عباده، من بعد ما سلف من آبائه الأولين من النّبيين و آبائه الآخريين من الوصيين، عليهم أجمعين رحمه الله و بركاته.

فأين يتاه بكم؟ و أين تذهبون كالأنعام على وجوهكم؟ عن الحقّ تصدقون و بالباطل تؤمنون، و بنعمه الله تكفرون؟ أو تكذبون، فمن يؤمن ببعض الكتاب، و يكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم و من غيركم إلّا خزي فى الحياه الدنيا الفانيه، و طول عذاب الآخره الباقيه، و ذلك و الله الخزى العظيم.

إن الله بفضله و منه لّمّا فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجه منه

ص: ١٩١

إليكم، بل برحمه منه لا- إله إلا- هو عليكم، ليميز الخبيث من الطيب، و لبيتلى ما فى صدوركم، و ليمحص ما فى قلوبكم و لتألفوا إلى رحمته، و لتفاضل منازلكم فى جنته.

ففرض عليكم الحجّ و العمره و إقام الصّلاه، و إيتاء الزكاه، و الصّوم و الولايه، و كفا بهم لكم بابا ليفتحوا أبواب الفرائض، و مفتاحا إلى سبيله، و لو لا- محمد(صلى الله عليه و اله) و الأوصياء من بعده، لكنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضا من الفرائض و هل يدخل قريه إلا من بابها.

فلَمَّا مَنَّ عَلَيْكُمْ بِإِقَامِهِ الْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ نَبِيِّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله): الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضَيْتُ لَكُمْ الْأَسْمَاءَ دِينًا (١) و فرض عليكم لأوليائه حقوقا أمركم بأدائها إليهم، ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم و أموالكم و ما كلكم و مشربكم، و يعزّفكم بذلك النماء و البركه و الثروه، و ليعلم من يطيعه منكم بالغيب، قال الله عزّ و جلّ: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٢).

و اعلموا أن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه، و أنّ الله الغنىّ و أنتم الفقراء لا إله إلا هو.

و لقد طالت المخاطبه فيما بيننا و بينكم فيما هو لكم و عليكم، و لو لا- ما يجب من تمام النعمه من الله عزّ و جلّ عليكم، لما أريتكم منى خطأ و لا سمعتم منى حرفا من بعد الماضى(عليه السلام).

أنتم فى غفله عمّا إليه معادكم، و من بعد الثانى رسولى و ما ناله منكم حين أكرمه الله بمصيره إليكم، و من بعد إقامتى لكم إبراهيم ابن عبده، و فقهه الله لمرضاته و أعانه على طاعته، و كتابه الذى حمّله محمد بن موسى النيسابورى و الله المستعان على كلّ حال، و إنى أراكم مفرطين فى جنب الله فتكونون من الخاسرين.

فبعدا و سحقا لمن رغب عن طاعه الله، و لم يقبل مواعظ أوليائه، و قد أمركم الله

ص: ١٩٢

١- (١) المائدة(٥):٣.

٢- (٢) الشورى(٤٢):٢٣.

عزّ و جلّ بطاعته لا- إله إلا هو، وطاعه رسوله (صلى الله عليه و اله) و بطاعه أولى الأمر (عليهم السّلام)، فرحم الله ضعفكم و قلّه صبركم عمّا أمامكم فما أغرّ الإنسان برّبّه الكريم، و استجاب الله تعالى دعائي فيكم، و أصلح اموركم على يدي، فقد قال الله جلّ جلاله: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ (١)** و قال جلّ جلاله: **وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيْطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً (٢)** و قال الله جلّ جلاله: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (٣)**.

فما أحبّ أن يدعو الله جلّ جلاله بي و لا بمن هو في أيّامى إلا حسب رقتى عليكم، و ما انطوى لكم عليه من حبّ بلوغ الأمل في الدارين جميعاً، و الكينونه معنا في الدنيا و الآخرة.

فقد- يا إسحاق! يرحمك الله و يرحم من هو وراءك- بينت لك بيانا و فسّرت لك تفسيراً، و فعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قطّ و لم يدخل فيه طرفه عين، و لو فهمت الصمّ الصيّلاب بعض ما في هذا الكتاب، لتصدّعت قلقتا خوفاً من خشية الله و رجوعاً الى طاعه الله عزّ و جلّ، فاعملوا من بعد ما شتمت فسيري الله عملكم و رسوله و المؤمنون ثمّ تردّون الى عالم الغيب و الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون و العاقبه للمتّقين و الحمد لله كثيراً ربّ العالمين (٤).

و لا بد لنا من وقفه قصيره للنظر في أبعاد هذه الرساله الشريفه، و بيان محتوياتها، و في ما يلي ذلك:

أولاً: أنها أظهرت سرور الأئمه الطاهرين، و فرحهم بما يسديه الله تعالى إلى شيعتهم من النعم و الألفاف.

ص: ١٩٣

١- (١) ((الإسراء (١٧): ٧١).

٢- (٢) ((البقره (٢): ١٤٣).

٣- (٣) ((آل عمران (٣): ١١٠).

٤- (٤) ((بحار الأنوار: ٣١٩/٥٠-٣٢٢).

ثانياً: إن من أعظم النعم و أجملها التي يتمناها الإمام أبو محمد لشيعة هي الفوز بالجنة و النجاه من النار، فإن من فاز بذلك فقد ظفر بالخير العميم.

ثالثاً: أعرب الإمام (عليه السلام) عن حدوث فجوه بينه و بين إسحاق و جماعته، و لم يحدث ذلك في زمانه، و إنما كان في زمان أبيه الإمام الهادي (عليه السلام)، فقد ساءت العلاقات بينه و بين القوم، و لم تكشف المصادر التي بأيدينا أسباب ذلك، و أكبر الظن أن ذلك يستند إلى ما يلي:

أ- اندساس الدجالين، و المخربين، و ذوى الأطماع بين صفوف القوم، و إفساد عقائدهم، مما نجم منه التشكيك في الأئمة (عليهم السلام) و الرد عليهم.

ب- حجب الأئمة (عليهم السلام) من قبل العباسيين، و قطع أى اتصال بينهم و بين شيعتهم الأمر الذى أدى إلى إشاعة بعض الأفكار المنحرفة بين صفوف بعضهم، و لو كانوا على اتصال بهم لما حدث أى شىء من ذلك.

ج- دس الحكومه العباسيه بعض عملائها بهدف تفريق صفوف أتباع أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، و العبث بمقدراتهم الفكرية و الاجتماعيه و ذلك للحط من شأنهم، و فل قواهم.

د- و ثمة عامل آخر أدى إلى شيوع الاضطراب العقائدى بين صفوف بعض الشيعة، و هو الحسد لبعض و كلاء الإمامين (عليهما السلام) الذين عهد إليهم بقبض الحقوق الشرعيه، و صرفها على الفقراء و المحرومين و سائر الجهات الإصلاحية، و قد منحوا بذلك التأييد المطلق، و الثقة الكامله من قبل الإمامين، و قد عز ذلك على بعض الشخصيات البارزه الذين لم يظفروا بمثل ذلك مما أدى إلى حسدهم و الحسد داء و بيل ألقى الناس فى شر عظيم، و أخرجهم من النور إلى الظلمات، فأخذوا يعيثون فسادا بين صفوف الشيعة و يفسدون عليهم عقائدهم.

رابعاً: نعى الإمام (عليه السلام) على المنحرفين عن الحق سلوكهم فى المنعطفات

و بعدهم عن المسالك الواضحه التى تضمن لهم السلامه و النجاه، فقد ضلت عقولهم، و عميت عيونهم، و إنهم فى يوم حشرهم سيحشرون عمى العيون كما كانوا فى دار الدنيا.

خامسا: ذكر الإمام (عليه السّلام) أن الله تعالى أقام الحججه على عباده و ذلك ببعثه النبيين و المرسلين و الأوصياء، فقد بلغوا أوامر الله و نواهيه، و نشروا أحكامه، فلا عذر للعباد بعد ذلك فى تقصيرهم و عدم طاعتهم.

سادسا: عرض الإمام (عليه السّلام) إلى أن الله لما أقام الفرائض على العباد، و ألزمهم بها لم يكن بحاجة إليها، و إنما ليميز الخبيث من الطيب، و يمتحن العباد بها، فمن أطاع فقد نجا، و من خالف فقد غرق و هوى.

سابعا: و من بنود هذه الرساله أن الله تعالى قد منّ على هذه الامه بأن أرسل النبي محمدا (صلّى الله عليه و اله) و الأوصياء من بعده بهدأيته، و لولاهم لكانت هذه تتيه فى مساحات سحيقه من مجاهل هذه الحياه لا تعرف فرضا، و لا تفقه سنه، فما أعظم عائدتهم على هذه الأمه، بل و على البشريه جمعاء.

ثامنا: إن الله تعالى فرض لآل النبي (صلّى الله عليه و اله) على المسلمين فريضه ماليه، و هى الخمس، و هو تشريع اقتصادى أصيل، تزدهر به الحياه الفكرية و الدينيه فى الإسلام، و لولاه لما استمرت المرجعيه العامه، و الهيئه العلميه عند الطائفه الإماميه، التى هى امتداد مشرق لرساله الأئمه الطاهرين (عليهم السّلام)... أما تفصيل الخمس، و فيما يجب فقد عرضت لبيانها كتب الفقه الإمامى، و من الجدير بالذكر أن الإمام أبا محمدا (عليه السّلام) قد بين فى رسالته هذه أنه لا تحل الأزواج و الأموال، و المآكل، و المشارب من دون إخراج الخمس، و أكبر الظن أن القوم الذين عناهم الإمام فى رسالته ما كانوا يؤدون هذا الحق

المفروض، الأمر الذى أوجب توتر العلاقات بينهم، وبين الإمام (١).

٢- رسالته إلى أهالى قم و آبه: و أرسل الإمام أبو محمد (عليه السلام) إلى شيعته من أهالى قم و آبه (٢) رساله جاء فيها:

«إن الله تعالى بجوده و كرمه، و رأفته، قد منّ على عباده بنبيه محمد (صلّى الله عليه و اله)، بشيرا و نذيرا، و وفقكم لقبول دينه، و أكرمكم بهدايته، و غرس فى قلوب أسلافكم الماضين (رحمه الله عليهم) و أصلابكم الباقين (تولى كفايتهم، و عمرهم طويلا فى طاعته)، حب العتره الهاديه، فمضى من مضى على و تيره الصواب، و منهاج الصدق و سبيل الرشاد، فوردوا موارد الفائزين، و اجتنوا ثمرات ما قدموا، و وجدوا غب ما أسلفوا...

و منها:

فلم تزل نيتنا مستحكمه، و نفوسنا إلى طيب آرائكم ساكنه، القرابه الراسخه بيننا و بينكم قويه، و وصيه أوصى بها أسلافنا و أسلافكم، و عهد عهد إلى شبابنا و مشايخكم، فلم يزل على جملة كامله من الاعتقاد، لما جمعنا الله عليه من الحال القريبه، و الرحم الماسه، يقول العالم سلام الله عليه: المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه...».

و لم يصل إلينا تمام هذه الرساله، و إنما وصلت منها هذه القطعه، و هى تحكى مدى تعاطف الإمام (عليه السلام) مع هؤلاء المؤمنين الأخيار الذين تخرجوا فى دينهم كأشد ما يكون التخرج، فقد ترحم الإمام على أسلافهم المتمسكين بدينهم الذين آمنوا بالإسلام، و اتبعوا ما أمر الله به، ففازوا برضوان الله و مغفرته.

و تعرض الإمام (عليه السلام) إلى الصلات الوثيقه التى عقدت بين القوم و بين أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، و هى قديمه و قد قامت على إيمان القوم برساله أهل البيت، و أهدافهم الشامخه، و لم تقم على الأهواء و العواطف، و قد أكبر

ص: ١٩٦

١- (١) باقر شريف القرشى: حياه الإمام الحسن العسكرى: ٧٦-٧٨.

٢- (٢) آبه: بليده تقابل ساوه، و تعرف بين العامه بآوه، قال ذلك ياقوت فى المعجم.

الإمام (عليه السلام) فيهم هذه الروح، وهذا الشعور الفياض (١).

٣- رسالته إلى عبد الله البيهقي: أو أرسل الإمام (عليه السلام) إلى عبد الله بن حمدويه البيهقي الرسالة التالية:

«و بعد: فقد بعثت لكم إبراهيم بن عبده ليدفع النواحي، وأهل ناحيتك حقوقى الواجب عليكم إليه، وجعلته ثقتى و أمني، عند موالى هناك فليتقوا الله، وليراقبوا، وليؤدوا الحقوق فليس لهم عذر فى ترك ذلك، ولا تأخير، ولا أشقاهم الله بعضيان أوليائه، و رحمهم الله و إياك معهم برحمتى لهم، إن الله واسع كريم» (٢).

لقد أقام الإمام (عليه السلام) فى المناطق التى تدين بإمامته وكلاء من العلماء الأخيار، وعهد إليهم بقبض الحقوق الشرعية، و حملها إليه أو انفاقها فى سبل الخير و الصلاح.

٤- رسالته فى حق إبراهيم: و كان الإمام (عليه السلام) قد أقام إبراهيم بن عبده و كيلا عنه فى قبض الحقوق الشرعية، و صرفها فى إقامة دعائم الدين، و وصله المحتاجين و قد زوده برسالة أشاد فيها بمكانه إبراهيم و وثاقته، و قد سئل عن تلك الرسالة هل هى بخطه، فأجاب (عليه السلام):

«و كتابى الذى ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلى إياه بقبض حقوقى من موالينا هناك، نعم هو كتابى بخطى إليه، أقمته لهم ببلدهم حقا غير باطل، فليتقوا الله حق تقاه، و ليخرجوا من حقوقى، و ليدفعوها إليه، فقد جوزت له ما يعمل به فيها وفقه الله، و منّ عليه بالسلامه من التقصير..» (٣).

لقد أقر الإمام و كالتة لإبراهيم، و أوصاه بتقوى الله و طاعته و ألزم شيعته بدفع الحقوق المفروضه عليهم إليه.

٥- رسالته إلى مواليه: و بعث الإمام أبو محمد (عليه السلام) الرسالة التالية إلى بعض

ص: ١٩٧

١- ((١)) باقر شريف القرشى: حياه الإمام الحسن العسكري: ٧٩.

٢- ((٢)) الكشى: ٥٨٠ ح ١٠٨٩.

٣- ((٣)) الكشى: ٥٨٠ ح ١٠٨٩، معجم رجال الحديث: ٢٣٢/١٠.

مواليه، وقد نعى فيها ما هم فيه من الاختلال و الفرقه و الانحراف عن الدين و هذا نصها بعد البسملة: «استوهب الله لكم زهاده فى الدنيا و توفيقا لما يرضى، و معونه على طاعته و عصمه عن معصيته، و هدايه من الزيغ و كفايه، فجمع لنا و لأولياننا خير الدارين.

أما بعد: فقد بلغنى ما أنتم عليه من اختلاف قلوبكم، و تشتت أهوائكم، و نزغ الشيطان، حتى أحدث لكم الفرقه و الإلحاد فى الدين، و السعى فى هدم ما مضى عليه أوائلكم من إشاده دين الله، و إثبات حق أوليائه، و أمالكم إلى سبيل الضلاله، و صد بكم عن قصد الحق، فرجع أكثركم القهقرى على أعقابكم، تنكصون كأنكم لم تقرأوا كتاب الله جل و عز و لم تعوا شيئا من أمره و نبيه و لعمري لئن كان الأمر فى اتكال سفهائكم على أساطيركم لأنفسهم و تأليفهم روايات الزور بينهم لقد حقت كلمه العذاب عليهم و لئن رضيتم بذلك منهم و لم تنكروه بأيديكم و ألسنتكم و قلوبكم و نياتكم، إنكم شركاء و هم، فى ما اجترحوه من الافتراء على الله تعالى و على رسوله و على ولاه الأمر من بعده و لئن كان الأمر كذلك لما كذب أهل التزديد فى دعواهم، و لا المغيريه فى اختلافهم و لا الكيسانيه فى صاحبهم و لا من سواهم من المنتحلين و دنا و المنحرفين عنا، بل أنتم شر منهم قليلا، و ما شىء يمنعنى من وسم الباطل فيكم بدعوه تكونوا شامتا لأهل الحق إلا- انتظار فيئهم، و سيفىء أكثرهم الى أمر الله إلا- طائفه لو[شت] لسميتها و نسبتها استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، و من نسى ذكر الله تبرأ منه فسيصليه جهنم و ساءت مصيرا.

و كتابى هذا حجه عليهم، و حجه لغائبكم على شاهدكم إلا من بلغه فأدى الأمانه، و أنا أسأل الله أن يجمع قلوبكم على الهدى، و يعصمكم بالتقوى، و يوفقكم للقول بما يرضى، و عليكم السلام و رحمه الله و بركاته..» (١).

و هكذا صعد الإمام (عليه السلام) آهاته على ما منى به بعض مواليه من الاختلاف، و التفرق و الانحراف عن الدين، و يعود السبب فى ذلك إلى أن

ص: ١٩٨

هؤلاء الغوغاء لم يعتنقوا الإسلام عن وعى عميق مدعم بالأدلة الحاسمه، وإنما أخذوا بعض طقوسه عن تقليد لأبائهم، وأقل شبهه تعرض لهم، فإنهم ينكصون على الأعقاب.

لقد عمدت القوى الباغية على الإسلام على إفساد الموالى من شيعة الإمام (عليه السلام) و تضليلهم، وقد افتعلوا فى سبيل ذلك الروايات الكاذبه التى تدعم أفكارهم الفاسده، ولا سبيل لالتقاء الإمام بهم ليقوم برد تلك الشبهه، و تنوير الأفكار بنور الحق، و ذلك بسبب ما فرض عليه من الإقامه الجبريه فى سامراء، و كان ذلك من أعظم المحن التى واجهها فى حياته (١).

٦- رسالته إلى بعض مواليه: و أرسل الإمام أبو محمد (عليه السلام) إلى بعض مواليه هذه الرساله، و قد جاء فيها بعد البسملة:

«كل مقدور كائن، فتوكل على الله جلّ و عزّ يكفك، و ثق به لا يخيبك، و شكوت أخاك فاعلم يقينا أن الله جلّ و عزّ لا يعين على قطيعه رحم، و هو جل ثناؤه من وراء ظلم كل ظالم، و من بغى عليه لينصرنه الله، إن الله قوى عزيز، و سألت الدعاء، إن الله جلّ و عز لك حافظ، و ناصر، و ساتر، و أرجو من الله الكريم الذى عرفك من حقه، و حق أوليائه ما عمى عنه غيرك أن لا يزيل عنك نعمه أنعم بها عليك، إنه ولى حميد..» (٢).

لقد دعا الإمام (عليه السلام) إلى التوكل على الله، و الثقة به فإنه لا يخيب من التجأ إليه، و اتكل عليه، كما لأمه الإمام للشكوى من أخيه لأن الله تعالى لا يعين على قطيعه رحم، ثم دعا له الإمام أن يديم الله عليه نعمه و أطفاه و لا يزيلها عنه.

٧- رساله لبعض شيعته: و رفع بعض الشيعة إلى الإمام (عليه السلام) رساله يستغيث فيها من ظالم ظلمه، و اعتدى عليه فأجابه (عليه السلام) بما يلي:

«نحن نستكفى بالله جلّ و عزّ فى هذا اليوم من كل ظالم و باغ، و حاسد، و ويل لمن

ص: ١٩٩

١- (١) حياه الإمام الحسن العسكري: ٨٦-٨٧.

٢- (٢) حياه الإمام الحسن العسكري: ٨٧.

قال: ما يعلم الله جلّ و عزّ جلاله، ماذا يلقي من ديان يوم الدين،!! فإن الله جلّ و عزّ للمظلومين ناصر، و عضد، فثق به جل ثناؤه، و استعن به يزل محتتك. و يكفك شر كل ذى شر، فعل الله ذلك بك، و منّ علينا فيك، إنه على كل شىء قدير، و استدرك الله كل ظالم فى هذه الساعه، ما أحد ظلم و بغى فأفلح، الويل لمن أخذته أصابع المظلومين فلا تغتم، و ثق بالله، و توكل عليه، فما أسرع فرجك، و الله عز و جل مع الذين صبروا و الذين هم محسنون..» (١).

شجب الإمام (عليه السلام) فى رسالته الظلم و البغى و الحسد، و استجار بالله من كل ظالم و باغ و حاسد، فإنه تعالى عون للمظلومين، و سند لهم، و هو القادر على إزاله الظلم، و إنزال أقصى العقوبه بالمعتدين و الظالمين (٢).

خامسا: اهتمامات الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) الفكرية و العلمية

إشاره

نلاحظ اهتماما علميا متشعب الجوانب من خلال النصوص الواصلة إلينا عن الإمام العسكرى، فهو يهتم بالقرآن الكريم و هو سند الشريعة و مصدرها الأساسى كما انه يهتم بحفظ السنه النبويه و سنّه أهل البيت و تأريخهم، و يهتم أيضا بنقده و تعريفه للشخصيات التى يتوجّه إليها الناس لأخذ العلوم و الأحكام منهم أو مراجعتهم لغرض الارتباط بالإمام (عليه السلام) أو توكيلهم لا يصال الحقوق الشرعيه إليه، فهو يعرف و كلاءه و يوليهم ثقّه و يلعن من ينحرف منهم و يحذر شيعته و مواليه من الغفله عن رصد أحوالهم فى حال استقامتهم أو انحرافهم.

و نجد من الإمام اهتماما بليغا بالفقه و الأحكام الشرعيه كما نجد اهتمامه بالدعاء و الطب و العقيدته و معرفته بشكل عام.

ص: ٢٠٠

١- (١) عن الدر النظيم ورقه: ٢٢٥.

٢- (٢) راجع باقر شريف القرشى حياه الإمام الحسن العسكرى: ٧٣-٨٨.

١- عن أبي منصور الطبرسي مسندا قال: حدثنا أبو محمّد الحسن بن علي العسكري (عليهما السّلام)، قال: حدثني أبي عن آباءه (عليهم السّلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و اله) انه قال:

أشد من يتم اليتيم الذي انقطع من أمه و أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه و لا يقدر على الوصول إليه و لا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرائع دينه، ألا- فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، و هذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه و أرشده و علمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى (١).

٢- و عنه (عليه السّلام) قال: قال جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السّلام): علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس و عفاريتيه، يمنعوهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا و عن أن يتسلط عليهم إبليس و شيعته و النواصب. ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم و الترك و الخزر ألف ألف مره لأنه يدفع عن أديان محبيننا و ذلك يدفع عن أبدانهم (٢).

٣- و عنه (عليه السّلام) بالاسناد المتقدم قال: قال موسى بن جعفر: فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عنا و عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد، لأن العابد همّه ذات نفسه فقط و هذا همّه مع ذات نفسه ذوات عباد الله و امائه لينقذهم من يد إبليس و مردته، فلذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد و ألف ألف عابده ٣.

٤- و عنه (عليه السّلام) قال: قال علي بن موسى الرضا (عليهما السّلام): يقال للعابد يوم القيامة:

«نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك و كفيت مؤنتك فادخل الجنة»، ألا ان الفقيه من أفاض على الناس خيره و أنقذهم من أعدائهم و وفر عليهم نعم جنان الله تعالى و حصل لهم رضوان الله تعالى.

ص: ٢٠١

١- ((١)) الاحتجاج: ٦/١.

٢- ((٢ و ٣)) الاحتجاج: ٨/١.

و يقال للفقهاء: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادى لضعفاء محبيهم و مواليهم قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك، فيقف فيدخل الجنة معه فثاما و فثاما و فثاما- حتى قال عشرين- و هم الذين أخذوا عنه علومه و أخذوا عمن أخذ عنه و عمن أخذ عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين (١).

٥- بهذا الاسناد، عنه (عليه السلام) قال: قال محمد بن علي الجواد (عليهما السلام): من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم الأسارى في أيدي شياطينهم و في أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم و أخرجهم من حيرتهم و قهر الشياطين برد و ساوسهم و قهر الناصبين بحجج ربهم و دلائل أئمتهم، ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض و العرش و الكرسي و الحجب على السماء، و فضلهم على العباد كفضل القمر ليله البدر على أخفى كوكب في السماء (٢).

٦- بهذا الاسناد عنه (عليه السلام) قال: قال علي بن محمد (عليهما السلام) لو لا من يبقى بعد غيبه قائمكم (عليه السلام) من العلماء الداعين إليه و الدالين عليه و الذابين عن دينه بحجج الله و المنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس و مردته و من فخاخ النواصب لما بقى أحد إلا- إرتد عن دين الله، و لكنهم الذين يمسكون أزمه قلوب الشيعة كما يمسك صاحب السفينه سكانها، اولئك هم الأفضلون عند الله عز و جل ٣.

من تراثه الكلامي

١- التوحيد في نصوص الإمام العسكري (عليه السلام)

١- روى الكليني، مسندا عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله: كيف يعبد العبد ربه و هو لا يراه؟ فوقع (عليه السلام): يا أبا يوسف جلّ سيدي و مولاي و المنعم عليّ و على آبائي أن يرى.

ص: ٢٠٢

١- (١) الاحتجاج: ٩/١.

٢- (٢ و ٣) الاحتجاج: ٩/١.

قال: وسألته: هل رأى رسول الله (صلى الله عليه و اله) ربه؟ فوقع (عليه السلام): إن الله تبارك و تعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب (١).

٢- و روى عن سهل، قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) سنة خمس و خمسين و مائتين: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد، منهم من يقول:

هو جسم و منهم من يقول: هو صورته، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمنى من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه فعلت متطولا. على عبدك.

فوقع بخطه (عليه السلام): سألت عن التوحيد و هذا عنكم معزول، الله واحد أحد، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد، خالق و ليس بمخلوق تبارك و تعالى ما يشاء من الأجسام و غير ذلك و ليس بجسم، و يصور ما يشاء و ليس بصورة جل ثناؤه و تقدست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثله شيء و هو السميع البصير. (٢)

٢- أهل البيت (عليهم السلام) و الإمامه عند الإمام العسكري (عليه السلام)

لقد أشاد الإمام (عليه السلام) بفضل أهل البيت الذين هم مصدر الوعي، و الإيمان فى دنيا الإسلام، حيث قال (عليه السلام):

«قد صعدا ذرى الحقائق بأقدام النبوه، و الولايه، و نورنا السبع الطرائق بأعلام الفتوه، فنحن ليوث الوغى، و غيوث الندى، و فينا السيف و القلم فى العاجل، و لواء الحمد و العلم فى الآجل، و أسباطنا خلفاء الدين، و حلفاء اليقين، و مصابيح الأمم، و مفاتيح الكرم فالكريم لبس حله الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، و روح القدس فى جنان الصاقوره (٣) ذاق من حدائقنا الباكوره (٤) و شيعتنا الفئه الناجيه، و الفرقه الزاكيه، صاروا لنا رده و صونا،

ص: ٢٠٣

١- ((١)) الكافى: ٩٥/١ و التوحيد: ١٠٨.

٢- ((٢)) الكافى: ١٠٣/١ و التوحيد: ١٠٨.

٣- ((٣)) الصاقوره: السماء الثالثه.

٤- ((٤)) الباكوره: أول ما يدرك من الفاكهه.

و على الظلمه إلبا..و سينفجر لهم ينابيع الحيوان،بعد لظى النيران،لتمام الروايه،و الغواشى من السنين..» (١).

٢-قال أحمد بن إسحاق:دخلت على مولانا أبى محمّد الحسن بن علىّ العسكرىّ (عليهما السّلام) فقال:يا أحمد ما كان حالكم فيما كان فيه النَّاس من الشكِّ و الارتياب؟فقلت له:يا سيّدى لَمَّا ورد الكتاب لم يبق منّا رجل و لا إمراة و لا غلام بلغ الفهم إلاّ قال بالحقّ،فقال:أحمد الله على ذلك يا أحمد أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجّه و أنا ذلك الحجّه-أو قال:أنا الحجّه-. (٢)

٣-قال أحمد بن إسحاق:خرج عن أبى محمّد (عليه السّلام) إلى بعض رجاله فى عرض كلام له:ما منى أحد من آبائى (عليهم السّلام) بما منيت به من شكّ هذه العصابه فى،فإن كان هذا الأمر أمرا اعتقدتموه و دنتم به إلى وقت ثمّ ينقطع فللشكّ موضع،و إن كان متصلا ما اتّصلت امور الله عزّ و جلّ فما معنى هذا الشكّ؟! (٣)

الإمام المهدي (عليه السلام) فى تراث الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)

روى عن الحسن بن ظريف انه قال:اختلج فى صدرى مسألان أردت الكتاب فيهما الى أبى محمد (عليه السّلام) فكتبت أسأله عن القائم (عليه السّلام) إذا قام بما يقضى و أين مجلسه الذى يقضى فيه بين الناس؟و أردت أن أسأله عن شىء لحمى الرّبع فأغفلت خبير الحمى.فجاء الجواب:

«سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السّلام) لا يسأل البيئه، و كنت أردت أن تسأل لحمى الربع فأنسيت،فاكتب ورقه و علّقه على المحموم فإنه يبرأ بإذن الله إن شاء الله: يا نار كُونى بَرْدًا وَ سَلامًا عَلَيَّ إِبراهيم. قال:فعلّقنا عليه

ص: ٢٠٤

١- (١) بحار الأنوار: ٣٣٨/٧٨.

٢- (٢) كمال الدين: ٢٢٢.

٣- (٣) كمال الدين: ٢٢٢.

ما ذكر أبو محمد (عليه السلام) فأفاق (١).

و بشر الإمام العسكري (عليه السلام)، خواص شيعته بولاده الحجة المنتظر الإمام المهدي (عليه السلام)؛ ضمن مكاتباته إليهم، أو حينما كانوا يحضرون عنده.

و قد مرّت علينا مجموعه من هذه النصوص في الفصل الثاني من الباب الرابع عند بحث عن متطلبات الجماعة الصالحة في عصر الإمام العسكري (عليه السلام) (٢).

السيرة النبويه في تراث الإمام العسكري (عليه السلام)

و قد وردت مجموعه من النصوص عن الإمام العسكري (عليه السلام) فيما يخص سيره النبي (صلى الله عليه و اله) و سيره أهل بيته (عليهم السلام) ممّا يشير إلى ضروره اهتمامه (عليه السلام) بهذا الجانب في عصره.

و إليك بعض هذه النصوص:

١- روى الطبرسي عن أبي محمّد الحسن العسكري (عليهما السلام) أنه قال: قلت لأبي، علي بن محمّد (عليهما السلام) هل كان رسول الله (صلى الله عليه و اله) يناظر اليهود و المشركين اذا عاتبوه و يحاجّهم؟ قال: بلى مرارا كثيره، منها ما حكى الله من قولهم: **وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ - إِلَى قَوْلِهِ - رَجُلًا مَشِيحُورًا وَقَالُوا: لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ عَظِيمٍ.** و قوله عز و جل:

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا إِلَى قَوْلِهِ كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ثم قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبيا كموسى أنزلت علينا كسفا من السماء و نزلت علينا الصاعقه في مسألتنا إليك لأن مسألتنا أشد من مسائل

ص: ٢٠٥

١- (١) الكافي: ٥٠٩/١.

٢- (٢) تبلغ نصوص الإمام الحسن العسكري حول الإمام المهدي ما يناهز الأربعين نصّا. راجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) الجزء الرابع.

قوم موسى لموسى (عليه السلام).

قال: و ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه و اله) كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعه من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي و أبو البختری ابن هشام و أبو جهل و العاص بن وائل السهمي و عبد الله بن أبي اميه المخزومي، و كان معهم جمع ممن يليهم كثير و رسول الله (صلى الله عليه و اله) في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله و يؤدي إليهم عن الله أمره و نهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل أمر محمد و عظم خطبه، فتعالوا نبداً بتقريعه و تبكيته و توييخه و الاحتجاج عليه و إبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه و يصغر قدره عندهم، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه و باطله و تمرده و طغيانه، فان انتهى و إلا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن ذا الذي يلي كلامه و مجادلته؟ قال عبد الله بن أبي اميه المخزومي: أنا إلى ذلك، أفما ترضاني له قرنا حسيبا و مجادلا كفتيا؟ قال أبو جهل: بلى، فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي اميه المخزومي، فقال: يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة و قلت مقالا- هائلا- زعمت انك رسول الله رب العالمين، و ما ينبغي لرب العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل و تشرب كما نشرب و تمشي في الأسواق كما نمشي.

فهذا ملك الروم و هذا ملك الفرس لا- يبعثان رسولا- إلا كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام، و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده، و لو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك و نشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان انما يبعث إلينا ملكا لا بشرا مثلنا، ما أنت يا محمد إلا رجلا مسحورا و لست بنبي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلى، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث أجل من فيما بيننا أكثره مالا و أحسنه حالا، فهلا أنزل هذا القرآن الذي تزعم ان الله أنزله عليك و ابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم إما الوليد بن المغيرة

بمكه و إما عروه بن مسعود الثقفى بالطائف.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): هل بقى من كلامك شىء يا عبد الله؟ فقال: بلى لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكه هذه، فانها ذات أحجار و عره و جبال، تكسح أرضها و تحفرها و تجرى فيها العيون، فاننا إلى ذلك محتاجون أو تكون لك جنه من نخيل و عنب فتأكل منها و تطعمنا فتفجر الأنهار خلالها خلال تلك النخيل و الأعناب تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت لنا و إن يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مَرُكُومٌ فلعلنا نقول ذلك.

ثم قال: أو تأتي بالله و الملائكه قبلا، تأتي به و بهم و هم لنا مقابلون، أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه و تغنينا به فلعلنا نطغى، و انك قلت لنا: كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْتَبَ.

ثم قال: أو ترقى فى السماء أى تصعد فى السماء و لن تؤمن لرقبك أى لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله العزيز الحكيم الى عبد الله بن أبى اميه المخزومى و من معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولى و صدقوه فى مقاله انه من عندى، ثم لا أدرى يا محمد اذا فعلت هذا كله أو من بك أو لا أو من بك، بل لو رفعتنا الى السماء و فتحت أبوابها و أدخلتنا لقلنا انما سكرت أبصارنا و سحرتنا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا عبد الله أبقى شىء من كلامك؟ قال: يا محمد أو ليس فيما أوردته عليك كفايه و بلاغ، ما بقى شىء فقل ما بدا لك و أفصح عن نفسك إن كان لك حجه و أتنا بما سألناك به.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): اللهم أنت السامع لكل صوت و العالم بكل شىء تعلم ما قاله عبادك، فأنزل الله عليه، يا محمد و قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام الى قوله رجلاً مسجوراً ثم قال الله تعالى: أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا.

ثم قال: يا محمد تبارك الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجرى من

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ يَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ: يَا مُحَمَّدَ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَ ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ الْآيَةَ، وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا مُحَمَّدَ وَ قَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَىٰ قَوْلِهِ وَ لَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا عبد الله أما ما ذكرت من انى آكل الطعام كما تأكلون و زعمت انه لا يجوز لأجل هذا أن أكون لله رسولا فانما الأمر لله تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، و هو محمود و ليس لك و لا لأحد الاعتراض عليه ب لم و كيف، ألا ترى ان الله كيف أفقر بعضا و أغنى بعضا و أعز بعضا و أذل بعضا و أصح بعضا و أسقم بعضا و شرف بعضا و وضع بعضا، و كلهم ممن يأكل الطعام.

ثم ليس للفقراء أن يقولوا «لم أفقرتنا و أغنيتهم» و لا للوضعاء أن يقولوا «لم وضعتنا و شرفتهم» و لا للزمنى و الضعفاء أن يقولوا «لم أزممتنا و أضعفتنا و صححتهم» و لا للأذلاء أن يقولوا «لم أذللنا و أعززتهم» و لا لقباح الصور أن يقولوا «لم قبحتنا و جمّلتهم» بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادّين و له فى أحكامه منازعين و به كافرين. و لكان جوابه لهم:

أنا الملك الخافض الرافع المغنى المفقر المعز المذل المصحح المسقم و أتم العبيد ليس لكم إلا- التسليم لى و الانقياد لحكمى، فان سلمتم كنتم عبادا مؤمنين و إن أبيتم كنتم بى كافرين و بعقوباتى من الهالكين.

ثم أنزل الله عليه: يَا مُحَمَّدَ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَعْنَىٰ آكُلُ الطَّعَامَ وَ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَ أَحَدٌ يَعْنَىٰ قُلْ لَهُم: أَنَا فِى الْبَشَرِيَّةِ مِثْلَكُمْ وَ لَكِن رَّبِّى خَصَّنِى بِالنَّبُوَّةِ دُونَكُمْ كَمَا يَخْصُ بَعْضَ الْبَشَرِ بِالْغِنَىٰ وَ الصَّحَّةِ وَ الْجَمَالِ دُونَ بَعْضِ الْبَشَرِ، فَلَا تَنْكُرُوا أَن يَخْصِنِى أَيْضًا بِالنَّبُوَّةِ [دُونَكُمْ].

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و أما قولك «هذا ملك الروم و ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده» فان الله له التدبير و الحكم لا يفعل على ظنك و حسابك و لا باقتراحك بل يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو محمود.

يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم و يدعوهم إلى ربهم و يكسّد نفسه في ذلك آناء الليل و نهاره،فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها و عبيد و خدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرساله تضيع و الأمور تتباطأ،أو ما ترى الملوك اذا احتجبا كيف يجرى الفساد و القبائح من حيث لا يعلمون به و لا يشعرون.

يا عبد الله إنّما بعثني الله و لا- مال لي ليعرفكم قدرته و قوته و انه هو الناصر لرسوله و لا- تقدرّون على قتله و لا- منعه في رسالاته،فهذا بين في قدرته و في عجزكم و سوف يظفرني الله بكم فأسعكم قتلا و أسرا ثم يظفرني الله ببلادكم و يستولى عليها المؤمنون من دونكم و دون من يوافقكم على دينكم.

ثم قال رسول الله(صلّى الله عليه و اله):و أما قولك لي«لو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك و نشاهده،بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنّما يبعث ملكا لا- بشرا مثلنا»فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه،و لو شاهدتموه-بأن يزداد في قوى أبصاركم-لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر،لأنه انما كان يظهر لكم بصوره البشر الذي أفتّموه لتفهموا عنه مقالته و تعرفوا خطابه و مراده.

فكيف كنتم تعلمون صدق الملك و أن ما يقوله حق،بل انما بعث الله بشرا و أظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزه و ان ذلك شهاده من الله بالصدق له،و لو ظهر لكم ملك و ظهر على يده ما[تعجزون عنه][يعجز عنه][جميع]البشر لم يكن في ذلك ما يدلّكم ان ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكه حتى يصير ذلك معجزا.

ألا- ترون أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناسا يقع منها مثل طيرانها،و لو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا،فان الله عز و جل سهل عليكم الأمر و جعله بحيث تقوم عليكم حجته و أنتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجه فيه.

ثم قال رسول الله(صلّى الله عليه و اله):و أما قولك«ما أنت إلا رجل مسحور»فكيف أكون كذلك و قد تعلمون اني في صحه التميز و العقل فوقكم فهل جربتم عليّ منذ نشأت إلى أن

استكملت أربعين سنه خزيه أو زلّه أو كذبه أو خيانه أو خطأ من القول أو سفها من الرأى، أتظنون أن رجلا يعتصم طول هذه المدّه بحول نفسه و قوتها أو بحول الله و قوته.

و ذلك ما قال الله أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسِيْرُ يَطِيعُونَ سَبِيْلًا إِلَى أَنْ يَشْتُوا عَلَيْكَ عَمِي بِحِجْهِ أَكْثَرَ مِنْ دَعَاوِيهِمْ الْبَاطِلَةَ الَّتِي تَبِيْنُ عَلَيْكَ تَحْصِيْلَ بَطْلَانِهَا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «و أما قولك «لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، الوليد بن المغيرة بمكة أو عروه [بن مسعود الثقفي] بالطائف» فان الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت و لا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضه لما سقى كافرا به مخالفا له شره ماء و ليس قسمه الله إليك بل الله هو القاسم للرحمات و الفاعل لما يشاء فى عبده و إمامه.

و ليس هو عزّ و جلّ ممن يخاف أحدا كما تخافه أنت لماله و حاله فعرفته بالنبوه لذلك، و لا ممن يطمع فى أحد فى ماله أو فى حاله كما تطمع أنت فتخصه بالنبوه لذلك، و لا ممن يحبّ أحدا محبّه الهواء كما تحبّ أنت فتقدم من لا يستحقّ التقديم و إنما معاملته بالعدل، فلا- يؤثر أحدا لأفضل مراتب الدين و خلاله إلاّ الأفضل فى طاعته و الأجدد فى خدمته، و كذلك لا يؤخر فى مراتب الدين و خلاله إلاّ أشدّهم تباطؤا عن طاعته.

و اذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال و لا- الى حال بل هذا المال و الحال من تفضله، و ليس لأحد من عباده عليه ضريبه لازب، فلا يقال له: اذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تفضل عليه بالنبوه أيضا، لأنه ليس لأحد اكراهه على خلاف مراده و لا إلزامه تفضلا لأنه تفضل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحدا و قبح صورته، و كيف حسن صورته واحد و أفقره، و كيف شرف واحدا و أفقره، و كيف أغنى واحدا و وضعه. ثم ليس لهذا الغنى أن يقول «هلا- أضيف الى يسارى جمال فلان» و لا للجميل أن يقول «هلا أضيف إلى جمالى مال فلان»، و لا للشريف أن يقول «هلا أضيف إلى شرفى مال فلان» و لا للوضيع أن يقول «هلا اضيف الى ضعفى شرف فلان»، و لكن الحكم لله يقسم كيف يشاء و يفعل كما يشاء،

و هو حكيم فى أفعاله محمود فى أعماله و ذلك قوله تعالى: وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبِينَ عَظِيمٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ يَا مُحَمَّد نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

فأحوجنا بعضا الى بعض، أحوجنا هذا الى مال ذلك، و أحوج ذلك الى سلعه هذا و الى خدمته. فترى أجلّ الملوك و أغنى الأغنياء محتاجا الى أفقر الفقراء فى ضرب من الضروب: إما سلعه معه ليست معه، و إما خدمه يصلح لها لا يتهاى لذلك الملك أن يستغنى إلا- به، و إما باب من العلوم و الحكم هو فقير الى أن يستفيدا من هذا الفقير، فهذا الفقير يحتاج الى مال ذلك الملك الغنى، و ذلك الملك يحتاج الى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته.

ثم ليس للملك أن يقول هلا اجتمع الى مالى علم هذا الفقير، و لا للفقير أن يقول هلا اجتمع الى رأى و علمى و ما أتصرف فيه من فنون الحكمة مال هذا الملك الغنى، ثم قال الله: وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ثُمَّ قَالَ:

يَا مُحَمَّد قَل لَّهُمْ وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ أَي مَا يَجْمَعُهُ هَؤُلَاءِ مِنْ أَمْوَالِ الدُّنْيَا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و أما قولك لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَثْبُوعًا الى آخر ما قلته، فانك قد اقترحت على محمد رسول الله أشياء: منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته و رسول الله (صلى الله عليه و اله) يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين و يحتج عليهم بما لا حجه فيه، و منها ما لو جاءك به كان معه هلاكك.

و انما يؤتى بالحجج و البراهين ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها فإنما اقترحت هلاكك و رب العالمين أرحم بعباده و أعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما تقترحون، و منها المحال الذى لا يصح و لا يجوز كونه و رسول رب العالمين يعرفك ذلك و يقطع معاذيرك و يضيق عليك سبيل مخالفته، و يلجئك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد و لا محيص، و منها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجه و لا تصغى الى برهان، و من كان كذلك فدواؤه عذاب الله

النازل من سمائه فى جحيمه أو بسيف أوليائه.

فأما قولك يا عبد الله: لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعاً بِمَكِهِ هَذِهِ فَانْهَاطَتْ أَوْجُهُمْ وَأَجْرَارٌ وَصَخُورٌ وَجِبَالٌ تَكْسَحُ أَرْضُهَا وَتَحْفَرُهَا وَتَجْرَى فِيهَا الْعَيُونُ فَانْنَا إِلَى ذَلِكَ مُحْتَاجُونَ، فأنك سألت هذا و أنت جاهل بدلائل الله. يا عبد الله أرايت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبيا؟ قال: لا.

قال رسول الله: أرايت الطائف التى لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسده صعبه أصلحتها و ذلتها و كسحتها و أجريت فيها عيوننا استنبطتها؟ قال: بلى. قال: و هل لك فى هذا نظراء؟ قال: بلى. قال: فصرت أنت و هم بذلك أنبياء؟ قال: لا.

قال: فكذلك لا يصير هذا حجه لمحمد لو فعله على نبوته، فما هو إلا كقولك:

«لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَقُومَ وَ تَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ كَمَا يَمْشَى النَّاسُ أَوْ حَتَّى تَأْكُلَ الطَّعَامَ كَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ».

و أما قولك يا عبد الله: «أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتَأْكُلُ مِنْهَا وَ تَطْعَمُنَا وَ تَفْجُرُ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا» أو ليس لك و لأصحابك جنات من نخيل و عنب بالطائف تأكلون و تطعمون منها و تفجرون الأنهار خلالها تفجيرا، أفصرتم بهذا؟ قال: لا.

قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله (صلى الله عليه و اله) أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه، بل لو تعاطاها دل تعاطيها على كذبه لأنه يحتج بما لا حجه فيه و يختدع الضعفاء عن عقولهم و أديانهم، و رسول رب العالمين يجل و يرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا عبد الله و أما قولك «أَوْ تَسْقُطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كَسْفًا» فأنك قلت: «و إن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم» فان فى سقوط السماء عليكم هلا-كم و موتكم فانما تريد بهذا من رسول الله (صلى الله عليه و اله) أن يهلكك و رسول رب العالمين أرحم من ذلك، لا يهلكك و لكنه يقيم عليك حجج الله، و ليس حجج الله لئيبه وحده على حسب اقتراح عباده، لأن العباد جهال بما

يجوز من الصلاح و ما لا- يجوز منه من الفساد، وقد يختلف اقتراحهم و يتضاد حتى يستحيل وقوعه، و الله عزّ و جلّ طبييكم لا يجرى تدبيره على ما يلزم به المحال.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و هل رأيت يا عبد الله طبييا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم، و انما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل أو كرهه؟ فأنتم المرضى و الله طبييكم، فان انقدتم لدوائه شفاكم و إن تمردتم عليه أسقمكم.

و بعد فمتى رأيت يا عبد الله مدعى حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكاهم فيما مضى بينه على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه؟ إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى و لا حق، و لا كان بين ظالم و مظلوم و لا بين صادق و كاذب فرق.

ثم قال رسول الله: يا عبد الله و أما قولك: «أو تأتي بالله و الملائكة قبلا يقابلوننا و نعاينهم» فإنّ هذا من المحال الذى لا خفاء به، و أنّ ربنا عزّ و جلّ ليس كالمخلوقين يجيء و يذهب و يتحرّك و يقابل شيئا حتى يؤتى به، فقد سألتم بهذا المحال، و أنّما هذا الذى دعوت اليه صفه أصنامكم الضعيفه المنقوصه التى لا تسمع و لا تبصر و لا تعلم و لا تغنى عنكم شيئا و لا عن أحد.

يا عبد الله أو ليس لك ضياع و جنان بالطائف و عقار بمكه و قوام عليها؟ قال: بلى.

قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معامليك؟ قال: بسفراء. قال:

أرأيت لو قال معاملوك و اكرتك و خدمتك لسفرائك: «لا نصدقكم فى هذه السفاره الا ان تأتونا بعبد الله بن أبى اميه لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها»، كنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا.

قال: فما الذى يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامه صحيحه تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم؟ قال: بلى. قال: يا عبد الله أرأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك و قال لك: «قم معى فانهم قد اقترحوا علىّ مجيئك معى أليس يكون هذا لك مخالفا» و تقول له: انما أنت رسول لا مشير و لا آمر؟ قال: بلى.

قال: فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا- تسوغ لأكرتك و معاملتك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟! أو كيف أردت من رسول رب العالمين أن يستدم الى ربّه بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا- تسوغ مثل هذا على رسولك الى أكرتك و قوامك؟! هذه حجه قاطعه لإبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبد الله.

و أما قولك يا عبد الله: «أو يكون لك بيت من زخرف» و هو الذهب، أما بلغك أن لعظيم مصر بيوتا من زخرف؟ قال: بلى. قال: أفصار بذلك نبيا؟ قال: لا. قال:

فكذلك لا يوجب لمحمد (صلى الله عليه و اله) نبوه لو كان له بيوت، و محمد لا يغنم جهلك بحجج الله.

و أما قولك يا عبد الله: «أو ترقى في السماء»، ثم قلت: «و لن تؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه» يا عبد الله الصعود الى السماء أصعب من النزول عنها، و اذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول، ثم قلت «حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من بعد ذلك»، ثم لا أدري أو من بك أو لا أو من بك»، فأنت يا عبد الله مقرّ بأنك تعاند حجه الله عليك، فلا دواء لك إلا تأديبه لك على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الربانيه، و قد أنزل عليّ حكمه بالغه جامعه لبطلان كل ما اقترحته.

فقال عز و جل: «قل» يا محمد: [□] سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ما أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء على ما يقترحه الجهال مما يجوز و مما لا يجوز، و هل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمني إلا إقامه حجه الله التي أعطاني، و ليس لى أن آمر على ربي و لا أنهي و لا أشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

فقال أبو جهل: يا محمد ههنا واحده ألسنت زعمت: ان قوم موسى احترقوا بالصاعقه لما سألوه أن يريهم الله جهره؟ قال: بلى. قال: فلو كنت نبيا لا احترقنا نحن أيضا، فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى، لأنهم كما زعمت قالوا: «أرنا الله جهره» و نحن نقول: «لن تؤمن لك حتى تأتي بالله و الملائكه قبيلا» نعاينهم.

مقامه بها ثلاث عشرة سنه، فلما كان بالمدينه و كان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله و انحرف عن الكعبه سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا، و جعل قوم من مرده اليهود يقولون:

«و الله ما درى محمّد كيف يصلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا و يأخذ فى صلاته بهدينا و نسكنا»، فاشتد ذلك على رسول الله (صلى الله عليه و اله) لما اتصل به عنهم و كره قبلتهم و أحب الكعبه، فجاءه جبرئيل (عليه السلام) فقال له رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا جبرئيل! لوددت لو صرفنى الله عن بيت المقدس إلى الكعبه فقد تأذيت بما يتصل بى من قبل اليهود من قبلتهم.

فقال جبرئيل (عليه السلام): فاسأل ربّك أن يحولك إليها فانه لا- يردك عن طلبتك و لا- يخيبك من بغيتك، فلما استتم دعاؤه، صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال: اقرأ يا محمّد قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ الْآيَات.

فقال اليهود- عند ذلك: مَا وَلاَهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا؟ فأجابهم الله أحسن جواب فقال: قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ وَ هُوَ يَمْلِكُهُمَا وَ تَكْلِيفُهُ التَّحْوِيلُ الى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمُصْلِحَتِهِمْ وَ تُوْدِيهِمْ طَاعَتِهِمْ إِلَى جَنَاتِ النَّعِيمِ.

٣- قال أبو محمد (عليه السلام): و جاء قوم من اليهود الى رسول الله (صلى الله عليه و اله) فقالوا:

يا محمّد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشره سنه ثم تركتها الآن، أفحقا كان ما كنت عليه؟ فقد تركته إلى باطل فان ما يخالف الحق باطل أو باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المده فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): بل ذلك كان حقا و هذا حق، يقول الله: قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اذا عرف صلاحكم أيها العباد فى استقبالكم المشرق أمركم به، و إذا عرف صلاحكم فى استقبال المغرب أمركم به، و إن عرف صلاحكم فى غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تدبير الله فى عبادته و قصده إلى مصالحكم.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام، ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده، أفتركتم الحق الى الباطل، أو الباطل الى الحق، أو الباطل الى الباطل، أو الحق الى الحق؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محيد و جوابه لكم، قالوا: ببل ترك العمل في السبت حق، والعمل بعده حق فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): فكذلك قبله بيت المقدس في وقته حق، ثم قبله الكعبة في وقته حق.

فقالوا له: يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك الى الكعبة؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب و القادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا و لا- يستحدث رأيا بخلاف المتقدم جل عن ذلك، و لا- يقع عليه أيضا مانع يمنعه من مراده، و ليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه، و هو عز و جل يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا.

ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه و اله): أيها اليهود أخبروني عن الله أليس يمرض ثم يصح، و يصح ثم يمرض، أبدا له في ذلك؟ أليس يحيى و يميت، أبدا له في كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا. قال: فكذلك الله تعبد نبيه محمدا بالصلاة الى الكعبة بعد أن كان تعبد بالصلاة الى بيت المقدس و ما بدا له في الأول.

ثم قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف، و الصيف في أثر الشتاء، أبدا له في كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا. قال: فكذلك لم يبد له في القبلة.

قال: ثم قال أليس قد ألزمتكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة، و ألزمتكم في الصيف أن تحترزوا من الحر؟ أفبدا له في الصيف حين أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): فكذلكم الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح يعلمه بشيء آخر، فإذا أطعتم الله في الحاليتين استحققتن ثوابه، فأنزل الله تعالى: **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**

يعنى: إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذى تقصدون منه الله و تأملون ثوابه.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا عباد الله أنتم كالمرضى و الله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعمله الطبيب و يدبره به لا فيما يشتهي المريض و يقترحه. ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين.

فقيل: يا بن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى؟ فقال: لما قال الله تعالى:

وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا وَ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ إِلَّا لِنَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ وَ جُودًا
بعد أن علمناه سيوجده، و ذلك ان هوى أهل مكة كان فى الكعبة.

فأراد الله أن يبين متبعي محمد ممن خالفه باتباع القبلة التى كرهها و محمد يأمر بها، و لما كان هوى أهل المدينة فى بيت المقدس أمرهم بمخالفتها و التوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمدا فيما يكرهه، فهو مصدقه و موافقه.

ثم قال: وَ إِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ إِنْ كَانَ التَّوَجُّهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى مَنْ يَهْدِي اللَّهُ، فعرف أن لله أن يتعبد بخلاف ما يريد المرء لبيتلى طاعته فى مخالفه هواه.

٤- و قال أبو محمد (عليه السلام): قال جابر بن عبد الله الأنصارى: سألت رسول الله (صلى الله عليه و اله) عبد الله بن سوريا-غلام يهودى أعور، تزعم اليهود أنه أعلم يهودى بكتاب الله و علوم أنبيائه- عن مسائل كثيرة يعتنه فيها فأجابه عنها رسول الله (صلى الله عليه و اله) بما لم يجد الى انكار شىء منه سبيلا.

فقال له: يا محمد من يأتيك بهذه الأخبار عن الله؟ قال: جبرئيل. قال: لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك، و لكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة، فلو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك لآمنت بك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): لم اتخذتم جبرئيل عدوا؟ قال: لأنه ينزل بالبلاء و الشدة على بنى إسرائيل، و دفع «دانيال» عن قتل (بخت نصر) حتى قوى أمره و أهلكت بنى

إسرائيل، و كذلك كل بأس و شده لا ينزلها إلا جبرئيل، و ميكائيل يأتينا بالرحمة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و يحك أجهلت أمر الله و ما ذنب جبرئيل إلا أن أطاع الله فيما يريده بكم؟ أرأيتم ملك الموت هل هو عدوكم و قد وكله الله بقبض أرواح الخلق؟ أرأيتم الآباء و الأمهات اذا أوجروا الأولاد الدواء الكريهه لمصالحهم، أيجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك؟ لا. و لكنكم بالله جاهلون، و عن حكمه غافلون.

أشهد أن جبرئيل و ميكائيل بأمر الله عاملان و له مطيعان، و انه لا يعادى أحدهما إلا من عادى الآخر، و ان من زعم انه يحب أحدهما و يبغض الآخر فقد كفر و كذب، و كذلك محيد رسول الله و على أخوان، كما أن جبرئيل و ميكائيل اخوان فمن أحبهما فهو من أولياء الله، و من أبغضهما فهو من أعداء الله، و من أبغض أحدهما و زعم انه يحب الآخر فقد كذب و هما منه بريثان و الله تعالى و ملائكته و خيار خلقه منه براء.

و قال أبو محمد (عليه السلام): كان سبب نزول قوله تعالى: **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ مَا كَانَ مِنَ الْيَهُودِ** أعداء الله من قول سىء فى جبرئيل و ميكائيل و ما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوأ منه فى الله و فى جبرئيل و ميكائيل و سائر ملائكة الله.

أما ما كان من النصاب: فهو أن رسول الله (صلى الله عليه و اله) لما كان لا يزال يقول فى على (عليه السلام) الفضائل التى خصه الله عز و جل بها، و الشرف الذى نحلّه الله تعالى، و كان فى كل ذلك يقول: أخبرنى به جبرئيل (عليه السلام) عن الله، و يقول فى بعض ذلك جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، و يفتخر جبرئيل على ميكائيل فى أنه عن يمين على (عليه السلام) الذى هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم فى الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذى يجلسه على يساره، و يفتخران على إسرافيل الذى خلفه بالخدمه، و ملك الموت الذى أقامه بالخدمه و ان اليمين و اليسار أشرف من ذلك، كافتخار حاشيه الملك على زياده قرب محلهم من ملكهم.

و كان رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول فى بعض أحاديثه: -إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) حبا، و انه قسم الملائكة فيما بينها و الذى شرف عليا على

جميع الوري بعد محمد المصطفى. و يقول مره: إن ملائكة السماوات و الحجب ليشتاقون الى رؤيه على بن أبى طالب(عليه السلام) كما تشتاق الوالده الشفيقه الى ولدها البار الشفيق آخر من بقى عليها بعد عشره دفنتهم، فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل، و ميكائيل، و الملائكة، كل ذلك تفخيم لعلى و تعظيم لشأنه، و يقول الله تعالى لعلى خاص من دون سائر الخلق، برئنا من رب و من ملائكة و من جبرئيل و من ميكائيل هم لعلى بعد محمد مفضلون، و برئنا من رسل الله الذين هم لعلى بعد محمد مفضلون.

و أما ما قاله اليهود: فهو ان اليهود أعداء الله، لما قدم رسول الله (صلى الله عليه و اله) المدينة أتوه بعبد الله بن سوريا فقال: يا محمد كيف نومك فانا قد أخبرنا عن نوم النبي (صلى الله عليه و اله) الذى يأتى فى آخر الزمان؟ فقال: تنام عيني و قلبى يقظان. قال: صدقت يا محمد.

ثم قال: فأخبرنى يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟ فقال النبي (صلى الله عليه و اله):

أما العظام و العصب و العروق فمن الرجل، و أما اللحم و الدم و الشعر فمن المرأة. قال:

صدقت يا محمد.

ثم قال: يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شىء، و يشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شىء؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): أيهما علا- ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له. قال: صدقت يا محمد، فأخبرنى عن من لا يولد له و من يولد له؟ فقال (صلى الله عليه و اله):

إذا مغرت النطفه لم يولد له- أى: إذا حمرت و كدرت- فإذا كانت صافيه ولد له.

□
فقال: أخبرنى عن ربك ما هو؟ فنزلت: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ الى آخرها فقال ابن سوريا: صدقت خصله بقيت لى إن قلتها آمنت بك و اتبعتك. أى ملكك يأتىك بما تقوله عن الله؟ قال: جبرئيل. قال ابن سوريا: ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل و الشده و الحرب، و رسولنا ميكائيل يأتى بالسرور و الرخاء فلو كان ميكائيل هو الذى يأتىك آمنا بك لان ميكائيل كان مسدد ملكنا و جبرئيل كان مهلك ملكنا، فهو عدونا لذلك.

فقال له سلمان الفارسى (رضى الله عنه): و ما بدء عداوته لكم؟ قال: نعم يا سلمان، عادانا مرارا كثيره، و كان من أشد ذلك علينا ان الله أنزل على أنبيائه ان بيت المقدس يخرب على

يد رجل يقال «بخت نصر» و في زمانه، و أخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، و الله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء و يثبت.

فلما بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بنى إسرائيل و أفاضلهم نبيا كان يعد من أنبيائهم يقال له «دانيال» في طلب بخت نصر ليقته، فحمل معه و قر مال لينفقه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوه و لا منعه، فأخذه صاحبا ليقته فدفع عنه جبرئيل و قال لصاحبنا:

إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فان الله لا يسلطك عليه، و إن لم يكن هذا فعلى أى شىء تقتله؟ فصدقه صاحبا و تركه و رجع إلينا فأخبرنا بذلك. و قوى بخت نصر و ملك، و غزانا و خرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا، و ميكائيل عدو لجبرئيل.

فقال سلمان: يا بن سوريا، فبهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتهم؟ أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر و قد أخبر الله تعالى في كتبه على ألسنه رسله انه يملك و يخرب بيت المقدس؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله في أخبارهم أو اتهموهم في أخبارهم أو صدقوهم في الخبر عن الله و مع ذلك أرادوا مغالبه الله، هل كان هؤلاء و من وجهوه إلا كفارا بالله؟ و أى عداوه يجوز أن يعتقد لجبرئيل و هو يصدده عن مغالبه الله عز و جل و ينهى عن تكذيب خبر الله تعالى؟

فقال ابن سوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، و لكنه يمحو ما يشاء و يثبت قال سلمان: فاذا لا تثقون بشىء مما في التوراه من الأخبار عما مضى و ما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء و يثبت، و اذا لعل الله قد كان عزل موسى و هارون عن النبوه و أبطالا في دعواهما لأن الله يمحو ما يشاء و يثبت، و لعل كلما أخبراكم به عن الله انه يكون لا يكون و ما أخبراكم به انه لا يكون لعله يكون.

و كذلك ما أخبراكم انه لم يكن لعله كان، و لعل ما وعده من الثواب يمحوه و لعل ما توعد به من العقاب يمحوه، فانه يمحو ما يشاء و يثبت. انكم جهلتم معنى يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ. فلذلك أنتم بالله كافرون، و لأخباره عن الغيوب مكذبون و عن

ثم قال سلمان: فانى أشهد أنه من كان عدوا لجبرئيل فإنه عدو لميكائيل و انهما جميعا عدوان لمن عاداهما مسالمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان: قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فِي مَظَاهِرَتِهِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَلَىٰ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ نَزُولِهِ بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ (عليه السّلام) ولى الله من عند الله فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ. فان جبرئيل نزل هذا القرآن عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ سَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ وَ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَ بُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ بِنَبْوِهِ مُحَمَّدٍ وَ وَلايِهِ عَلَى (عليه السّلام) و من بعده من الأئمة الاثنى عشر أبانهم أولياء الله حقا اذا ماتوا على موالاتهم لمحمد و على و آلهم الطيبين.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا سلمان، ان الله صدق قيلك و وافق رأيك، و أن جبرئيل عن الله تعالى يقول: يا محمد، سلمان و المقداد أخوان متصافيان فى و دادك و و داد على أخيك و وصيك و صفيك، و هما فى أصحابك كجبرئيل و ميكائيل فى الملائكة، عدوان لمن أبغض أحدهما وليان لمن والى محمدا و عليا عدوان لمن عادى محمدا و عليا و أولياءهما.

و لو أحب أهل الأرض سلمان و المقداد كما تحبهما ملائكة السماوات و الحجب و الكرسي و العرش لمحض و دادهما لمحمد و على و موالاتهما لأوليائهما و معاداتهما لأعدائهما لما عذب الله أحدا منهم عذاب البتة (١).

المختار من ترائه الفقهى (عليه السلام)

إشارة

وردت عن الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) نصوص فقهيه تتوزع على مختلف أبواب الفقه و هى تناهز ال ٧٥ نصا كما أحصاها مسند الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) و إليك نماذج مختاره منها:

باب الطهارة:

١- عن محمد بن الريان قال: كتبت إلى الرجل (عليه السّلام) هل يجرى دم البقّ

ص: ٢٢٢

مجري دم البراغيث، و هل يجوز أحد أن يقيس بدم البقّ على البراغيث فيصلى فيه و أن يقيس على نحو هذا فيعمل به؟ فوقّع (عليه السلام): يجوز الصلاه و الطهر منه أفضل (١).

٢- عن الحسن بن راشد قال: قال الفقيه العسكري (عليه السلام): ليس فى الغسل و لا فى الوضوء مضمضه و لا استنشاق (٢).

باب الصلاه:

١- عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبى محمد (عليه السلام) أسأله: هل يصلى فى قلنسوه حرير محض أو قلنسوه ديباج؟

فكتب (عليه السلام): لا تحلّ الصلاه فى حرير محض (٣).

٢- عن اسماعيل بن سعد الأشعري قال: سألته عن الثوب الابريسم هل يصلى فيه الرجل؟ قال: لا (٤).

٣- عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبى محمد (عليه السلام) أسأله: هل يصلى فى قلنسوه عليها و بر ما لا يؤكل لحمه أو تكّه حرير محض أو تكّه من وبر الأرانب؟

فكتب: لا تحلّ الصلاه فى الحرير المحض فإن كان الوبر ذكيا حلتّ الصلاه فيه إن شاء الله (٥).

٤- عن سليمان بن حفص المروزي، عن الرجل العسكري (عليه السلام) قال:

إذا انتصف الليل ظهر بياض فى وسط السماء شبه عمود من حديد تضىء له الدنيا فيكون ساعه و يذهب، ثم تظلم، فإذا بقى ثلث الليل الأخير ظهر بياض من قبل المشرق فأضاءت

ص: ٢٢٣

١- ((١)) الكافى: ٣/٦٠.

٢- ((٢)) الاستبصار: ١/١١٨، ب ٧١، ح ٤.

٣- ((٣)) الكافى: ٣/٣٩٩، ح ١٠، الاستبصار: ١/٣٨٥، ب ٢٥٥، ح ١.

٤- ((٤)) الاستبصار: ١/٣٨٥، ب ٢٥٥، ح ٢.

٥- ((٥)) الاستبصار: ١/٣٨٣، ب ٢٢٣، ح ١١.

له الدنيا فيكون ساعه ثم يذهب؛ و هو وقت صلاه الليل، ثم تظلم قبل الفجر، ثم يطلع الفجر الصادق من قبل المشرق، قال: و من أراد أن يصلى فى نصف الليل فيطول؛ فذلك له (١).

٥- عن عبد الله بن جعفر قال: كتبت إليه -يعنى أبا محمد (عليه السلام)- يجوز للرجل أن يصلى و معه فأره مسك؟ فكتب: لا بأس به إذا كان ذكيا (٢).

٦- على بن محمد، عن محمد بن أحمد بن مطهر أنه كتب إلى أبي محمد (عليه السلام) يخبره بما جاءت به الروايه: أن النبي (صلى الله عليه و اله) كان يصلى فى شهر رمضان و غيره من الليل ثلاث عشره ركعه، منها الوتر و ركعه الفجر.

فكتب (عليه السلام): فضّ الله فاه؛ صلى من شهر رمضان فى عشرين ليله، كل ليله عشرين ركعه، ثماني بعد المغرب، و اثنتى عشره بعد العشاء الآخره، و اغتسل ليله تسع عشره و ليله إحدى و عشرين و ليله ثلاث و عشرين، و صلى فيهما ثلاثين ركعه: اثنتى عشره بعد المغرب، ثماني عشره بعد عشاء الآخره، و صلى فيها مائه ركعه، يقرأ فى كل ركعه فاتحه الكتاب، و قل هو الله أحد عشر مرات و صلى إلى آخر الشهر كل ليله ثلاثين ركعه، كما فسرت لك (٣).

باب الصوم:

١- محمد بن يحيى عن محمد قال: كتبت إلى الأخير (عليه السلام): رجل مات و عليه قضاء من شهر رمضان عشره أيام و له وليان، هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعا؛ خمسة أيام أحد الوليين، و خمسة أيام الآخر؟ فوقع (عليه السلام): يقضى عنه أكبر وليه عشره أيام ولاء، إن شاء الله (٤).

ص: ٢٢٤

١- (١) التهذيب: ١١٨/٢، ح ٤٤٥.

٢- (٢) التهذيب: ٣٦٢/٢، ب ١٧، ح ٣٣.

٣- (٣) الكافي: ١٥٥/٤، ح ٦، الاستبصار: ٤٦٣/١، ب ٢٨٧، ح ١٢.

٤- (٤) الكافي: ١٢٤/٤، ح ٥، الاستبصار: ١٠٨/٢، ب ٥٧، ح ٤.

٢- وكتب حمزه بن محمد إلى أبي محمد (عليه السلام): لم فرض الله الصوم؟ فورد في الجواب: ليجد الغنى مسّ الجوع؛ فيحنّ على الفقير (١).

٣- روى الصدوق عن أبي الحسن علي بن الحسن بن الفرّج المؤذن، قال: حدثني محمد بن الحسن الكرخي، قال: سمعت الحسن بن علي (عليه السلام) يقول لرجل في داره: يا أبا هارون من صام عشره أشهر رمضان متواليات دخل الجنة (٢).

٤- وروى محمد بن عيسى، عن علي بن بلال، قال: كتبت إلى الطيّب العسكري (عليه السلام): هل يجوز أن يعطى الفطره عن عيال الرجل، وهم عشره، أقل أو أكثر، رجلا محتاجا موافقا؟

فكتب (عليه السلام): نعم، افعّل ذلك (٣).

باب الخمس و الزكاه:

١- روى الكليني عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن محمد بن الريان، قال: كتبت إلى العسكري (عليه السلام): جعلت فداك روى لنا أن ليس لرسول الله (صلّى الله عليه و اله) من الدنيا إلاّ الخمس، فجاء الجواب: إن الدنيا و ما عليها لرسول الله (صلّى الله عليه و اله) (٤).

٢- و قال الشيخ الطوسي: و روى الريان بن الصلت، قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام): ما الذي يجب عليّ يا مولاي في غله رحي في أرض قطيعه لي و في ثمن سمك و بردى و قصب أبيعه من أجمه هذه القطيعه؟

ص: ٢٢٥

١- ((١)) رواه الكليني في الكافي: ١٨١/٤، ح ٦ بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: ٣/٤٣، ب ٢١، ح ٣.

٢- ((٢)) الخصال: ٥٩، أبواب العشره.

٣- ((٣)) من لا يحضره الفقيه: ١١٧/٢.

٤- ((٤)) الكافي: ١/٤٠٩، ص ٦.

فكتب (عليه السلام): يجب عليك فيه الخمس، إن شاء الله تعالى (١).

باب الحج:

١- وكتب إليه علي بن محمد الحضيبي: أن ابن عمي أوصى أن يحج عنه بخمسة عشر ديناراً في كل سنة، فليس يكفي: فما تأمرني في ذلك؟

فكتب (عليه السلام): تجعل حجتين في حجه، إن الله عالم بذلك (٢).

باب النكاح و الطلاق:

١- روى الكليني عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام): امرأة أرضعت ولد الرجل هل يحل لذلك الرجل أن يتزوج ابنه هذه المرضعه، أم لا؟ فوقع (عليه السلام): لا، لا تحل له (٣).

٢- وكتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) في امرأة مات عنها زوجها و هي في عده منه. و هي محتاجة لا- تجد من ينفق عليها، و هي تعمل للناس، هل يجوز لها أن تخرج و تعمل و تبيت عن منزلها للعمل و الحاجه في عدتها.

قال: فوقع (عليه السلام): لا بأس بذلك، إن شاء الله (٤).

باب القضاء و الشهادات:

١- وكتب إليه في رجل قال لرجلين: إشهدا أن جميع الدار التي له في موضع كذا و كذا بحدودها كلها لفلان ابن فلان، و جميع ما له في الدار من المتاع و البنيه لا تعرف المتاع؛ أي شيء هو؟.

ص: ٢٢٦

١- (١) التهذيب: ١٣٩/٤، ح ١٦.

٢- (٢) الكافي: ٣١٠/٤، ح ٢، من لا يحضره الفقيه: ٢٧٢/٢، ب ١٦٦، ح ٣.

٣- (٣) الكافي: ٥، ص ٤٤٧، ح ١٨، من لا يحضره الفقيه: ٣٠٦/٣، ب ١٤٦، ح ٩.

٤- (٤) من لا يحضره الفقيه: ٣٢٨/٣، ب ١٥٩، ح ١٢.

فوق (عليه السلام): يصلح إذا أحاط الشراء بجميع ذلك إن شاء الله (١).

٢- كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) في رجل أراد أن يشهد على امرأه ليس لها بمحرم، هل يجوز له أن يشهد عليها من وراء الستر و يسمع كلامها إذا شهد عدلان أنها فلانة بنت فلان، التي تشهدك و هذا كلامها، أو لا تجوز الشهادة عليها حتى تبرزن و تثبتها بعينها؟

فوق (عليه السلام): تنتقب و تظهر للشهود، إن شاء الله (٢).

٣- كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام):

هل تقبل شهادة الوصي للميت بدين له على رجل مع شاهد آخر عدل؟

فوق (عليه السلام): إذا شهد معه آخر عدل فعلى المدعى يمين.

٤- كتب إليه أيجوز للوصي أن يشهد لوارث الميت صغيرا أو كبيرا بحق له على الميت أو على غيره، و هو القابض للوارث الصغير و ليس للكبير بقابض؟

فوق (عليه السلام): نعم، و ينبغي للوصي أن يشهد بالحق و لا يكتفم شهادته.

٥- كتب إليه: أو تقبل شهادة الوصي على الميت بدين مع شاهد آخر عدل؟

فوق (عليه السلام): نعم، من بعد يمين (٣).

باب الوصية:

١- كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام): رجل أوصى بثلث ماله في مواليه، الذكر و الانثى فيه سواء؟ أو للذكر مثل حظ الانثيين من الوصية؟

ص: ٢٢٧

١- ((١)) الكافي: ٤٠٢/٧، ذيل حديث ٤ بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: ١٥٣/٣، ب ٧٣، ح ١٠.

٢- ((٢)) من لا يحضره الفقيه: ٤٠/٣، ب ٢٩، ح ٢، الاستبصار: ١٩/٣، ب ١٣، ح ٢.

٣- ((٣)) الكافي: ٣٩٤/٧، ح ٣، من لا يحضره الفقيه: ٤٣/٣، ب ٣٣، ح ١.

فوقَّع (عليه السَّلام): جازي للميت ما أوصى به على ما أوصى به، إن شاء الله (١).

٢- ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار قال:

كُتِبَ إلى العسكري (عليه السَّلام): امرأه أوصت إلى رجل، وأقرت له بدين ثمانية آلاف درهم، وكذلك ما كان لها من متاع البيت من صوف و شعر و شبه و صفر و نحاس و كلِّ مالها؛ أقرت به للموصى إليه، وأشهدت على وصيتها، وأوصت أن تحج عنها من هذه التركة حجتان و يعطى مولاه لها أربعمائه درهم، وماتت المرأة و تركت زوجها فلم ندر كيف الخروج من هذا؛ واشتبه الأمر علينا، و ذكر كاتب: أن المرأة استشارته أن يكتب لها ما يصح لهذا الوصي، فقال: لا يصح تركتك إلا بإقرارك له بدين بشهادة الشهود و تأمرينه بعدها أن ينفذ ما توصينه به، فكتب له بالوصيه على هذا و أقرت للوصي بهذا الدين فأرىك أدام الله عزك في مسأله الفقهاء قبلك عن هذا و تعريفنا بذلك لنعمل به، إن شاء الله؟

فكتب بخطه (عليه السَّلام): إن كان الدين صحيحا معروفا مفهوما، فيخرج الدين من رأس المال، إن شاء الله، وإن لم يكن الدين حقا، أنفذ لهما ما أوصت به من ثلثها؛ كفى أو لم يكف (٢).

٣- كتب محمد بن الحسن الصفار (رضي الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السَّلام):

رجل أوصى إلى رجلين أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة و الآخر بالنصف.

فوقَّع (عليه السَّلام): لا ينبغي لهما أن يخالفا الميت و يعملان على حسب ما أمرهما، إن شاء الله (٣).

ص: ٢٢٨

١- (١) الكافي: ٤٥/٧، ح ٢، من لا يحضره الفقيه: ١٥٥/٤، ب ١٠٣، ح ٣.

٢- (٢) الاستبصار: ١١٣/٤، ب ٦٨، ح ٩.

٣- (٣) الكافي: ٤٦/٧، ح ١، بتفاوت و فيه: رجل مات و أوصى، من لا يحضره الفقيه: ١٥١/٤، ب ٩٩، ح ١، الاستبصار: ١١٨/٤، ب

٧٣، ح ١.

باب الوقف:

قال محمد بن الحسن الصفار: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله عن الوقف الذي يصح كيف هو؟ فقد روى أن الوقف إذا كان غير موقت فهو باطل مردود على الورثة، وإذا كان موقتا فهو صحيح ممضى، وقال قوم: إن الموقت هو الذي يذكر فيه: أنه وقف على فلان و عقبه، فإذا انقضوا فهو للفقراء و المساكين إلى أن يرث الله عزّ و جلّ الأرض و من عليها و قال آخرون:

هذا موقت إذا ذكر انه لفلان و عقبه ما بقوا، و لم يذكر في آخره للفقراء و المساكين الى أن يرث الله الأرض و من عليها، و الذي هو غير موقت أن يقول: هذا وقف، و لم يذكر أحدا، فما الذي يصحّ من ذلك و ما الذي يبطل؟

فوقع (عليه السلام): الوقوف بحسب ما يوقفها [أهلها]، إن شاء الله (١).

باب الارث:

سأل الفهفكي أبا محمد (عليه السلام): المسكينه الضعيفه تأخذ سهما واحدا و يأخذ الرجل سهمين؟ قال أبو محمد (عليه السلام): إن المرأه ليس عليها جهاد و لا نفقه و لا عليها معلقه، إنّما ذلك على الرجال.

فقلت في نفسى قد كان قيل لى إنّ ابن أبى العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسأله فأجاب بهذا الجواب، فأقبل أبو محمد (عليه السلام) علىّ فقال: نعم، هذه المسأله مسأله ابن أبى العوجاء، و الجواب منّا واحدا، إذا كان معنى المسأله واحدا، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، و أولنا و آخرنا فى العلم سواء، و لرسول الله (صلّى الله عليه و اله) و أمير المؤمنين (عليه السلام) فضلها (٢).

ص: ٢٢٩

١- ((١)) الكليني فى الكافي: ٣٧/٧، ح ٣٤ رواه الصدوق فى الفقيه: ١٧٦/٤، ب ١٢٨، ح ١ باختصار. و فيه «.. فوقع (عليه

السلام): الوقوف تكون على حسب ما يوقفها أهلها، إن شاء الله»، الاستبصار: ١٠٠/٤، ب ٦٢، ح ٢.

٢- ((٢)) الكافي: ٨٥/٧، ح ٢، كشف الغمه: ٢١٠/٣.

١- وروى عن محمد بن علي بن محبوب قال: كتب رجل إلى الفقيه (عليه السلام) في رجل كانت له رحي على نهر قريه، و القريه لرجل أو لرجلين، فأراد صاحب القريه أن يسوق الماء إلى قريه في غير هذا النهر الذى عليه هذه الرحي و يعطل هذه الرحي، أله ذلك أم لا؟

فوقع (عليه السلام): يتقى الله، و يعمل في ذلك بالمعروف، و لا يضار أخاه المؤمن.

٢- و في رجل كانت له قناه في قريه فأراد رجل آخر أن يحفر قناه أخرى فوقه، ما يكون بينهما في البعد حتى لا يضر بالآخرى في أرض إذا كانت صعبه أو رخوه.

فوقع (عليه السلام): عليه على حسب أن لا يضر أحدهما بالآخر، إن شاء الله (١).

٣- و كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) يقول: رجل يبذرق القوافل من غير أمر السلطان في موضع مخيف و يشارطونه على شيء مسمى، أله أن يأخذه منهم أم لا؟

فوقع (عليه السلام): إذا و اجر نفسه بشيء معروف أخذ حقه، إن شاء الله (٢).

٤- محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر قال: كتبت إلى الرجل أسأله عن رجل اشترى جزورا أو بقره للأضاحى فلما ذبحها وجد في جوفها صرّه فيها دراهم أو دنانير أو جوهره، لمن يكون ذلك؟

فوقع (عليه السلام): عرّفها الباع فإن لم يكن يعرفها؛ فالشئ لك، رزقك الله إياه (٣).

٥- محمد بن الحسن، قال: كتبت إليه (عليه السلام) في رجل باع بستانا فيه شجر

ص: ٢٣٠

١- ((١)) رواه الكليني في الفروع: ٢٩٣/٥، ح ٥ عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين قال: كتبت إلى أبي محمد... بتفاوت، من

لا يحضره الفقيه: ١٥٠/٣، ب ٧١، ح ١٠

٢- ((٢)) من لا يحضره الفقيه: ١٠٦/٣، ب ٥٨، ح ٨٨

٣- ((٣)) الكافي (الفروع): ١٣٩/٥، ح ٩

و كرم، فاستثنى شجره منها. هل له ممر إلى البستان إلى موضع شجرته التي استثنىها؟ و كم لهذه الشجره التي استثنىها من الأرض التي حولها، بقدر أغصانها؟ أو بقدر موضعها التي هي نابتة فيه؟ فوق (عليه السلام): له من ذلك على حسب ما باع و أمسك، فلا يتعدى الحق في ذلك، إن شاء الله (١).

٦- و كتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد (عليه السلام) في رجل إشتري من رجل أرضا بحدودها الأربعة، و فيها زرع و نخل و غيرها من الشجر، و لم يذكر النخل و لا الزرع و لا الشجر في كتابه و ذكر فيه: أنه قد اشتراها بجميع حقوقها الداخلة فيها و الخارجة منها، أيدخل الزرع و النخل و الأشجار في حقوق الأرض، أم لا؟ فوق (عليه السلام): إذا ابتاع الأرض بحدودها و ما أغلق عليه بابها؛ فله جميع ما فيها، إن شاء الله (٢).

٧- محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام): رجل دفع إلى رجل وديعه فوضعها في منزل جاره فضاعت، فهل يجب عليه إذا خالف أمره و أخرجها من ملكه؟ فوق (عليه السلام): هو ضامن لها، إن شاء الله (٣).

٨- و روى عن محمد بن علي بن محبوب، قال: كتب رجل إلى الفقيه (عليه السلام): في رجل دفع ثوبا إلى القصار ليقصره، فدفعه القصار إلى قصار غيره ليقصره، فضاع الثوب، هل يجب على القصار أن يرد ما دفعه إلى غيره إن كان القصار مأمونا؟ فوق (عليه السلام): هو ضامن له إلا أن يكون ثقة مأمونا، إن شاء الله (٤).

ص: ٢٣١

١- ((١)) التهذيب: ٩٠/٧، ح ٢٤.

٢- ((٢)) التهذيب: ١٣٨/٧، ح ٨٤.

٣- ((٣)) الكافي: ٢٣٩/٥، ح ٩، الفقيه: ١٩٤/٣، ب ٩٤، ح ٣، بتفاوت.

٤- ((٤)) من لا يحضره الفقيه: ١٦٣/٣، ب ٧٦، ح ١٤.

و كتب عبد الله بن جعفر الحميرى إلى أبى محمد الحسن بن على (عليهما السلام) أنه روى عن الصالحين (عليهم السلام) أن: اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا، فإن الأرض تضحج إلى الله عز و جل من بول الأغلف. و ليس -جعلنى الله فداك- لحجامة بلدنا حذق بذلك، و لا يختنونه يوم السابع، عندنا حجام من اليهود، فهل يجوز لليهود أن يختنوا أولاد المسلمين، أم لا؟

فوقع (عليه السلام): يوم السابع فلا تخالفوا السنن إن شاء الله (١).

المختار من ترائه (عليه السلام) فى الدعاء

١- روى ابن فهد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنه قال: من أنس بالله استوحش من الناس و علامه الأئس بالله الوحشه من الناس. (٢)

٢- و روى عنه قوله (عليه السلام): ارفع المسئلة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا.

و اعلم ان الإلحاح فى المطالب يسلب البهاء، و يورث التعب و العناء، فاصبر حتى يفتح الله لك بابا يسهل الدخول فيه، فما أقرب الصنع من الملهوف و الأيمن من الهارب المخوف، فربما كانت الغير نوعا من أدب الله؛ و الحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمره لم تدرك فانما تنالها فى أوانها.

و اعلم ان المدبر لك اعلم بالوقت الذى يصلح حالك فيه، فتق بخيرته فى جميع امورك يصلح حالك.

و لا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك و صدرك و يغشاك القنوط.

و اعلم ان للحياء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف، و ان للحزم مقدارا فإن زاد عليه

ص: ٢٣٢

١- ((١)) الكافي: ٣٥/٦، ح ٣، بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: ٣/٣١٤، ب ١٤٩، ح ١٧.

٢- ((٢)) عده الداعي: ١٩٤.

فهو تهور.

و احذر كل زكى ساكن الطرف، و لو عقل أهل الدنيا خربت (١).

٣- سأل أبو محمد عبد الله بن محمد العابد بالداليه أبا محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) في منزله بسر من رأى سنة خمس و خمسين و مأتين أن يملى عليه من الصلاه على النبي و أوصيائه عليه و عليهم السلام و أحضر معه قرطاسا كبيرا فأملى عليه من غير كتاب:

اللهم صلّ على محمد كما حمل وحيك و بلغ رسالاتك.

و صلّ على محمد كما احلّ حلالك و حرّم حرامك و علم كتابك.

و صلّ على محمد كما اقام الصلاه و آتى الزكاه و دعا الى دينك.

و صلّ على محمد كما صدق بوعدك و اشفق من وعيدك.

و صلّ على محمد كما غفرت به الذنوب و سترت به العيوب و فرّجت به الكرب و صلّ على محمد كما دفعت به الشقاء و كشفت به الغماء و أجبت به الدعاء و نجّيت به من البلاء.

و صلّ على محمد كما رحمت به العباد و احييت به البلاد و قصمت به الجبابره و اهلكت به الفراعنه.

و صلّ على محمد كما اضعفت به الأموال و احرزت به من الأهوال و كسرت به الأصنام و رحمت به الأنام.

و صلّ على محمد كما بعثته بخير الأديان و اعززت به الايمان و تبرت به الأوثان و عظّمت به البيت الحرام.

و صلّ على محمد و اهل بيته الطاهرين الأخيار و سلّم تسليما.

اللهم صلّ على امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب اخي نبيك و وصيه و وليه و صفيه و وزيره و مستودع علمه و موضع سرّه و باب حكّمته و الناطق بحجّته و الداعي الى شريعته و خليفته في امّته و مفرّج الكرب عن وجهه قاصم الكفره و مرغم الفجره العذى جعلته من

ص: ٢٣٣

نبيك بمنزله هرون من موسى.

اللَّهُمَّ وَا ل مِنْ وَالَاهِ وَ عَادَ مِنْ عَادَاهِ وَ انصَرَ مِنْ نَصْرِهِ وَ اخذَلْ مِنْ خذَلِهِ وَ العنْ مِنْ نَصَبِ لِهِ مِنْ الْاَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ وَ صَلِّ عَلَيْهِ اَفْضَلْ مَا صَلَّيْتَ عَلٰى اَحَدٍ مِنْ اَوْصِيَاءِ اَنْبِيَاءِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلٰى الصَّيِّدِ دَيْقِهِ فَاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ حَبِيبَةَ حَبِيبِكَ وَ نَبِيَّتِكَ وَ اُمَّ اَحْبَائِكَ وَ اَصْفِيَاءِكَ الَّتِي اَنْتَجَبْتَهَا وَ فَضَّلْتَهَا وَ اخْتَرْتَهَا عَلٰى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ كُنِ الطَّالِبَ لَهَا مَمَّنْ ظَلَمَهَا وَ اسْتَخَفَّ بِحَقِّهَا وَ كُنِ الثَّائِرَ اللَّهُمَّ بِدَمِ اَوْلَادِهَا اللَّهُمَّ وَ كَمَا جَعَلْتَهَا اُمَّ اُمَّةِ الْهُدٰى وَ حَلِيلَةَ صَاحِبِ اللّٰوَاءِ وَ الْكَرِيمَةَ عِنْدَ الْمَلَأِ الْاَعْلٰى فَصَلِّ عَلَيْهَا وَ عَلٰى اَمِّهَا خَدِيجَةَ الْكُبْرٰى صَلَاةَ تَكْرَمِ بِهَا وَ جِهَ اَبِيهَا مُحَمَّدَ صَلِّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ تَقَرَّبْهَا اَعْيُنَ ذُرِّيَّتِهَا وَ اَبْلَغْهُمْ عَنِّي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ اَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَ السَّلَامِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلٰى الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عِبْدَيْكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِي رَسُولِكَ وَ سَبْطِي الرَّحْمَةَ وَ سَيِّدِي شَبَابِ اَهْلِ الْجَنَّةِ اَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلٰى اَحَدٍ مِنْ اَوْلَادِ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلٰى الْحَسَنِ بْنِ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَ وَصِيِّ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللّٰهِ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا بْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ اَشْهَدُ اَنَّكَ يَا بْنَ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ اَمِينُ اللّٰهِ وَ ابْنُ اَمِينِهِ عَشْتُ مَظْلُومًا وَ مَضِيَّتُ شَهِيدًا وَ اَشْهَدُ اَنَّكَ الْاَمَامَ الزَّكِيَّ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَ بَلِّغْ رُوحَهُ وَ جَسَدَهُ عَنِّي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ اَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَ السَّلَامِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلٰى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ قَتِيلِ الْكُفْرَةِ وَ طَرِيحِ الْفَجْرِ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا اَبَا عَبْدِ اللّٰهِ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللّٰهِ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا بْنَ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ اَشْهَدُ مَوْقِنًا اَنَّكَ اَمِينُ اللّٰهِ وَ ابْنُ اَمِينِهِ قَتَلْتَ مَظْلُومًا وَ مَضِيَّتُ شَهِيدًا وَ اَشْهَدُ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى الطَّالِبَ بِنَارِكَ وَ مَنْجِزَ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَ التَّأْيِيدِ فِي هَلَاكِ عَدُوِّكَ وَ اِظْهَارِ دَعْوَتِكَ وَ اَشْهَدُ اَنَّكَ وَفِيَّتْ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَ جَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ عَبَدْتَ اللّٰهَ مَخْلَصًا حَتَّى اَتَاكَ الْيَقِيْنَ لَعْنُ اللّٰهِ اُمَّةً قَتَلْتِكَ وَ لَعْنُ اللّٰهِ اُمَّةً خَذَلْتِكَ وَ لَعْنُ اللّٰهِ اُمَّةً اَلْبَتَّ عَلَيْكَ وَ اَبْرءَ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى مِمَّنْ اَكْذَبَكَ وَ اسْتَخَفَّ بِحَقِّكَ وَ اسْتَحَلَّ دَمَكَ بِاَبِي اَنْتَ وَ اُمِّي يَا اَبَا عَبْدِ اللّٰهِ لَعْنُ اللّٰهِ قَاتِلِكَ وَ لَعْنُ اللّٰهِ خَاذِلِكَ وَ لَعْنُ اللّٰهِ مِنْ سَمِعَ وَ اعْيَتَكَ فَلَمْ يَجِبْكَ وَ لَمْ يَنْصُرْكَ وَ لَعْنُ اللّٰهِ مِنْ سَبَا نِسَاءِكَ اَنَا اِلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ

بريء و مَمَّن و لآهم و مالا هم و أعانهم عليه أشهد أنك و الأئمة من ولدك كلمة التقوى و باب الهدى و العروة الوثقى و الحجّة على اهل الدّنيا و أشهد أنّي بكم مؤمن و بمنزلتكم موقن و لكم تابع بذات نفسى و شرايع دينى و خواتيم عملى و منقلبى فى دنياى و آخرتى.

اللّهُمَّ صلّ على على بن الحسين سيّد العابدين الّذى استخلصته لنفسك و جعلت منه أئمة الهدى الّذين يهدون بالحقّ و به يعدلون اخترته لنفسك و طهرته من الرّجس و اصطفيته و جعلته هاديا مهديا للّهمّ فصلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحد من ذرّيّه أنبيائك حتّى يبلغ به ما تقرّ به عينه فى الدّنيا و الآخرة إنّك عزيز كريم.

اللّهُمَّ صلّ على محمّد بن على باقر العلم و امام الهدى و قائد اهل التّقوى و المنتجب من عبادك اللّهمّ و كما جعلته علما لعبادك و منارا لبلادك و مستودعا لحكمتك و مترجما لوحيك و امرت بطاعته و حدّرت من معصيته فصلّ عليه يا ربّ افضل ما صلّيت على احد من ذرّيّه انبيائك و اصفياك و رسلك و امنائك يا ربّ العالمين.

اللّهُمَّ صلّ على جعفر بن محمّد الصّادق خازن العلم الداعى اليك بالحقّ النور المبين اللّهمّ و كما جعلته معدن كلامك و وحيك و خازن علمك و لسان توحيدك و وليّ امرك و مستحفظ دينك فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احد من اصفياك و حججك أنّك حميد مجيد.

اللّهُمَّ صلّ على الأمين المؤتمن موسى بن جعفر البرّ الوفى الطاهر الزكّى النور المبين المجتهد المحتسب الصّابر على الأذى فيك اللّهمّ و كما بلغ عن آباءه ما استودع من امرك و نهيك و حمل على المحجّه و كابد اهل العزّه و الشّدّه فيما كان يلقي من جهال قومه ربّ فصلّ عليه افضل و اكمل ما صلّيت على احد ممّن اطاعك و نصح لعبادك أنّك غفور رحيم.

اللّهُمَّ صلّ على على بن موسى الّذى ارتضيتها و رضيت به من شئت من خلقك اللّهمّ و كما جعلته حجّه على خلقك و قائما بامرک و ناصرًا لدينك و شاهدا على عبادك و كما نصح لهم فى السّرّ و العلانيه و دعا الى سبيلك بالحكمه و الموعظه الحسنه فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احد من اوليائك و خيرتك من خلقك أنّك جواد كريم.

اللّهُمَّ صلّ على محمد بن على بن موسى التقى و نور التقى و معدن الهدى و فرع

الأزكياء و خليفه الأوصياء و امينك على وحيك اللهم فكما هديت به من الضلاله و استنقذت به من الحيره و ارشدت به من اهتدى و زكيت به من تزكى فصل عليه افضل ما صليت على احد من اوليائك و بقيه اوليائك انك عزيز حكيم.

اللهم صل على علي بن محمد وصي الأوصياء و امام الأتقياء و خلف ائمه الدين و الحجّه على الخلائق اجمعين اللهم كما جعلته نورا يستضيء به المؤمنون فبشر بالجزيل من ثوابك و انذر بالأليم من عقابك و حذر بأسك و ذكر بأيامك و احل حلالك و حرّم حرامك و بين شرائعك و فرائضك و حضّ على عبادتك و امر بطاعتك و نهى عن معصيتك فصل عليه افضل ما صليت على احد من اوليائك و ذرّيه انبيائك يا اله العالمين.

اللهم صل على الحسن بن علي بن محمّد البرّ التقي الصّادق الوفي النور المضيء خازن علمك و المذكر بتوحيدك و ولي امرك و خلف ائمه الدين الهداه الراشدين و الحجّه على اهل الدنيا فصل عليه يا رب افضل ما صليت على احد من اصفيائك و حججك و اولاد رسلك يا اله العالمين.

اللهم صل على وليك و ابن اوليائك الذين فرضت طاعتهم و اوجبت حقهم و اذهبت عنهم الرجس و طهرتهم تطهيرا اللهم انصره و انتصر به لدينك و انصر به اولياءك و اولياءه و شيعته و انصاره و اجعلنا منهم اللهم اعذه من شرّ كل باغ و طاغ و من شرّ جميع خلقك و احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و احرسه و امنعه ان يوصل اليه بسوء و احفظ فيه رسولك و آل رسولك و اظهر به العدل و ائده بالتّصر و انصر ناصريه و اخذل خاذليه و اقصم به جبابره الكفر و اقتل به الكفار و المنافقين و جميع الملحدين حيث كانوا من مشارق الأرض و مغاربها و برّها و بحرّها و املاً به الأرض عدلاً و اظهر به دين نبيك عليه و آله السّلام و اجعلني اللهم من انصاره و اعوانه و اتباعه و شيعته و ارنى في آل محمّد ما يأملون و في عدوّهم ما يحذرون إله الحقّ آمين. (١)

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ص: ٢٣٦

الفهرس التفصلى

فهرس إجمالى ٥

مقدمه المجمع ٧

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيته الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ٢١

١- شهاده المعتمد العباسى ٢٢

٢- شهاده طيب البلاط العباسى ٢٢

٣- أحمد بن عبيد الله بن خاقان ٢٣

٤- كاتب الخليفه المعتمد ٢٤

٥- راهب دير العاقول ٢٤

٦- محمد بن طلحه الشافعى ٢٤

٧- ابن الصباغ المالكى ٢٤

٨- العلامه سبط بن الجوزى ٢٧

٩- العلامه محمد أبو الهدى أفندى ٢٧

١٠- العلامه الشبراوى الشافعى ٢٨

ص: ٢٣٧

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيته الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ٢٩

سماحته و كرمه ٣٠

زهده و عبادته ٣٢

علمه و دلائل إمامته ٣٣

الباب الثاني الفصل الأول: نشأه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ٣٩

نسبه الشريف ٣٩

محل الولاده و تأريخها ٣٩

ألقابه (عليه السلام) و كناه ٤٠

ملامحه ٤١

النشأه و ظروفها ٤١

الفصل الثاني: مراحل حياه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ٤٧

الفصل الثالث: الإمام الحسن العسكري في ظلّ أبيه (عليهما السلام) ٤٩

١- طفوله متميزه ٤٩

٢- عصر الإمام الهادي (عليه السلام) ٥٠

٣- مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) تجاه الأحداث ٥٢

الإمام الهادي (عليه السلام) و المتوكل العباسي ٥٤

الإمام الهادي (عليه السلام) و وزير المنتصر ٥٤

الإمام الهادي (عليه السلام) و التحدي العلمي ٥٤

الإمام الهادي (عليه السلام) و فتنه خلق القرآن ٥٧

الإمام الهادي (عليه السلام) مع أصحابه و شيعته ٥٩

رعايه الإمام الهادى (عليه السّلام) لشيّعه و قضاء حوائجهم ٦٠

الإمام الهادى (عليه السّلام) و الغلاه ٦٢

ص: ٢٣٨

الإمام الهادى (عليه السّلام) و الثورات فى عصره ٦٣

الإمام الهادى (عليه السّلام) و أساليب مواجهه السلطه ٦٤

٤-زواج الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ٦٥

٥-علاقه الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) بأخيه محمد ٧٢

٦-علاقته بأخيه الحسين ٧٣

٧-علاقته بأخيه جعفر ٧٤

٨-النصوص على إمامه الحسن العسكرى (عليه السّلام) ٧٤

أ-نصوص الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) ٧٥

ب-نصوص الأئمه المعصومين (عليهم السّلام) ٨٢

ج-نصوص الإمام الهادى على إمامه الحسن العسكرى (عليهما السّلام) ٨٦

٩-اغتيال الإمام الهادى (عليه السّلام) و استشهاده ٩٢

١٠-من دلائل إمامته بعد استشهاد أبيه (عليه السّلام) ٩٤

الباب الثالث الفصل الأول: ملامح عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ٩٩

الحاله السياسيه ٩٩

الحاله الاجتماعيه ١٠٠

الحاله الثقافيه ١٠٣

الحاله الاقصاديه ١٠٤

الفصل الثانى: عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ١٠٥

١-المعتز العباسى ١٠٧

٢-المهتدى العباسى ١٠٩

سياسه المهدي تجاه معارضيہ ۱۱۰

ص: ۲۳۹

٣-المعتمد بن المتوكل العباسي ١١٤

أ-ثوره الزنج ١١٥

ب-حركه ابن الصوفى العلوى ١١٦

ج-ثوره على بن زيد فى الكوفه ١١٦

د-المعتمد و الإمام العسكرى (عليه السلام) ١١٧

هـ-المعتمد و موقفه من الشيعة ١٢١

استشهاد الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ١٢١

الصلاه على الإمام العسكرى (عليه السلام) ١٢٣

أولاد الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ١٢٤

الفصل الثالث:متطلبات عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ١٢٧

الباب الرابع الفصل الأول:الإمام العسكرى (عليه السلام) و متطلبات الساحه الإسلاميه ١٣٩

١-الحكمه و الدقه فى التعامل مع الحكام ١٣٩

٢-الرد على الشبهات و الدفاع عن حريم رساله ١٤٠

٣-مواجهه الفرق المنحرفه ١٤٢

٤-الدعوه الى دين الحق ١٤٥

الفصل الثانى:الإمام العسكرى (عليه السلام) و متطلبات الجماعه الصالحه ١٤٧

البحث الأول:الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) و التمهيدي لفضيه الإمام المهدي (عليه السلام) ١٤٩

الخطوه الاولى ١٥١

الخطوه الثانيه ١٥٢

الخطوه الثالثه ١٥٣

الخطوه الرابعه ١٥٥

الخطوه الخامسه ١٥٦

الخطوه السادسه ١٥٧

الخطوه السابعه ١٥٨

البحث الثانى: الاعداد لعصر الغيبه ١٥٨

البحث الثالث: نظام الوكلاء فى عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ١٦٢

وكلاء الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ١٦٤

البحث الرابع: مدرسه الفقهاء و التمهيده لعصر الغيبه ١٦٥

أصحاب الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ١٦٥

البحث الخامس: قياده العلماء الامناء على حلاله و حرامه ١٦٨

البحث السادس: الإمام العسكرى (عليه السلام) و الفرق الضالّه ١٧٠

١- الإمام العسكرى (عليه السلام) و الواقفه ١٧١

٢- الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) و المفوضه ١٧٣

البحث السابع: من وصايا الإمام العسكرى (عليه السلام) و ارشاداته لشيئته ١٧٨

البحث الثامن: الإمام العسكرى (عليه السلام) و التحصين الأمنى ١٨١

الفصل الثالث: من تراث الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ١٨٥

أولاً: التفسير ١٨٥

نماذج من تراثه التفسيرى ١٨٧

ثانياً: رساله المنقبه ١٨٩

ثالثاً: مكاتبات الرجال عن العسكرين ١٨٩

رابعاً:مجموعه وصايا الإمام العسكري و كتبه و توقيعاته ١٨٩

رسائل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ١٩٠

خامساً:اهتمامات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)الفكرية و العلمية ٢٠٠

ص:٢٤١

من تراثه المعرفى ٢٠١

من تراثه الكلامى ٢٠٢

١- التوحيد فى نصوص الإمام العسكرى (عليه السلام) ٢٠٢

٢- أهل البيت (عليهم السلام) و الإمامه عند الإمام العسكرى (عليه السلام) ٢٠٣

الإمام المهدي (عليه السلام) فى تراث الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ٢٠٤

السيرة النبويه فى تراث الإمام العسكرى (عليه السلام) ٢٠٥

المختار من تراثه الفقهى (عليه السلام) ٢٢٢

باب الطهاره ٢٢٢

باب الصلاه ٢٢٣

باب الصوم ٢٢٤

باب الخمس و الزكاه ٢٢٥

باب الحج ٢٢٦

باب النكاح و الطلاق ٢٢٦

باب القضاء و الشهادات ٢٢٦

باب الوصيه ٢٢٧

باب الوقف ٢٢٩

باب الارث ٢٢٩

باب المعيشه ٢٣٠

باب الأولاد ٢٣٢

المختار من تراثه (عليه السلام) فى الدعاء ٢٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

